

International Islamic University
Islamabad Pakistan
Faculty of Islamic Studies
(Usuluddin)
Department of Tafseer and
Quranic Sciences



الجامعة الإسلامية العالمية
إسلام آباد - باكستان
كلية الدراسات الإسلامية (أصول الدين)
"قسم التفسير و علوم القرآن"

دفع الإشكال عند المدارس التفسيرية في شبه القارة الهندية (دراسة مقارنة)

بحث تكميلي لنيل درجة الدكتوراة (PhD) في التفسير وعلوم القرآن

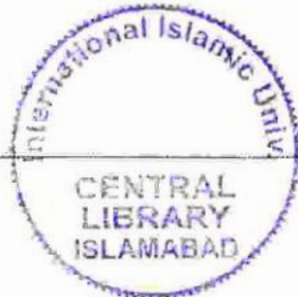
إعداد الطالب
محمد ظهير

رقم التسجيل: ١٤-FU/PhDTQS/F-١٩٦

تحت إشراف
الأستاذ الدكتور قارئ تاج أفسر
رئيس قسم التفسير وعلوم القرآن

العام الجامعي

١٤٤٢ هـ الموافق ٢٠٢١ م



٥٩
K

Accession No. TH24780

PhD

٢٩٧ = ١٢٢٣

م ح د

- قراءة كرسج - بحوث
- قراءة كرسج - أصول
- قراءة كرسج - تفاسير
- قراءة كرسج - دفع الإشكال
- قراءة كرسج - مدارسل
- قراءة كرسج - شبه القارة
- قراءة كرسج - هندية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ
الرَّحِيمِ

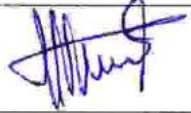
٢٩ / ٠٣ / ٢٠٢١ م

البحث الذي قدمه: الطالب/ محمد ظهير

"دفع الإشكال عند المدارس التفسيرية في شبه القارة الهندية"

(دراسة مقارنة)

عضاء لجنة المناقشة وتوقيعاتهم:

المناقشون	الاسم	التوقيع
رئيس البحث	الأستاذ الدكتور قارئ تاج أفسر	
عضو خارجي	الأستاذ الدكتور رشيد أحمد	
عضو خارجي	الأستاذ الدكتور عبد الحميد خان عباسي	
عضو داخلي	الأستاذ الدكتور طاهر محمود	
اللجنة	الأستاذ الدكتور الشاه جنيد أحمد هاشمي	

وهو طالب مناظر درجة م
بتقدير:

الإهداء

إلى والديّ رحمهما الله تعالى اللذان رباني وتعبا من أجل تربيّتي ورعايتي.

أصه إلى والدتي التي كانت معنا عندما بدأت كتابة هذه الرسالة ولكن توفيت قبل أن أكملها

ما أن أخي الأكبر حيات محمد الذي كان دائما يتفكر في أمور دراستي توفي قبل اكتمالها.

الله أسأل لهما الفردوس في الجنة وأن ينفّر لهما بفضلهم ورحمتهم فهو شفّار الذنوب

وستار العيوب.

كلمة شكر وثناء

قال تعالى: ﴿لَيْنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾^(١)، وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « من لا يشكر الناس لا يشكر الله »^(٢).

انطلاقاً من هذه الآية الكريمة وهذا الحديث النبوي الشريف أرى من الواجب علي أن أقدم شكري وثنائي لأهل الشكر والثناء.

فأولاً أشكر الله ربّي الذي أنعم علي بآلائه التي لا تحصى ولا تعد وأكرمني بنعمة العلم ومن علي بإنجاز هذا البحث المتواضع.

وليسعني إلا أن أقدم بالشكر وجزيل الامتنان إلى كل من ساعدني في إنجاز هذه الرسالة، وأخص بالذكر الجامعة الإسلامية العالمية ممثلة في إدارتها عموماً، وكلية أصول الدين، وقسم التفسير وعلوم القرآن خاصة حيث أتاحت لي هذه الفرصة الغالية.

ثم أقدم بالشكر لجميع أساتذتي وشيوخي الذين أسهموا في تكويني العلمي بتقديم خبراتهم المتنوعة وأخص منهم بالشكر مشرفي على هذه الرسالة الدكتور تاج أفسر الذي تفضل بقبول الإشراف علي في إعداد هذه الرسالة. فله جزيل الشكر والثناء علي ما أفادني به من نصائح

(١) إبراهيم: ٧.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، ٣٣٩/٤، حديث رقم: ١٩٥٤، وقال: هذا حديث صحيح، تدويعاً أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف، ن: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

غالبية وتوجيهات عالية، وملاحظات قيمة، هذا كله رغم كثرة مشاغله التدريسية والإدارية، وإشرافه على عدد هائل من رسائل الدكتوراة والماجستير، فجزاه الله عني خير الجزاء.

كما أشكر جميع أساتذتي الأفاضل في هذه الجامعة، على رأسهم الأستاذ الدكتور هارون الرشيد عميد كلية أصول الدين، وكل من ساعدني من زملائي برأي أو مشورة، وأمدني بمصدر أو كتاب خاصة زميلي سيد متين أحمد شاه، وأخي حافظ محمد نصير وصديقي محمد وقاص وحافظ عبدالمنان زاهدي وغيرهم فجزاهم الله خيرا.

وفي الختام أخص بشكري لزوجتي التي ساعدتني ودعمتني وشجعتني في كتابة هذه الرسالة. أسأل الله أن يجزي الجميع خير الجزاء وأن يجعل كل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم (أمين).

المقدمة

وتشتمل على العناصر التالية

١. التعريف بالموضوع
٢. أهمية الموضوع
٣. أسباب اختيار الموضوع
٤. الدراسات السابقة
٥. منهج البحث
٦. خطوات البحث
٧. خطة البحث

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل كتابه المبين، تبياناً لكل شيء، وهدى رحمة للمؤمنين، وأفضل الصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وأصحابه، شيوخ الهداية، ونجوم العرفان، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليماً كثيراً. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا و نبيينا محمداً صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله.

ثم أما بعد:

فقد أنزل الله تعالى القرآن الكريم آية شاهدة على صدق الرسالة وهداية للناس ومجالاً للتعبد بتلاوته. وأمر بالتدبر فيه ، كما قال في محكم كتابه:

﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ، وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾^(١)

وقال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْقَانُ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾^(٢)

وقال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْقَانُ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾^(٣)
ومن هنا عكف علماء الإسلام على هذا الكتاب، حفظاً وتلاوة وبياناً وتدبراً، ولعل من أهم مظاهر هذه العناية تدوين التفاسير بأنواعها واتجاهاتها.

(١) ص: ٢٩.

(٢) محمد: ٢٤.

(٣) النساء: ٨٢.

والناظر في مدارس المفسرين يرى من محققهم اعتناء بأحد أهم مباحث علوم القرآن أي "مشكل القرآن". ولحل هذه المشكلات أرشد الله تعالى إلى سؤال أهل الذكر بقوله: ﴿مَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (١)

وجعل تبين القرآن الكريم للناس وظيفة من أهم وظائف النبي صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٢)
وعمل الصحابة رضوان الله تعالى عنهم أجمعين يدل على أنهم كانوا إذا أشكل عليهم شيء من القرآن سألوا عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم:
واليك أمثلة، منها:

ما رواه البخاري عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: « لما نزلت هذه الآية: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمَنُ وَهُمْ مُثَقَّلُونَ﴾ (٣) شق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقالوا: أين لم يلبس إيمانه بظلم؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إنه ليس بذلك، ألا تسمع إلى قول لقمان لابنه: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (٤) » (٥)

وما رواه البخاري عن عدي بن حاتم رضي الله عنه، قال: لما نزلت: ﴿حَتَّى يَبَيِّنَ لَكُمْ الْحَبِطَ الْأَبْيَضَ مِنَ الْحَبِطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ (٦) عمدت إلى عقاب أسود، وإلى عقاب أبيض،

(١) النحل: ٤٣.

(٢) النحل: ٤٤.

(٣) الأنعام: ٨٢.

(٤) لقمان: ١٣.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب تفسير القرآن باب لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم ١١٤/٦ ، حديث رقم: ٤٧٧٦.

(٦) البقرة: ١٨٧.

فجعلتهما تحت وسادتي، فجعلت أنظر في الليل، فلا يستبين لي، فغدوت على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذكرت له ذلك فقال: «إنما ذلك سواد الليل وبياض النهار»^(١) وغيرهما من الآيات التي سأل الصحابة الرسول صلى الله عليه وسلم عنها. ونفس الشئ عندما وقع التابعون فيه فسألوا الصحابة عن معناه.

من باب المثال ما أخرج البخاري عن سعيد بن جبير ، قال: «قال رجل لابن عباس: إني لأجد في القرآن أشياء تختلف علي، قال: "﴿فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾" ^(٢)، "﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾" ^(٣)، "﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾" ^(٤)، "﴿رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾" ^(٥)،إلى آخر الرواية^(٦). وغيرها من الروايات الأخرى، المتعلقة بالإشكالات ودفعها.

ثم بعد ذلك اعتنى أهل العلم بالتصنيف في هذا الباب ، في محاولة لرفع ما قد يوهمه القارئ للقرآن الكريم من وجود الاختلاف ، أو الإشكال. وصنفوا في هذا المجال كتباً خاصة لهذا الفن ، ذكرتها في هذه الرسالة.

من المعلوم أن علماء شبه القارة الهندية لهم حظ كبير في فهم القرآن الكريم ، وخاصة في التفسير ، وموضوع التفسير والمفسرين في شبه القارة الهندية بالعربية والفارسية والأردية موضوع مستقل يتطلب التفصيل.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب تفسير القرآن بابٌ وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل ٢٨/٣ ، حديث رقم: ١٩١٥.

(٢) المؤمنون: ١٠١.

(٣) الصافات: ٢٧.

(٤) النساء: ٤٢.

(٥) الأنعام: ٢٣.

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب تفسير القرآن بابٌ ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض، إلا من شاء الله، ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون ١٢٧/٦.

بدأت النشاطات القرآنية في شبه القارة الهندية دراسة وفهماً وتفسيراً وتعليماً منذ دخول الإسلام فيها حيث أنشئت الحلقات القرآنية ولا سيما مدارس تحفيظ القرآن الكريم منذ فترة مبكرة، وكان التركيز بصورة خاصة علاوة عن تحفيظ القرآن الكريم على الفنون والتخصصات ذات الصلة بالقرآن الكريم مثل التجويد والقراءات القرآنية والتفسير القرآني وعلومه.

وبناء على أحوال مختلفة ، العلماء من هذه المنطقة كانوا على أنواع مختلفة ونسبي هذه الأنواع المختلفة "المدارس التفسيرية". ولو تلخص هذه المدارس التفسيرية فهي كما يلي:

١-المفسرون الذين اتبعوا مسلك المتقدمين واختاروا منهج الجمهور أي الجمع بين العقل والنقل واشتغلوا بالدعوة والإرشاد وكانوا مبتعدين عن الأمور السياسية. وهم على مسلك أهل السنة مع اختلافهم في بعض المسائل الكلامية فصاروا مسالك مختلفة ، مثلاً : الديوبندية ، والبريلوية ، وأهل الحديث وغيرها. مع هذا ، كان منهجهم في التفسير تقريباً مثل منهج المتقدمين. وإنما الاختلاف في التعبير فقط.

٢-المفسرون الذين اتبعوا مسلك المتقدمين واختاروا منهج الجمهور أي الجمع بين العقل والنقل ولكن اشتغلوا بالأمور السياسية ، ونشاطاتهم في مجالات العلم والبحث و التصنيف والتأليف كانت مرتبطة كثيراً بالتقدم السياسي للدولة ورقياً وازدهارها. فاجتهدوا في خدمة المسلمين من هذه المنطقة سياسياً واجتماعياً، وإن كانوا على مسلك أهل السنة لكن الانتماء السياسي قد تأثر تفسيراتهم ، فاختلقت آراؤهم عن الطبقة الأولى في تفسير بعض الآيات القرآنية. وأهم المفسرين من هذه الطبقة ، شيخ الهند محمود الحسن^(١)

(١) هو الشيخ مولانا محمد حسن الديوبندي المعروف بشيخ الهند الشيخ العالم الكبير ، محمود حسن بن ذو الفقار علي الحنفي الديوبندي، أعلم العلماء في العلوم النافعة. ولد سنة ١٢٦٨هـ في بريلي ونشأ بديوبند، وقرأ العلم على العلامة محمد قاسم وصحب مدة طويلة ، توفي الشيخ سنة ١٣٣٩هـ في دهلي، ونقل جثمانه إلى ديو بند موصلي عليه جمع كبير، وبفن بجوار أستاذه الإمام قاسم النانوتوي. للتوسع في ترجمته ينظر:

الديوبندي وتلميذه الرشيد الشيخ عبيد الله السندي^(١) ، والشيخ أبو الكلام آزاد^(٢) . وسلك الشيخ أبو الأعلى المودودي^(٣) على هذا المنهج مع أنه تفرّد في بعض المسائل الكلامية والفقهية كما أن الشيخ إسرار أحمد^(٤) انتهج بهذا المنهج المذكور .

الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر) لعبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسني الطالبي (المتوفى: ١٣٤١هـ) ، ن: دار ابن حزم - بيروت، لبنان ، ط: الأولى، ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩ م، ١٣٧٧/٨ .

(١) ستأتي ترجمته في المبحث الثاني من الفصل الثاني من الباب الثاني.

(٢) هو الشيخ الفاضل أبو الكلام أحمد بن خير الدين الكلكتوي، المشهور بأبي الكلام آزاد، وسماه والده غلام محي الدين، وهو من أذكىاء العصر. كان من أهم رجال هذه المدرسة، أنشأ الرسائل والصحائف مختلفة لنهضة المسلمين لحريتهم، وبسبب ذلك أقصته الحكومة عن ولاية بنغال، وألزمته الإقامة في رانجي مدينة في ولاية بهار، ومنعته الخروج منها والاشتغال بالطبع والنشر، وأسس مدرسة عظيمة سنة ١٢٣٩ هـ. توفي سنة ١٣٧٧ هـ. له كتب منها "غبار خاطر" و"كاروان خيال" جمع فيهما رسائله الأدبية، ترجمة القرآن وتفسيره، وغير ذلك من الرسائل والنشرات السياسية والاجتماعية. للتوسع في ترجمته يُنظر: نزهة النواظر ١١٩/٨ .

(٣) هو أبو الأعلى أو أبو العلاء المودودي ولد سنة ١٣٢١ هـ بمدينة جبلي بورة، قريبة من أورنج آباد في ولاية حيدر آباد بالهند من أسرة مسلمة محافظة اشتهرت بالتدين والثقافة. بدأ المودودي العمل في الصحافة عام ١٣٣٧ هـ. أسس الجماعة الإسلامية في الهند عام ١٣٦٠ هـ. وكان عضوا مؤسساً في المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي، وله مؤلفات كثيرة منها تفسير "تفهيم القرآن". توفي سنة ١٣٩٩ هـ .

(٤) هو دكتور إسرار أحمد ولد في مدينة هيسار، مقاطعة البنجاب الشرقية للإمبراطورية الهندية البريطانية، سنة ١٩٣٢. كان والده موظفاً حكومياً في الحكومة البريطانية حيث نقلت عائلته من هيسار إلى مونتغمري (الآن ساهيوال)، مقاطعة البنجاب في باكستان. أخذ البكالوريوس في الطب وحصل على درجة ماجستير في الدراسات الإسلامية من جامعة كراتشي في عام ١٩٦٥. التحق بجماعة الإسلامية بقيادة أبي الأعلى المودودي ، لكنه ترك الجماعة بسبب مشاركة الجماعة في السياسة الانتخابية في عام ١٩٥٧. وكان الشيخ بدعوى تنفيذ الخلافة الإسلامية فأسس حزباً منفرداً عن الجماعة الإسلامية وسماه بتنظيم الإسلامي وقادها إلى وفاته في عام ٢٠١٠ م. قد خدم الدكتور إسرار القرآن الكريم بالدروس والمحاضرات، وطبعت هذه المحاضرات بعنوان "بيان القرآن" في ثلاثة مجلدات.

٣-المفسرون الذين توجهوا إلى قضية الربط والتناسب بين الآيات والسور في كتاب الله. وألقوا في هذا الاختصاص بأساليب مبتكرة فريدة. وقد اشتهرت مدرسة العلامة حميد الدين القزويني^(١) التفسيرية في هذا الاختصاص الذي أوضح معالم منهجه المبتكر أولاً في معرفة التناسب في القرآن الكريم في كتاب دلائل النظام واعتمده بعده تلميذه الرشيد الشيخ أمين أحسن الإصلاح^(٢) بمهارة في تفسيره المعروف "تدوير قرآن".

٤-بمناسبة أن نشأة المدرسة الرابعة أي "المدرسة العقلانية" أن أسسها مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بترجمة الفلسفة اليونانية إلى اللغة العربية ، أما نشأتها في شبه القارة وخاصة مع طريقة التفكير الحديث فبدأت بمجيء الاستعمار الغربي . لأن المنصرين والمبشرين جاؤوا مع الاستعمار الغربي وأوردوا الإشكالات على الآيات القرآنية و التراث الإسلامي ، وكذلك مؤلفات المستشرقين وصلت إلى هذه القارة الهندية، فاجتهد علماء الأمة في مقاومة هذا الفكر التشكيكي، وكذلك علماء هذه المدرسة أجابوا عن الإشكالات الواردة على القرآن الكريم مع حسن النية والقصد الصحيح ولكن منهجهم مختلف عن علماء الجمهور لأنهم تأثروا بالفكر الاستشراقي وجعلوا يؤولون النص القرآني. فنهجوا على منهج عقلاني في رد هذه الإشكالات الواردة على القرآن والشريعة الإسلامية وأعدوا بحوثاً مستفيضه في الأردية تتعلق بنقد التراث الفكري المنجز من قبل المتقنين المتحررين، وأثناء هذا المنهج أنكروا بعض الأمور الدينية التي اجتمعت عليها الأمة الإسلامية و أولوا الأحاديث الثابتة بأسانيد صحيحة.

(١) مستأني ترجمته في الفصل الثاني من الباب الثاني.

(٢) مستأني ترجمته في الفصل الثاني من الباب الثاني.

وأحد الأمثلة على هذا المنهج المذكور كتابات المر سيد أحمد خان^(١) التي كانت مثار ضجة بين الأوساط الدينية في شبه القارة. والشيخ سيد أحمد خان المذكور وإن كان شديد الوطء على المستشرق المتعصب المعروف وليام ميور الاسكتلندي في كتابه في السيرة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام إلا أنه تأثر كثيراً بهؤلاء المستشرقين في مجال تفسير القرآن والثقافة الغربية المهيمنة آنذاك، حيث وضع أسساً جديدة في فهم القرآن معارضة تماماً للأسس الموضوعية المنصوص عليها من قبل علماء التفسير عبر العصور. وبالرغم من أنه حاول بجدية ليحقق التوافق بين الدين والعلم إلا أن أفكاره وإسهاماته ظلت مرفوضة من قبل علماء الإسلام من "التيار الرئيسي الأصيل" في قضايا الوحي والملائكة والمعجزات والحقائق الميتافيزيقية وما إلى ذلك. وتأثير الأستاذ المذكور جاء أناس على نفس النمط في دراساتهم منهم عبد الله الجكرالوي^(٢) والعلامة

(١) هو السيد أحمد خان (١٨١٢-١٨٩٨) م مؤسس جامعة عليكرة بالهند. ألف العديد من الكتب، ردّ فيها على بعض المغرضين من المستشرقين، ودعى فيها إلى تجديد الفكر الإسلامي، ولكن جاء بالآراء المتقدمة لم تقبل عند العلماء. متآتلي ترجمته وأحواله بالتفصيل في الباب الرابع من هذه الرسالة تحت عنوان المدرسة العقلانية.

(٢) هو مولوي عبد الله بن عبد الله الجكرالوي، نسبة إلى بلدة (جكرالة) التي ولد بها، وهي إحدى قرى إقليم البنجاب بباكستان حالياً، وقد ولد عبد الله حوالي ١٨٣٠م في أسرة علم ودين، وكان والده يتبع مشيخة إحدى الطرق، فسماه عبد الله، ولكن سمّاه شيخه "غلام نبي" أي خاتم النبي، أو "عبد النبي". اشتغل عبد الله الجكرالوي بالحديث حتى اصطبغ ببعض مشكلات من متشابه الحديث الشريف، فخرج على الناس بعقيدته الجديدة التي أعلن عن شعارها بمقولته الشهيرة "هذا القرآن هو وحده الموحى به من عند الله تعالى إلى محمد ﷺ أما ما عداه من السنة فليس بوحى" ثم شرع في تحقيق مذهبه الجديد وشرحه، والدعوة إليه، ومحاولة اكتساب الأنصار له. توفي سنة ١٩١٤ بعد عمر طويل. <https://al-maktaba.org/book/11241/44>

أسلم الجيراجبوري^(١) اللذان شككا في صحة الثروة الحديثية المتداولة في الأمة. وفي وقت لاحق تلاهما غلام أحمد البرويز^(٢) الذي أنكر حجية السنة التشريعية رأساً وحاول في مؤلفاته تقديم منهج جديد لتفسير القرآن بالقرآن وحده دون الاستعانة بالحديث والسنة. كما حصر منهجه بالاستعانة من اللغة العربية الفصح والشعر العربي في تفسير كتاب الله دون أدوات أخرى من الحديث وأقوال الصحابة والمفسرين وما إلى ذلك. وقد كتب البرويز كتباً كثيرة حاول من خلالها تعزيز هذا المنهج الشاذ لدراسة القرآن الكريم كما كون جماعة باسم "أهل القرآن" أو "القرآنيون" يحملون أفكاره ولهم نشاطات علمية مستمرة في البلاد. ولما كانت أفكاره تتعارض وما عليه الأمة عبر القرون فقد أنتج العلماء كتابات عديدة في الرد على أفكاره ونظرياته.

(١) هو الشيخ محمد أسلم جيراج بوري ، ولد سنة ١٨٨٢م قرية جيراج بور (أعظم كره) الهند، كان الشيخ عالماً ومؤرخاً ومفسراً ، أهم المصنفات له تعليمات قرآن، تاريخ القرآن، تاريخ عصر، حيات حافظ شيرازي، حيات بائي، الوراثة في الإسلام (بالعربية)، تاريخ الامم (ثمانية مجلدات)، كتاب اسلام، اركان اسلام، تاريخ محمد، نوادر الحديث، بحار الجوهر بالاردق، توفي سنة ١٩٥٥. للتوسع في ترجمته ينظر الموسوعة الحرة ويكيبيديا بالأردنية.

(٢) هو غلام أحمد برويز بن فضل دين بن رحيم بخش. ولد في يوليو من عام ١٩٠٣ م بالجانب الهندي من إقليم البنجاب. وقد تلقى علومه الدينية على يد جده، ثم أكمل بالمدارس النظامية، وقد اتجه إلى الوظائف الحكومية قبل أن يكمل تعليمه الثانوي، فغضى حياته الوظيفية بالمطبعة الحكومية حيث وصل إلى وظيفة مدير المطبعة.

كان اتصال غلام أحمد برويز بعقيدة القرآنيين في البداية عن طريق القراءة لأرائهم وأفكارهم التي كانت حديث المتقنين وقتذاك يؤيدها القلة ويعارضها الكثرة، ومن في مثل نكاه "برويز" ونشاطه ما كان يخفى عليه نشاط هذه الحركة وآراؤها، وما كانت تمر عليه هذه الأفكار دون أن تشغله وتؤثر فيه إن سلباً أو إيجاباً. لكن تركه الأمة المسلمة ولغقلابه إلى تلك الشريعة الشاذة عن الإسلام جاء تحت واقعة محددة، لعلها هي القشة التي قصمت ظهر البعير. " توفي سنة ١٩٨٥ م. <https://al-maktaba.org/book/11241/44>

وقد سميت هذه الطائفة بأسماء مختلفة في الأزمنة المختلفة، أحيانا بالمعتزلة وأحيانا بالعصرانيين، ولكن سميتها في هذه الرسالة بالعقلانية.^(١)

٥- هناك الطبقة الخامسة المعروفة بالفرق الضالة إجماعا من علماء الأمة مثلا الشيعة أو إسماعيلية ، أو المعروفة بالخارجة عن الإسلام مثلا القاديانية أو اللاهوتية ، فلا أبحث عنها في هذا البحث إلا على سبيل الاختصار .

فهذه نبذة مختصرة عن الثروة العلمية الهائلة في مجال التفسير و علوم القرآن في شبه القارة الهندية ، و هذا للموضوع التفسير والمفسرون في شبه القارة الهندية بالعربية والفارسية والأردية موضوع مستقل يتطلب التفصيل لا يتسع المقام لتكره هنا .

فسوف أقصر على ذكر الجهود المبذولة في أهم مباحث علوم القرآن وهي 'مشكلات القرآن' على وجه الخصوص ، وسأذكر مناهجهم في دفع الإشكال عن الآيات القرآنية. لأن العلماء من هذه القارة الهندية اختاروا مناهج خاصة لدفع الإشكال عن الآيات بسبب الأحوال التي كانوا فيها. فبعض العلماء اختاروا منهج المتقدمين لدفع الإشكال ولكن البعض من العلماء لهم مناهج خاصة ومختلفة عن الآخرين لدفع الإشكال: من باب المثال بعضهم يستخدمون التاريخ لدفع الإشكال وعلى رأسهم الشيخ أبو الكلام آزاد، وبعضهم اختاروا طريقة التناسب بين الآيات لدفع الإشكال وعلى رأسهم الشيخ حميد الدين فراهي. وكما كان الشيخ عبد الماجد دريا آبادي يستدل في بعض الأحيان بالكتب المقدسة لدفع الإشكال. وبعض المفسرين من هذه القارة الهندية يفسرون القرآن ومع هذا هم يستخدمون العلوم الجديدة وبالأستعانة بهذه العلوم الجديدة هم يدفعون الإشكال. وأيضا بعض العلماء يستخدمون اللغة لهذا القصد.

(١) يُنظر: مقالة "علوم القرآن في شبه القارة الهندية النشأة والخصائص" للدكتور جنيد أحمد هاشمي و سيد أزكياء هاشمي.

فالعلماء من شبه القارة الهندية اجتهدوا في دفع الإشكالات عن الآيات القرآنية واختاروا مناهج مختلفة في هذا الباب ، فبعضهم صنفوا في مشكلات القرآن خاصة وبعضهم نكروا هذه المسائل أي المتعلقة بمشكلات القرآن في تفاسيرهم.

من هنا مست الحاجة إلى أن يذكر جهود علماء شبه القارة ومناهجهم في مصنف واحد حسب المدارس التفسيرية في هذه القارة الهندية.

أسباب اختيار الموضوع:

١. تتلخص أهمية الموضوع وأسباب اختياره فيما يلي:
٢. إزالة اللبس الحاصل بين المشكل والمتشابه، وتوضيح العلاقة بينهما.
٣. إن الموضوع موضوع حيوي شائك متجدد.
٤. إبراز جهود علماء شبه القارة الهندية في علوم القرآن عامة ، وفي حل مشكلات القرآن خاصة.
٥. بيان منهجية تعامل علماء القارة الهندية مع المشكل.
٦. مقارنة بين مناهج علماء شبه القارة الهندية في دفع الإشكال عن الآيات القرآنية لكي يطلع القارئ على المنهج الصحيح.
٧. إثراء المكتبة القرآنية.

وكما أن دعوى الإشكال أمر نسبي ، فقد تشكل بعض الآيات على بعض المفسرين دون غيرهم وبالعكس ، ولعل الاختلاف في هذا يعود إلى سعة العلم وقوة الفهم وما يمن الله به من الفضل وما يمنحه من العطاء. فهذا أيضا تسبب لي أن أكتب على هذا العنوان و أنكر عدد الآيات المشكلة عند مفسري مدارس التفسيرية في شبه القارة الهندية.

الدراسات السابقة:

لهذا البحث أصل في السنة المباركة ، فقد أشكل فهم بعض الآيات على الصحابة كما تكررت نمونجين في بداية المقدمة. ولكن قد تتبع المؤلفات والبحوث والدراسات التي حاولت القيام بدراسة حول هذا الفن. و بعد البحث وجدت عدة كتب ومقالات كتبت قريبا من الموضوع مثل ما يلي:

- ١- تأويل مشكل القرآن للإمام ابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ).
- ٢- مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧ هـ).
- ٣- كشف المشكلات وإيضاح المعضلات لأبي الحسن علي بن الحسن الباقر (ت ٥٤٣ هـ).
- ٤- باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن للعلامة بيان الحق النيسابوري ، محمد بن الحسن الغزنوي (بعد ٥٥٣ هـ).
- ٥- فوائد في مشكل القرآن للعز بن عبد السلام (ت ٦٦٠ هـ).
- ٦- تفسير آيات أشكلت على كثير من العلماء للشيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨ هـ).
- ٧- اللباب في مشكلات الكتاب للشيخ أبي عبدالله محمد بن علي الأندلسي (ت ٩٦٣ هـ).
- ٨- تيجان البيان في مشكلات القرآن للشيخ محمد أمين بن خيرالله الخطيب المصري (ت ١٢٠٣ هـ).
- ٩- القول المفيد في حل بعض مشكلات من القرآن المجيد للشيخ أحمد بن سليمان الأحمدى القادري (ت ١٢٧٠ هـ).
- ١٠- مشكلات القرآن الكريم للشيخ محمد عبده (ت ١٣٢٣ هـ).
- ١١- مشكلات القرآن للشيخ أنور شاه الكشميري (ت ١٣٥٣ هـ).

١٢- "نفع إيهام الإضطراب عن آيات الكتاب" للشيخ محمد أمين الشنقيطي(ت) ١٣٩٣ هـ).

١٣- مشكلات القرآن للشيخ داود أكبر إصلاحي.

١٤- "مفهوم الاختلاف والتناقض في القرآن الكريم" بحث متعلق بالجانب التطبيقي أحد أنواع المشكل. للطالب ياسر أحمد الشمالي ، رسالة الماجستير من كلية الدعوة وأصول الدين - جامعة أم القرى (١٤٠٨ هـ).

١٥- "مشكل القرآن الكريم" مقال للدكتور عبد الجبار العبيدي ، منشور في "مجلة الإسلامية" في العراق (١٤٠٩ هـ).

١٦- تفسير مشكل القرآن للشيخ راشد بن عبد الله الفرحان(معاصر).

١٧- "مشكل القرآن الكريم" بحث حول استشكال المفسرين لآيات القرآن الكريم أسبابه ، وأنواعه ، وطرق دفعه. لعبدالله بن حمد المنصور. (معاصر) رسالة الماجستير من كلية أصول الدين ، قسم القرآن وعلومه - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (١٤٢٦ هـ).

١٨- "طرق دفع الإشكال في آيات القرآن الكريم" مقال للدكتور صالح بن سعود سلمان السعود ، منشور في "مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية" العدد (٥٢) رمضان (١٤٣٢ هـ).

منهج البحث:

كما تكررت في العنوان أن هذه الدراسة هي دراسة موضوعية منهجية من أشهر مدارس تفاسير شبه القارة الهندية في مشكلات القرآن، فاعتمد البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي:

١. عزوت الآيات الى سورها مع بيان أرقامها.

٢. خرجت الأحاديث من مصادرها وبيئت درجاتها ما أمكنه.
٣. عزوت المعلومات إلى مصادرها الرئيسية.
٤. ترجمت للأعلام المغمورين ولأماكن غير المعروفة .
٥. وضعت الفهارس العلمية العامة ليصل القارئ إلى بغيته بيسر وسهولة.

مشكلة البحث:

- ما هو منهج علماء شبه القارة الهندية في دفع الإشكال عن الآيات القرآنية؟
- ما هي أهم الفروق بين علماء شبه القارة الهندية في دفع الإشكال عن الآيات القرآنية؟

- هل منهج علماء شبه القارة الهندية يختلف عن الآخرين؟
- ما هي أهم الفروق بين المدارس التفسيرية في شبه القارة الهندية وكم عدد الآيات المشكلة عندها؟

- ما هي معايير الإشكال عند مفسري شبه القارة الهندية ودفعها؟ لأن دعوى الإشكال أمر نسبي ، فقد تشكل بعض الآيات على بعض المفسرين دون غيرهم وبالعكس. كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله " قد يكون في القرآن آيات لا يعلم معناها كثير من العلماء فضلا عن غيرهم وليس ذلك في آية معينة بل قد يشكل على هذا ما يعرفه هذا وذلك تارة يكون لغرابية اللفظ وتارة لاشتباه المعنى بغيره وتارة لشبهة في نفس الإنسان تمنعه من معرفة الحق وتارة لعدم التدبر التام وتارة لغير ذلك من الأسباب" (١)

(١) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (المتوفى: ٧٢٨هـ) ١٧/٤٠٠.

خطة البحث:

قسمت رسالتي هذه إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة أبواب وخاتمة.

المقدمة.

فيها بيان أهمية البحث ، و أسباب اختياري له والدراسات السابقة ، وخطة البحث ، و مشكلة البحث، و منهجي فيه.

التمهيد. ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: دور علماء شبه القارة الهندية في خدمة كتاب الله العزيز

المبحث الثاني: مفهوم الإشكال وجهود علماء شبه القارة الهندية في التعامل معه

الباب الأول: الإشكال في فهم الآيات القرآنية

ويشتمل على تمهيد وثلاثة فصول

التمهيد: ويشتمل على مطلبين

المطلب الأول: وجود الإشكال في القرآن وتعامل الصحابة رضي

الله عنهم معه

المطلب الثاني: أهمية هذا الفن وأهم المؤلفات فيه

الفصل الأول: أنواع الإشكال في الآيات القرآنية.

المبحث الأول: الإشكال المتعلق باللفظ والمعنى.

المبحث الثاني: الإشكال المتعلق بالإعراب والقراءات.

المبحث الثالث: الإشكال المتعلق بتوهم التعارض.

الفصل الثاني: أسباب وقوع الإشكال في فهم الآيات القرآنية.

المبحث الأول: التعارض

المطلب الأول: التعارض بين الآيات

المطلب الثاني: التعارض بين الآيات والأحاديث النبوية

المبحث الثاني: اللغة

المطلب الأول: غرابة اللفظ وخفاء المعنى

المطلب الثاني: الإيجاز والاختصار

المبحث الثالث: احتمال الإحكام والنسخ

الفصل الثالث: طرق دفع الإشكال عن الآيات القرآنية.

المبحث الأول: دفع الإشكال بتوضيح المعنى.

المبحث الثاني: دفع الإشكال بجمع الآيات ذات الموضوع الواحد.

المبحث الثالث: دفع الإشكال بتلمس الأحاديث الصحيحة.

المبحث الرابع: دفع الإشكال بالنظر في السياق.

المبحث الخامس: دفع الإشكال بمعرفة سبب النزول.

المبحث السادس: دفع الإشكال بالقواعد الترجيحية عند المفسرين.

الباب الثاني: دفع الإشكال عند المدرسة التفسيرية المنتهجة على التفسير بالمأثور

ويشتمل على تمهيد و فصلين

التمهيد: ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: التعريف بالمدرسة وأهم مصنفاتها.

المبحث الثاني: منهج التفسير وطرق دفع الإشكال عند المدرسة.

الفصل الأول: دفع الإشكال عن الآيات في المصنفات المستقلة.

المبحث الأول: دفع الإشكال عند الشيخ أنور شاه الكشميري في كتابه "مشكلات

القرآن"

المطلب الأول: نبذة عن أحوال المفسر والتعريف بمصنّفه ومنهجه فيه.

المطلب الثاني: دفع الإشكال بتوضيح المعنى و بالأحاديث وبأسباب النزول

المطلب الثالث: دفع الإشكال بجمع الآيات ذات الموضوع الواحد.

المطلب الرابع: دفع الإشكال بذكر السياق أو الربط والاتصال بين الآيات

المبحث الثاني: مشكلات القرآن للشيخ عبد الماجد دريا آبادي

المطلب الأول: نبذة عن أحوال المفسر والتعريف بمصنفه ومنهجه فيه.
المطلب الثاني: دفع الإشكال بتوضيح المعنى وبأسباب النزول
المطلب الثالث: دفع الإشكال بجمع الآيات ذات الموضوع الواحد.
المطلب الرابع: دفع الإشكال أثير بسبب السياق أو من قبل المذاهب الأخرى
المبحث الثالث: "أنوارالدييات لدفع التعارض بين الآيات " يعني مشكلات القرآن لأنور
كنكوهي .

المطلب الأول: نبذة عن أحوال المفسر والتعريف بالكتاب.
المطلب الثاني: منهج الشيخ محمد أنور في الكتاب " أنوارالدييات لدفع
التعارض بين الآيات " يعني مشكلات القرآن.
المبحث الرابع: إلهام الرحمان في حل مشكلات القرآن للشيخ محمد عبدالجبار
الهاجوري.

المطلب الأول: نبذة عن أحوال المفسر والتعريف بكتابه ومنهجه فيه.
المطلب الثاني: دفع الإشكال بالأحاديث وأقوال السلف وأسباب النزول:
المطلب الثالث: دفع الإشكال بجمع الآيات ذات الموضوع الواحد.
المطلب الرابع: دفع الإشكال بتوضيح المعنى وتعيين الضمير وينكر الربط
والاتصال بين الآيات
الفصل الثاني: دفع الإشكال عن الآيات في التفاسير .

المبحث الأول: دفع الإشكال في تفسير "بيان القرآن" للشيخ أشرف علي التهانوي
المطلب الأول: نبذة عن أحوال المفسر والتعريف بتفسيره ومنهجه في
التفسير .

المطلب الثاني: دفع الإشكال في تفسير بيان القرآن .
المبحث الثاني: دفع الإشكال في تفسير "فتح البيان في مقاصد القرآن " للشيخ نواب
صديق حسن خان القنوجي

المطلب الأول: نبذة عن أحوال المفسر والتعريف بتفسيره ومنهجه في التفسير.

المطلب الثاني: دفع الإشكال في تفسير فتح البيان في مقاصد القرآن.
المبحث الثالث: دفع الإشكال في تفسير "ضياء القرآن" للشيخ كرم شاه الأزهرى
المطلب الأول: نبذة عن أحوال المفسر ومنهجه في التفسير.
المطلب الثاني: دفع الإشكال في تفسير "ضياء القرآن".

الباب الثالث: دفع الإشكال عند المدارس التفسيرية المعاصرة
ويشتمل على ثلاثة فصول

الفصل الأول: دفع الإشكال عند المدرسة السياسية الاجتماعية
المبحث الأول: التعريف بالمدرسة ومنهج علمائها في التفسير.
المبحث الثاني: دفع الإشكال في الكتاب "نظم المرجان من مشكلات القرآن للشيخ محمد عارف طاهري

المطلب الأول: نبذة عن أحوال المؤلف والتعريف بالكتاب.
المطلب الثاني: نماذج دفع الإشكال من كتاب "نظم المرجان من مشكلات القرآن"

المبحث الثالث: دفع الإشكال في تفسير "إلهام الرحمان" للشيخ عبيد الله السندي
المطلب الأول: نبذة عن أحوال المفسر
المطلب الثاني: التعريف بتفسير إلهام الرحمان ومنهج المؤلف فيه.
المطلب الثالث: دفع الإشكال في تفسير إلهام الرحمان.

الفصل الثاني: دفع الإشكال عند مدرسة الفراهي
المبحث الأول: التعريف بمدرسة الفراهي و منهج تفسيرها.
المبحث الثاني: مشكلات القرآن للشيخ داوود أكبر إصلاحي
المبحث الثالث: دفع الإشكال في تفسير "تدبر قرآن" للشيخ أمين أحسن إصلاحي
المطلب الأول: نبذة عن أحوال الشيخ أمين أحسن إصلاحي

المطلب الثاني: التعريف بتفسير " تدبر قرآن " ومنهج الشيخ الإصلاحي فيه.

المطلب الثالث: دفع الإشكال في تفسير " تدبر قرآن ".

الفصل الثالث: دفع الإشكال عند المدرسة العقلانية

المبحث الأول: التعريف بالمدرسة العقلانية و منهج تفسيرها.

المبحث الثاني: منهج الشيخ سيد أحمد خان في التفسير.

المبحث الثالث: دفع الإشكال في "تفسيرالقرآن وهو الهدى والفرقان " للشيخ سيد أحمد خان.

الخاتمة تتضمن النتائج والتوصيات

الفهارس الفنية:

فهرس آيات القرآن الكريم

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الأعلام

فهرس الأماكن والبلدان

فهرس المراجع والمصادر

فهرس الموضوعات

التمهيد

ويشتمل على مبحثين

قبل الدخول في أبواب البحث، لا بد من الإشارة إلى أمرين مهمين لهما علاقة كبيرة بالموضوع، الأول: دور علماء شبه القارة الهندية في خدمة كتاب الله العزيز، أما الثاني: مفهوم الإشكال في اللغة والاصطلاح وجهود علماء شبه القارة الهندية في التعامل معه.

المبحث الأول: دور علماء شبه القارة الهندية في خدمة كتاب الله العزيز

بدأت النشاطات القرآنية في شبه القارة الهندية دراسة وتحفيظاً وتفسيراً منذ دخول الإسلام فيها، حيث أنشئت الحلقات للقرآنية ولا سيما مدارس تحفيظ القرآن الكريم منذ فترة مبكرة، فكثر الاهتمام بحفظ القرآن الكريم وتجويده عند عامة الناس، فمعظم العلوم التي طوّرها المسلمون لها علاقة بالقرآن الكريم، كما كان تعليم الأطفال في هذه المنطقة يبدأ بتعليم القرآن وكان فيها اهتمام كبير لحفظ القرآن الكريم وقراءته، وكذلك الجزء الذي تطوّر في هذه المنطقة من علوم القرآن هو علم القراءات، حيث وصلت القراءات المسموعة التي كانت متداولة بين العرب إلى الهند، أما الاهتمام بترجمة القرآن وتفسيره فكان مقتصرأ على العلماء، وتطورت فنون ومباحث علوم القرآن في هذه المنطقة، وظلّ القرآن الكريم نقطة مركزية للمسلمين للتدبر والتفكير^(١).

إنّ موضوع التفسير والمفسرين في شبه القارة الهندية موضوع مستقل، يتطلب التفصيل، ولا يتسع المقام لذكره هنا، ولكن أذكر خلاصة نشأة علم التفسير وتطوره في هذه المنطقة.

(١) يُنظر: حياة الشيخ عبدالحق محدث دهلوي للشيخ خلیق أحمد نظامي ص ٣٣.

١. ذكر الشيخ القاضي محمد زاهد الحسيني^(١) في كتابه تذكرة المفسرين: "قيل إن أول من فسر القرآن في شبه القارة الهندية هو "عبد الحميد الكشي" المشهور باسم عبد بن حميد بن نصر^(٢). وكان من منطقة (كش) بأرض السند، ولد في القرن الثاني الهجري، وتوفي سنة ٢٤٩ هـ. ورحل في طلب العلم إلى بلاد العرب، وأخذ العلم من كبار العلماء والمحدثين، ومن أساتذتهم مثل: يزيد بن هارون، علي بن عاصم وعبد الرزاق وغيرهم، ثم بدأ التدريس وألف كتاباً في تفسير القرآن الكريم^(٣). وأخذ منه ابن جرير الطبري، وابن المنذر النيسابوري، وابن أبي حاتم وقد كانوا من كبار العلماء والمحدثين في عصرهم كما صرح به الإمام السيوطي^(٤). وقد أثنى ابن حجر على هذا التفسير بقوله: "قالين اعتنوا بجمع التفسير من طبقة الأئمة السنة، أبو جعفر بن جرير الطبري [٢٢٤-٣١٠هـ]، ويليهِ أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري [٣١٨هـ]، وأبو محمد عبد الرحمن بن

(١) هو القاضي محمد زاهد الحسيني ولد في أول ربيع الأول ١٣٣١ هـ / أول فبراير ١٩١٣ م في قرية شمس آباد في مقاطعة أتك، باكستان، وقضى حياته في مجال التصنيف والتدريس، وله حوالي ستين مؤلفاً مطبوعاً منها تذكرة المفسرين، ضرورة القرآن، أحكام القرآن، ومعارف القرآن، وغيرها من المصنفات أخرى (أردو تفاسير (كتابات) لجميل نقوي ص ١٦-١٧).

(٢) يُنظر: سير أعلام النبلاء لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (المتوفى: ٧٤٨ هـ)، تح: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط: الثالثة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م ٢٣٥/١١٢. والأعلام لخير الدين الزركلي ن: دار العلم للملايين، بيروت، ط: خامسة مايو ١٩٨٠ م، ٢٦٩/٣.

(٣) يُنظر: تذكرة المفسرين للقاضي محمد زاهد الحسيني، ن: دار الإرشاد مدينة أتك، باكستان، ط: الثانية شعبان ١٤٠١ هـ، ص ٨٥.

(٤) يُنظر الدرر المنثور في التفسير المأثور لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ن: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١ م، ص: ٤٤٢ - ٤٤٣.

أبي حاتم بن إدريس الرازي [٢٤٠-٣٢٧هـ]، ومن طبقة شيوخهم عبد بن حميد بن نصر الكشي [٢٤٩هـ]، فهذه التفسير الأربعة قل أن يشذ عنها شيء من التفسير المرفوع والموقوف على الصحابة والمقطوع عن التابعين^(١)

٢. وذكر القاضي أظهر المباركفوري رواية بزرگ بن شهریار الدامهرمي في كتابه عجائب الهند، أن ملك "أور" المسمى بـ"مهروك بن رائق" كتب إلى عبد الله بن عمرو بن عبدالعزيز صاحب "منصورة" في سنة سبعين ومائتين من الهجرة، أن يرسل إليه عالم يقوم بتفسير القرآن له بلغة من اللغات المحلية، وقد أرسل المفسر الذي أقره القرآن الكريم بالتفسير، وقد تم تدوين تفسير وضبطه له، ولعله أول تفسير و ترجمة باللغة الهندية.^(٢)

٣. وذكر السمعاني في كتابه الأنساب ترجمة الشيخ أبو جعفر محمد بن إبراهيم بن عبد الله الديلمي، أحد علماء القرن الرابع في شبه القارة الهندية ساكن مكة، يروي كتاب التفسير لابن عينة عن أبي عبيد الله سعيد بن عبد الرحمن المخزومي عنه، وروى عنه أبو الحسن أحمد بن إبراهيم بن فراس المكي وأبو بكر محمد بن إبراهيم بن طلي، توفي في شهر رمضان سنة خمس وأربعين وثلاثمائة من الهجرة.^(٣)

(١) العجائب في بيان الأسباب لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تد: عبد الحكيم محمد الأتيس، ن: دار ابن الجوزي، ٢٠٢/١.

(٢) رجال السند والهند للقاضي أظهر المباركفوري ط: إدارة البلاغ، بومبالي الهند ص ٢٥٤-٢٥٣.

(٣) يُنظر: الأنساب لعبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبي سعد (المتوفى: ٥٦٢هـ) تد: عبد الرحمن، ن: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م ٤٣٩/٥-٤٤٠.

٤. تعد هذه المؤلفات كالتفسير المبثثة من علماء شبه القارة الهندية ، أما التفسير

المشهورة من علماء هذه المنطقة فهي كما يلي:

- تفسير جواهر القرآن، وخلاصة جواهر القرآن للشيخ أبوبكر إسحاق بن تاج الدين المعروف بابن التاج المتوفى سنة (٧٦٣ هـ / ١٣٧٥ م) كان على المذهب الحنفي، توجد هذه النسخة في مكتبة برلين الألمانية.
- تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان للشيخ نظام الدين الحسن بن محمد بن الحسين القمي النيسابوري ثم الدولة آبادي (المتوفى: ٧٢٨ هـ) المعروف باسم "نظام أعرج"، وله تفسير آخر في مجلد واحد باسم "لب التأويل في تفسير القرآن" (١).
- التفسير التاتاريخاني للشيخ عياث الدين الأمير تاتارخان ، وقيل إن هذا التفسير كان مشروعا تم تأليفه من مجموعة علماء بجمع أقوال المفسرين مع أسمائهم.
- تفسير الملتقط للشيخ صدر الدين أبي الفتح سيد محمد الحسيني المعروف بـ "سيد محمد كيسودراز" (المتوفى ١٤٤٢ م).
- تبصير الرحمان وتيسير المنان للشيخ علي بن أحمد الهانمي (المتوفى ٨٣٥ هـ)، باللغة العربية في أربع مجلدات.
- تفسير البحر المعاج بالفارسية للشيخ شهاب الدين الدولة آبادي ثم، الدهلوي من علماء القرن الثامن.
- تفسير نور النبي للخواجه حسين الناكوري.
- الحاشية التفسيرية للشيخ الله داد جونغوري على تفسير مدارك للنصفي.

(١) يُنظر: التفسير الأرمية (كتابات) لجميل نقوي ، ص ١٦. ومساهمة باكستان والهند في الأدبيات العربية للدكتور زبيد ص ٢٦١.

• تفسير سواطع الإلهام لأبي الفيض وهومن علماء القرن التاسع في عهد جلال الدين الأكبر (ملك الإمبراطورية الأكبرية) ، وهذا التفسير منفرد عن التفاسير الأخرى حيث قام المؤلف بتفسير القرآن بالحروف المهملة ، فأجاد واستحق الثناء بهذه المكابدة البالغة، وسعة اطلاعه باللغة العربية، وإنجاز هذه الصنعة في سائر التفسير.

• التفسيرات الأحمديّة في الآيات الشرعية في مجلد باللغة العربية للشيخ أحمد المعروف بملا جيون الحنفي، أحد أساتذة الملك أورنك زيب.

٥. هذه المؤلفات التفسيرية كلها على منهج المفسرين المتقدمين، ومعظمها ترجمت من اللغة العربية إلى اللغة الفارسية، أو لخصت تفاسير العلماء المتقدمين. أما المؤلفات التفسيرية التي ألقت بعد مجيء الاستعمار الغربي إلى هذه المنطقة فتختلف في أسلوبها عن التفاسير التي ألقت قبل الاستعمار، والسبب المهم لهذا الاختلاف في الأسلوب هي الإشكالات التي أثّرت من قبل المستشرقين، والمنصرين والمبشرين الذين جاؤوا من أوروبا واعترضوا على القرآن والسنة. فذكروا بعض الإشكالات على كتاب الله تعالى لكي يشككوا سكان هذه المنطقة في كتاب الله، فعلماء الإسلام قاموا بالرد على هذه الإشكالات بأسلوب جيد، وألقوا المؤلفات المستقلة في رد إشكالاتهم، وكذلك ردوا على إشكالاتهم أثناء تفاسيرهم.

٦. فأول من جاء في رد هذه الإشكالات بمنهج جديد هو الإمام الشاه ولي الله الدهلوي ، الذي ألف الكتاب المسمى بـ "الفوز الكبير في أصول التفسير" ، ويذكر فيه الأصول المهمة للتفسير، وكذلك ترجم القرآن الكريم باللغة الفارسية و سماها بـ "فتح الرحمان بترجمة القرآن" وكذلك كان لعائلته جهود مهمة في خدمة كتاب الله العزيز، كما أن ثلاثة من أبنائه الأربعة ترجموا القرآن الكريم أو فسروا القرآن الكريم باللغات المحلية.

٧. وضع الإمام الشاه ولي الله الدهلوي اللبنة الأولى لحركته الإصلاحية في التفسير وعلوم القرآن بتصنيف الكتاب في أصول التفسير، وفتح باباً لترجمة معاني القرآن الكريم باللغات المحلية وإن كانت توجد بعض التراجم لمعاني القرآن الكريم قبله ولكن ترجمته لمعاني القرآن كان يفهمها كل واحد من العلماء وعامة الناس، فقد تكرر الإمام الشاه ولي الله نفسه في مقدمة ترجمته فتح الرحمن بقوله: "في العصر الذي نعيشه والبلد الذي نسكنها فإن مصلحة المسلمين وفائدتهم تقتضي أن تُنقل معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفارسية السليسة حتى يفهمها العام والخاص على حد سواء ، وحتى يدرك الصغار والكبار معاني القرآن الكريم ومفاهيمه"^(١).

٨. اقتدى العلماء الذين ألفوا التفاسير بعد الإمام الشاه ولي الله الدهلوي بخطوات الإمام الشاه ولي الله الدهلوي، وقام أبناؤه وتلاميذه بحمل راية تلك الحركة الإصلاحية التي رسخها الإمام فعملوا على ترجمة معاني القرآن إلى اللغة الفارسية والأردية واللغات المحلية فتبعهم أهل زمانهم، "الحركة التي كان قد بدأها الإمام الشاه ولي الله الدهلوي رحمه الله في شبه القارة الهندية لنشر التعالم القرآنية، تقدمت تدريجياً نحو الإمام بفضل أعمال أولاده وتلاميذه، وكان الهدف الأساسي من أفكاره وأعماله اتجاه القرآن الكريم هو إيصال العلوم القرآنية ومعارفه بأسلوب بسيط وسهل إلى عامة المسلمين."^(٢)

(١) يُنظر: مقدمة لترجمة القرآن الكريم للإمام الشاه ولي الله الدهلوي ن الأكاديمية الدعوة، الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد ، باكستان ط: ١٤٢٢، ص ١٤-١٥.

(٢) تفسير الفرقان في معارف القرآن للشيخ خواجه محمد عبد الحي فاروقي ، ن: مكتبة رحيمية هارون آباد، بهاولنكر، ط: نوفمبر ١٩٩٨م، ص: ٧.

٩. سلك العلماء بعد الإمام مناهج مختلفة، فبعضهم اتبع منهج المتقدمين، وبعضهم سلك على مسلك الإمام في التفسير و بعضهم تأثر بالفكر الاستشراقي، وأولوا بعض الأمور الثابتة عند الأمة من بدايتها إلى اليوم ولم ينكرها أي واحد من المتقدمين والمتأخرين.

١٠. بسبب هذا الاختلاف في مناهجهم تكررت تحت مدارس مختلفة ، والتفصيل لهذه المدارس ومصنفات علمائها سيأتي في الباب الثاني والثالث من هذه الرسالة.

١١. مع أن هناك خلافا بين علماء هذه المنطقة في منهجهم التفسيري، ولكن كلهم اجتهدوا في الاطلاع على مراد الله تعالى، وخدموا كتاب الله تعالى بحسن القصد والنية.

١٢. دفع الإشكال عن الآيات القرآنية موضوع مهم في التفسير ، وعلماء شبه القارة الهندية خدموا القرآن الكريم من هذه الناحية ، فجهودهم في دفع الإشكال عن الآيات القرآنية موضوع أساسي لهذه الرسالة.

المبحث الثاني: مفهوم الإشكال وجهود علماء شبه القارة الهندية في التعامل معه
قبل أن أدخل في الموضوع أريد أن أوضح مفهوم الإشكال وأبرز معنى هذه الكلمة لغة
وإصطلاحاً.

الإشكال لغة:

الشين والكاف واللام معظم بابيه المماثلة. تقول: هذا شكل هذا، أي مثله. ومن ذلك يقال
أمر مشكل، كما يقال أمر مشتبه، أي هذا شابه هذا، وهذا دخل في شكل هذا، ثم يحمل على
ذلك، فيقال: شكلت الدابة بشكاليه، وذلك أنه يجمع بين إحدى قوائمه وشكل لها، وكذلك دابة بها
شكل، إذا كان إحدى يديها وإحدى رجليها محجلاً. وهو ذاك القياس؛ لأن البياض أخذ واحدة
وشكلها. (١)

قال الأنباري (٢): وقولهم: قد أشكل علي الأمر ، قال أبو بكر: معناه: قد اختلط
بغيره. (٣)

وقال ابن منظور: وأشكل الأمر: التبس. وأشكل علي الأمر إذا اختلط، وأشكلت علي الأخبار
وأحككت بمعنى واحد. وحرف مشكل: مشتبه ملتبس. (٤)

(١) معجم مقاييس اللغة لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، (المتوفى: ٤٣٩٥هـ)، تح:
عبد السلام محمد هارون ن: دار الفكر، سنة: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، مادة شكل ٢٠٤/٣.

(٢) هو محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (المتوفى: ٣٢٨هـ)، صاحب المؤلفات في
الأدب والنحو، للتوسع في ترجمته ينظر: وفيات الأعيان لأبي العباس شمس الدين ابن خلكان ٣٤١/٤.

(٣) الزاهر في معاني كلمات الناس لأبي بكر الأنباري، تح: د. حاتم صالح الضامن، ن: مؤسسة الرسالة
- بيروت، ط: الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م ١٥١/٢.

(٤) لسان العرب لمحمد بن مكرم بن علي أبي الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويعي
الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ) ن: دار صادر - بيروت ط: الثالثة - ١٤١٤هـ ٣٥٩/١١.

قال الإمام الفخر الرازي^(١): ثم لما كان من شأن المتشابهين عجز الإنسان عن التمييز بينهما سمي كل ما لا يهتدي الإنسان إليه بالمتشابه، إطلاقاً لاسم السبب على للمسبب، ونظيره المشكل سمي بذلك، لأنه أشكل، أي دخل في شكل غيره فأشبهه وشابهه، ثم يقال لكل ما غمض وإن لم يكن غموضه من هذه الجهة مشكل، ويحتمل أن يقال: إنه الذي لا يعرف أن الحق ثبوته أو عدمه، وكان الحكم بثبوته مساوياً للحكم بعدمه في العقل والذهن، ومشابهها له، وغير متميز أحدهما عن الآخر بمزيد رجحان، فلا جرم سمي غير المعلوم بأنه متشابه، فهذا تحقيق القول في المحكم والمتشابه بحسب أصل اللغة،^(٢)

فظهر أن المعنى اللغوي للشكل يدور حول الالتباس والاختلاط والاشتباه والمماثلة، فالإشكال يشير إلى الأمر الذي يوجب التباساً في الفهم، ويوجد هذا الارتباط بين هذا المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي.

الإشكال والمشكل في الاصطلاح.

إن مصطلح "مشكل" يشترك في العلوم المختلفة مثل أصول الفقه، والحديث، وعلوم القرآن. أما تعريف المشكل عند علماء التفسير وعلوم القرآن فعرفوا "المشكل" كما يلي:

قال الزركشي في النوع الخامس والثلاثين: معرفة موهم المختلف وهو ما يوهم التعارض بين آياته. وقال: قد يقع للمبتدئ ما يوهم اختلافاً وليس به فاحتيج لإزالته كما صنف في مختلف الحديث وبيان الجمع بينهما.^(٣)

(١) هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، صاحب التفسير الشهير مفاتيح الغيب المعروف بالتفسير الكبير، للتوسع في ترجمته ينظر: طبقات المفسرين للداوودي ٢/٢١٣.

(٢) مفاتيح الغيب، ن: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط: الثالثة - ١٤٢٠هـ ١٣٨/٢.

(٣) البرهان في علوم القرآن لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، ط: الأولى، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م، ن: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ٤٥/٢.

ونكر السيوطي في النوع الثامن والأربعين: في مشكله وموهم الاختلاف والتناقض ثم قال: والمراد به ما يوهم التعارض بين الآيات، وقال: لكن قد يقع للمبتدئ ما يوهم اختلافاً وليس به في الحقيقة، فاحتج لإزالته، كما صنف في مختلف الحديث وبيان الجمع بين الأحاديث المتعارضة.^(١)

ولكن لم يرتض ابن عقيلة بتعريف السيوطي لموهم الاختلاف فقال: النوع الخامس بعد المائة علم ما أوهم التناقض والتعارض وليس بمتناقض ولا بمتعارض، قال الحافظ السيوطي في الإتيان: النوع الثامن والأربعون في مشكله وموهم التناقض. قلت: تقدم تعريف المشكل وأنه هو الذي أشكل معناه فلم يتبين حتى بُيِّن، وليس هذا النوع من ذلك بل هذا النوع آيات يعارض بعضها بعضاً وكلام الله تعالى منزّه عن ذلك، كما قال تعالى: "وَلَوْ كَانِ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا" ^(٢) وقد يقع للمبتدئ ما يوهم اختلافاً وليس به اختلاف في الحقيقة فاحتج إلى إزالته، كما صنف في مختلف الحديث وبيان الجمع بين الأحاديث المتعارضة وهذا النوع مفرد بالتصنيف.^(٣)

وقد عرف ابن عقيلة المشكل بقوله: وأما المُشْكِل: فهو ما أشكل معناه على السامع ولم يصل إلى إدراكه إلا بدليل آخر.^(٤)

(١) الإتيان في علوم القرآن لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ن: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط: ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤ م ٨٨/٣.

(٢) النساء: ٨٢.

(٣) الزيادة والإحسان في علوم القرآن لمحمد بن أحمد بن سعيد الحنفي المكي، شمس الدين، المعروف كوالده بعقيلة (المتوفى: ١١٥٠هـ) تح: (أصل هذا الكتاب مجموعة رسائل جامعية ماجستير للأستاذة الباحثة: (محمد صفاء حقي، وفهد علي العنصر، وإبراهيم محمد محمود، ومصلح عبد الكريم السامدي، خالد عبد الكريم اللحام). ن: مركز البحوث والدراسات جامعة الشارقة الإمارات، ط: الأولى، ١٤٢٧هـ ١٩٦/٥.

(٤) الزيادة والإحسان ١٣٤/٥.

وهذا التعريف يؤيد استخدام المفسرين لمصطلح المشكل، فيتلخص مما سبق: إن المراد بالمشكل عند علماء التفسير وعلوم القرآن هو: الآيات القرآنية التي التبس معناها واشتبه فلم يعرف المراد منها عند كثير من المفسرين. فاستخدم علماء التفسير وعلوم القرآن هذا المصطلح للإشكال الذي يطرأ على الآية سواء أكان في اللفظ أم في المعنى ، أم توهم تعارض ، أم في الإعراب ، أم في القراءات.

فالإشكال ينشأ عن تداخل الآيات مع أشباهها، فتلتبس على المبتدئ بحيث يصعب عليه معرفة المراد منها، أو الموازنة بينها، إلا بتأمل وإمعان في النظر.

جهود علماء شبه القارة الهندية في التعامل مع الإشكال.

دفع الإشكال عن الآيات القرآنية من أهم العلوم القرآنية عند السلف و الخلف، فالعلماء المتقنمون قاموا بتأليف كتب عديدة في هذا الفن. فآلف بعضهم الكتب الخاصة قصداً لجمع الآيات أشكلت على المفسرين ، مثل "تأويل مشكل القرآن" لابن قتيبة، و "الفوائد في مشكل القرآن" للعز بن عبد السلام و "تفسير آيات أشكلت" لابن تيمية وغيرها من الكتب الأخرى ، وتكريعهم الآيات المشككة في تفاسيرهم، وبعضهم ذكر هذا الفن في الكتب الموسوعية الجامعة لعلوم القرآن.

علماء شبه القارة الهندية ألفوا الكتب على نفس المنهج كذلك ، فبعضهم ألف مؤلفات خاصة لدفع الإشكال أو مشكلات القرآن الكريم وبعضهم ذكر هذه الآيات المشككة أثناء التفاسير، وبعضهم ذكر هذا الفن في مؤلفاتهم الموسوعية الجامعة لعلوم القرآن. أهم المصنفات من علماء شبه القارة الهندية في مشكلات القرآن.

١. مشكلات القرآن للشيخ أنور شاه الكشميري

٢. مشكلات القرآن (مطالعه قرآن في القرن العشرين) للشيخ عبدالماجد دريا آبادي

٣. أنوارالدييات لدفع التعارض بين الآيات " يعني مشكلات القرآن للشيخ أنور كنهوي.

٤. نثرالمرجان للشيخ محمد أفضل خان.

٥. إلهام الرحمان في حل مشكلات القرآن للشيخ محمد عبدالجبار الباجوري.

٦. " نظم المرجان من مشكلات القرآن " المعروف بالفوائد التفسيرية من إفادات العبيدية ،

للشيخ عبيد الله السندي ورتب هذا الكتاب الشيخ سلطان غني عارف طاهري.

٧. مشكلات قرآني كا إنقلابي حل للشيخ محمد أجمل خان.

٨. مشكلات القرآن للشيخ داوود أكبر إصلاحي.

٩. إيضاح القرآن للشيخ ضياء الدين إصلاحي.

أهم التفاسير المعروفة في دفع الإشكال.

١. " بيان القرآن " للشيخ أشرف علي التهانوي

٢. " تدبر قرآن " للشيخ أمين أحسن إصلاحي.

٣. " فتح البيان " للشيخ صديق حسن خان

٤. " ضياء القرآن " للشيخ كرم شاه الأزهري

ذكرت أسماء التفاسير التي اخترتها للدراسة في هذه الرسالة ، أما التفاسير من علماء شبه
القارة الهندية فكثيرة جداً.

الباب الأول: الإشكال في فهم الآيات القرآنية

ويشتمل على تمهيد وثلاثة فصول.

التمهيد: ويشتمل على مطلبين.

المطلب الأول: وجود الإشكال في القرآن وتعامل الصحابة رضي الله عنهم معه

المطلب الثاني: أهمية هذا الفن وأهم المؤلفات فيه

الفصل الأول: أنواع الإشكال في الآيات القرآنية.

الفصل الثاني: أسباب وقوع الإشكال في الآيات القرآنية.

الفصل الثالث: طرق دفع الإشكال عن الآيات القرآنية.

التمهيد: ويشتمل على مطلبين

المطلب الأول: وجود الإشكال في القرآن، وتعامل الصحابة رضي الله عنهم معه
قد وصف الله تعالى القرآن الكريم بأنه محكم في قوله تعالى: "﴿الرَّ كِتَابٌ مُحْكَمٌ بَيِّنٌ ثُمَّ
فُضِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾" (١) بمعنى أنه في غاية الإحكام وقوة الاتساق ، فأخبره كلها
صدق وحق.

وأيضاً ورد في القرآن الكريم ما هو محكم منه وما هو متشابه في قوله تعالى: "﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ
عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ
فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ
 يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾" (٢)

ثم اختلف أهل العلم في هذا الإحكام الخاص والتشابه الخاص الوارد في هذه الآية (٣).
قال ابن تيمية رحمه الله : ويبين ذلك أن الصحابة والتابعين لم يمتنع أحد منهم عن تفسير آية
من كتاب الله ولا قال هذه من المتشابه الذي لا يعلم معناه ولا قال أحد قط من سلف الأمة ولا
من الأئمة المتبوعين: ولا أهل العلم والإيمان جميعهم وإنما قد ينفون علم بعض ذلك عن بعض
الناس وهذا لا ريب فيه (٤).

ومما ينبغي معرفته كذلك أن الإشكال لا يكون في أصل الآيات ، وإنما هو متعلق بفهم القارئ
لهذه الآيات ، فهو أمر نسبي ، فعلى هذا لا مانع من وجود المشكل في القرآن الكريم.
أما تعامل الصحابة أيضاً يدل على وجود الإشكال في القرآن ، ولكن عندما وقعوا في الإشكال
في فهم الآيات سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم.
و الأمثلة التي تدل على تعاملهم كثيرة منها:

(١) هود: ١.

(٢) آل عمران: ٧.

(٣) ينظر: جامع البيان لابن جرير ١٦٩/٦.

(٤) مجموع الفتاوى ٢٣/٢٨٥.

ما رواه البخاري عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾^(١) شق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقالوا: أين لم يلبس إيمانه بظلم؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنه ليس بذلك، ألا تسمع إلى قول لقمان لابنه: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾"^(٢) وما رواه البخاري عن عدي بن حاتم رضي الله عنه، قال: لما نزلت: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾^(٣) صعدت إلى عقاب أسود، وإلى عقاب أبيض، فجعلتهما تحت وسافتي، فجعلت أنظر في الليل، فلا يستبين لي، فغدوت على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنكرت له ذلك فقال: "إنما ذلك سواد الليل وبياض النهار"^(٤) وغيرهما من الآيات التي سأل الصحابة للرسول صلى الله عليه وسلم عنها. ونفس الشيء عندما وقع التابعون فيه فسألوا الصحابة عن معناه.

من باب المثال ما أخرج البخاري عن سعيد بن جبير، قال: «قال رجل لابن عباس: إني لأجد في القرآن أشياء تختلف علي، ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾^(١)، ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾^(٢)، ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾^(٣)»^(٤)

(١) سورة الأنعام: ٨٢.

(٢) سورة لقمان: ١٣.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب تفسير القرآن باب {لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم} ١١٤/٦، حديث رقم: ٤٧٧٦.

(٤) سورة البقرة: ١٨٧.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب تفسير القرآن باب {لوكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل} ٢٨/٣، حديث رقم: ١٩١٥.

(٦) المؤمنون: ١٠٦.

(٧) الصافات: ٢٧.

(٨) النساء: ٤٢.

مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿١﴾ " (١) ، إلى آخر الرواية (٢). وغيرها من الروايات الأخرى ، المتعلقة بالإشكالات ودفعها.

ثم بعد ذلك احتسب أهل العلم بالتصنيف في هذا الباب ، في محاولة لرفع ما قد يتوهمه القارئ للقرآن الكريم من وجود الاختلاف ، أو الإشكال. وصنفوا في هذا المجال كتباً خاصة لهذا الفن ، سأذكرها إن شاء الله تعالى بالتفصيل في المطلب القادم.

(١) الأنعام: ٢٢.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب تفسير القرآن تأليف "ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض، إلا من شاء الله، ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون" ١٢٧/٦.

المطلب الثاني: أهمية هذا الفن، وأهم المؤلفات فيه

قبل الدخول في الباب لا بد من الإشارة إلى أهمية دراسة هذا الفن؛ أي الإشكال في الآيات القرآنية و دفعه وإلى أعلام الإسلام الذين صنفوا في هذا الفن مع ذكر مؤلفاتهم.

أهمية دراسة الإشكال في القرآن الكريم

تتبع أهمية معرفة الإشكال و طرق دفعه من أن الإشكال الطارئ على قارئ القرآن يحول بينه وبين التدبر للآيات، بينما أمر الله تعالى بتدبر القرآن بقوله: ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْقَانُ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ (١) وقال تعالى: ﴿ كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكًا لِيَذَّبَرُوا تَأْيِيدهُ وَلِيَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ (٢) وقال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْقَانُ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ (٣).

والتدبر لا يمكن إلا بفهم المعاني ، وفهم المعاني هو غاية علم التفسير ، من هنا وجب الاعتناء بهذا العلم ، إذ هو أحد فروع علم التفسير ، وبهذا يتبين أن المفسر لا يستطيع أن يستغني عن دراسة هذا العلم ، ليتعرف على أسباب وقوع للإشكال فيحذرهما و يتعرف طرق دفع هذه الإشكالات.

وفي دراسة هذا العلم سبيل إلى زيادة الإيمان ، لأنه يجلب الاطمئنان ودفع الاضطراب ، إذ تطمئن النفس إلى معاني كتاب الله ، وأنها حق لا اختلاف فيها ولا تضاد، وكفى بعلم شرفا يزداد صاحبه به إيماناً. إضافة إلى أن في دراسة هذا العلم ردّ على الزنادقة كما فعل الإمام

(١) النساء: ٨٢.

(٢) ص: ٢٩.

(٣) محمد: ٢٤.

أحمد في كتابه " الرد على الجهمية والزنادقة"، حيث قام في صدر كتابه هذا بالجمع والتأليف بين آيات ادعى فيها هؤلاء الزنادقة التعارض^(١).

وكذلك فعل ابن قتيبة^(٢) في كتابه "تأويل مشكل القرآن" حيث يقول: وقد اضطرر ملحدين كتاب الله وقاموا فيه وهجروا، واتبعوا "﴿مَا كُتِبَ مِنْهُ أُبَيَّغَاءَ الْفِتْنَةِ وَأُبَيَّغَاءَ ثَأْوِيلِهِ﴾" (٣) بأفهام كليله، وأبصار عليله، ونظر مدخول، فحرفوا الكلام عن مواضعه، وعملوه عن سبيله^(٤).

وهكذا أبو الحسن المظلي^(٥) يقول في كتابه "التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع": هلكت الزنادقة وشكوا في القرآن حتى زعموا إن بعضه ينقض بعضاً في تفسير الآيات المتشابهة كذبا وافتراء على الله جل اسمه من جهلهم بالتفسير للآيات المحكمة الذي زاد الله المؤمنين بها إيماناً وتصديقاً، فقال المؤمنون آمنا به ونحن به مؤمنون مقرون أن بعضه يصدق بعضاً واعلم أحسن الله توفيقنا وإياك أن للقرآن وجوها كثيرة ومواطن ومواضع منه خاص وعام لا "﴿يَعْلَمُ ثَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو

(١) ينظر: الرد على الجهمية والزنادقة لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ص ١٩-٥.

(٢) هو أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أبو جعفر: قاض، من أهل بغداد، له اشتغال بالأدب والكتابة. كان يحفظ كتب أبيه وهي ٢١ كتاباً في غريب القرآن والحديث والأدب والأخبار. ويقول أكثر مؤرخيه أنه مات وهو على القضاء. وكانت وفاته بمصر في ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة ٣٢٢ هـ ، كتاب الولاية وكتاب القضاء للكندي ص ٣٤٧ ، سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٩٦/١٣ ، والأعلام للزركلي ١٥٦/١.

(٣) آل عمران: ٧.

(٤) تأويل مشكل القرآن لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ص ٢٣.

(٥) محمد بن أحمد بن عبد الرحمن أبو الحسين المظلي الفقيه المقرئ ، أنه كثير التصانيف ، له قصيدة في نعت القراءة ، وله " التنبيه على أهل الأهواء والبدع" توفي سنة سبع وسبعين وثلاثمائة ٣٧٧. طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ).

أَلْبَيْبُ (١) وأيضاً فمن طلب علم ما أشكل عليه من ذلك عند أهل العلم به من ثقات العلماء وجد مطلبه (٢).

أشهر العلماء والمصنفات في هذا الفن.

١. أول من جاء في دفع هذا النوع من الإشكال هو حبر الأمة و ترجمان القرآن الكريم عبد الله بن عباس كما هو ظاهر من مقالات نافع بن الأزرق (٣) وجمعها السيوطي في الإتيان ، وقام أبو تراب بجمعها و شرحها في الجزء الأول من كتابه "شواهد القرآن".

٢. محمد بن المستنير المعروف بقطرب أحد أئمة اللغة (٢٠٦ هـ) له تصنيف في الجمع بين ما ظاهره التعارض والاختلاف ، جمعه على السور ، ووصفه الزركشي بأنه حسن.

٣. ألف الإمام أحمد بن حنبل (٢٤١ هـ) الكتاب بعنوان "الرد على الزنادقة والجهمية" وتكلم في أوله عن الآيات التي تعلقت بها الزنادقة ، وهي من موهم الاختلاف والتناقض (٤).

٤. أول من ألف كتاباً بعنوان مشكل القرآن هو الإمام ابن قتيبة الذي صنف الكتاب و سماه "بتأويل مشكل القرآن".

أما الكتب الأخرى في هذا المجال فهي كما يلي:

(١) تفسير مشكل إعراب القرآن للقاضي أبي الفرج ، المعافي بن زكريا الدهرواني الجبري (٣٩٠ هـ).

(١) آل عمران : ٧.

(٢) التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع لمحمد بن أحمد بن عبد الرحمن ، أبي الحسين القلطي الحسقلاني ص ٥٤.

(٣) هو نافع بن الأزرق بن قيس الحنفي، البكري الوطلي، الحروري، أبو راشد، من رؤوس الخوارج: رأس الأزارقة، وإليه نسبتهم. كان أمير قومه وفقههم. من أهل البصرة. صاحب في أول أمره عبد الله بن عباس. قتل يوم (دولاب) على مفرة من الأهواز. للتوسع في ترجمته يُنظر: ميزان الاعتدال في نقد الرجال لشمس الدين الذهبي ٢٤١/٤ ولسان الميزان لابن حجر العسقلاني ١٤٤/٦ والأعلام للزركلي ٣٥١/٧.

(٤) يُنظر: الرد على الجهمية والزنادقة من صفحة (٦٠-٩٠).

- ٢) "مشكل إعراب القرآن" لمكي بن أبي طالب (د ٤٣٧ هـ).
- ٣) وبالإضافة على ذلك ألف مكي بن أبي طالب القيسي^(١) كتابين في مشكل القرآن وخصص للإشكالات المتعلقة بالكلمات العربية كتابا كاملا ، وسماه بـ "تفسير المشكل من غريب القرآن العظيم".
- ٤) "كشف المشكلات وإيضاح المعضلات" لأبي الحسن علي بن الحسن الباقوري (د ٥٤٣ هـ).
- ٥) "باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن" للعلامة بيان الحق النيسابوري ، محمد بن الحسن الغزنوي (بعد ٥٥٣ هـ).
- ٦) "فوائد في مشكل القرآن" للعز بن عبد السلام (د ٦٦٠ هـ).
- ٧) البستان في إعراب مشكلات القرآن لابن الأخف ، أحمد بن أبي بكر بن أبي الهيثم الجليلي (٧١٧ هـ) هذا مخطوط في صنعاء.
- ٨) تفسير آيات أشكلت على كثير من العلماء " لشيخ الإسلام ابن تيمية (د ٧٢٨ هـ).
- ٩) إزالة الشبهات عن الآيات والأحداث المتشابهات لابن اللبان الدمشقي ، محمد بن أحمد الأسعدي (٧٤٩ هـ) .
- ١٠) كشف غوامض المنقول في مشكل الآيات وآثار الرسول لزين العابدين محمد الغمري الشافعي الأشعري الشهير بسبط المرصفي (٩٦٦ هـ).
- ١١) "اللباب في مشكلات الكتاب" للشيخ أبي عبدالله محمد بن علي الأندلسي (د ٩٦٣ هـ).

(١) هو مكي بن أبي طالب بن حيوس القيسي القيرواني، ثم الأندلسي القرطبي، الإمام العلامة المحقق أستاذ القراء والمجودين، كان من أهل التبخر في علوم القرآن والعربية، حسن الفهم، كثير التأليف في علوم القرآن، توفي سنة ٤٣٧ هـ وفيات الأعيان ٢٧٤/٥ وسير أعلام النبلاء ٥٩١/٢٧.

- (١٢) رفع إشكال الآيات القاضية بعضها بتقديم خلق السماوات لمحمد بن إسماعيل (١١٨٢ هـ) صاحب "سبل السلام" المعروف بالإمام الصنعائي.
- (١٣) تيجان البيان في مشكلات القرآن" للشيخ محمد أمين بن خيرالله الخطيب العمري (ت ١٢٠٣ هـ).
- (١٤) "القول المفيد في حل بعض مشكلات من القرآن المجيد" للشيخ أحمد بن سليمان الأحمدى القادري (ت ١٢٧٠ هـ).
- (١٥) "مشكلات القرآن الكريم" للشيخ محمد عبده (ت ١٣٢٣ هـ).
- (١٦) مشكلات القرآن ومشكلات الأحاديث أو التوفيق بين النصوص المتعارضة
لذكريا علي يوسف (هو الناشر) وقد جمع نصوصه من عدد الكتب والعلماء المعاصرين
مثل: الشيخ محمد عبده، والشيخ رشيد رضا والشيخ محمد الغزالي وغيرهم.
- (١٧) "مشكلات القرآن" للشيخ أنور شاه الكشميري (ت ١٣٥٣ هـ).
- (١٨) "دفع إيهام الإضطراب عن آيات الكتاب" للشيخ محمد أمين الشنقيطي (ت ١٣٩٣ هـ).
- (١٩) "مفهوم الاختلاف والتناقض في القرآن الكريم" بحث متعلق بالجانب التطبيقي
أحد أنواع المشكل. للطالب ياسر أحمد الشمالي ، رسالة ماجستير من كلية الدعوة
وأصول الدين - جامعة أم القرى (١٤٠٨ هـ).
- (٢٠) "مشكل القرآن الكريم" مقالة للدكتور عبد الجبار العبيدي ، منشور في "مجلة
الإسلامية" في العراق (١٤٠٩ هـ).
- (٢١) "مشكل القرآن الكريم" بحث حول استشكال المفسرين لآيات القرآن الكريم أسبابه
، وأنواعه ، وطرق دفعه. لعبدالله بن حمد المنصور. (معاصر) رسالة ماجستير من كلية

أصول الدين ، قسم القرآن وعلومه - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (١٤٢٦ هـ).

(٢٢) "طرق دفع الإشكال في آيات القرآن الكريم" مقال للدكتور صالح بن سعود سلمان السعود ، منشور في "مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية العدد (٥٣) رمضان (١٤٣٢ هـ).

(٢٣) تفسير مشكل القرآن للشيخ راشد بن عبد الله الفرحان (معاصر).

أهم المصنفات في دفع الإشكال لعلماء شبه القارة الهندية.

١. "مشكلات القرآن" للشيخ أنور شاه الكشميري (ت ١٣٥٣ هـ).

٢. مشكلات القرآن للشيخ داوود أكبر إصلاحي.

٣. "مشكلات القرآن" لأنور كنكوهي الهندي. (باللغة الأردية).

٤. "آيات المتعارضة وحلها" (آيات متعارضة اور ان کا حل) لأنور كنكوهي باللغة الأردية.

٥. "مشكلات القرآن" (مطالعة قرآن في القرن العشرين) للشيخ عبد الماجد تريا آبادي. (باللغة الأردية).

٦. تثر المرجان من مشكلات القرآن" للشيخ أفضل خان شاه بوري. (باللغة البشتوية).

٧. "نظم المرجان من مشكلات القرآن" المعروف بالفوائد التفسيرية من إفادات العبيدية ، من إفادات الشيخ عبيد الله السندي التي جمعها الشيخ سلطان غني عارف طاهري. (باللغة الأردية).

٨. "إلهام الرحمن في حل مشكلات القرآن" للشيخ محمد عبد الجبار الياجوري.

٩. "إيضاح القرآن" للشيخ ضياء الدين إصلاحي. (باللغة الأردية).

١٠. "مشكلات قرآني كا انقلابي حل" للشيخ محمد أجمل خان. (باللغة الأردية).

الفصل الأول: أنواع الإشكال في الآيات القرآنية.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الإشكال المتعلق باللفظ والمعنى.

المبحث الثاني: الإشكال المتعلق بالإعراب والقراءات.

المبحث الثالث: الإشكال المتعلق بتوهم التعارض.

الفصل الأول: أنواع الإشكال في الآيات القرآنية.

لمشكل القرآن أنواع عديدة تتدرج تحتها أسباب استشكل الآيات ، وإن كانت الأسباب هي منطلق الإشكال ، فإن الأنواع هي أوصاف وأحكام على تلك الأسباب. ففي الفصل القادم سيكون البحث عن المسبب الذي يقود المفسر لامتشكال الآية. وسأذكر في هذا الفصل الأنواع الرئيسية التي تحوي جميع الأسباب ، أما كيفية دفع هذه الإشكالات فسأذكرها في الفصل الثالث من هذا الباب.

المبحث الأول: الإشكال المتعلق باللفظ والمعنى.

غربة اللفظ وخفاء المعنى من أهم أنواع الإشكال في الآيات ، لذا خصصت هذا المبحث لتوضيح هذا النوع من الإشكال.

المطلب الأول: الإشكال المتعلق باللفظ.

يعد أكثر المفسرين غربة اللفظ من أهم أنواع الإشكال ومثال ذلك:

١. ما ذكره ابن جرير الطبري: (١) عند توضيح كلمة "الفرء" في تفسير قوله تعالى " **وَالْمُطَلَقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ** " (٢) ولما وصفنا من معنى: "الفرء" أشكل تأويل قول الله: " **وَالْمُطَلَقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ** " (٣) على أهل التأويل (٤). فابن جرير توقف هنا و نقل أقوال أهل العلم في معنى هذه الكلمة.

٢. ومنها ما ذكر ابن كثير (٥) في تفسير قوله تعالى: " **وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِبِيعَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرِيَّكَ** " (١) فقال: "وقد أشكل حرف "لن" ها هنا

(١)- هو أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري، رأس المفسرين على الإطلاق، أحد الائمة، جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، فكان حافظاً لكتاب الله، بصيراً بالمعاني، قبيهاً في أحكام القرآن... صاحب التصانيف الكثيرة ، منها: جامع البيان في تأويل القرآن ، و تاريخ الإسلام ، توفي سنة ٣١٠هـ. يُنظر ترجمته في طبقات المفسرين العشرين للسيوطي (ص-٩٥) .

(٢) البقرة: ٢٢٨.

(٣) البقرة: ٢٢٨.

(٤) جامع البيان ٥١٢/٤.

(٥)- هو حماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير بن ضوء بن كثير القيسي البصري ولد سنة سبعمائة ، الإمام المحدث الحافظ المفسر صاحب التصانيف في التفسير و التاريخ، منها تفسير القرآن

على كثير من العلماء؛ لأنها موضوعة لنفي التأييد، فاستدل به المعتزلة على نفي الرؤية في الدنيا والآخرة. وهذا أضعف الأقوال؛ لأنه قد تواترت الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن المؤمنين يرون الله في الدار الآخرة^(٢).

٣. ومنها ما ذكر أبو حيان الأندلسي^(٣) في تفسير قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾^(٤) وحتى للغاية المجردة، والتقدير: إلى أن يميزها كذا قالوا، وهو مشكل على أن تكون غاية على ظاهر اللفظ^(٥)، ثم وضع المراد من كلمة "حتى" في الآية.

هناك كتب كثيرة ألقت في دفع هذا النوع من الإشكالات، منها:

١. تكلم ابن عباس رضي الله عنه عن الكلمات الغريبة في القرآن كما هو ظاهر من سؤالات نافع بن الأزرق وجمعها السيوطي في الإتيان، وقام أبو تراب بجمعها وشرحها في الجزء الأول من كتابه "شواهد القرآن".

٢. ذكر ابن التميمي^(٦) للمفضل بن سلمة بن عاصم أبوطالب النحوي^(٧) الكتاب، "ضياء القلوب من معاني القرآن وغريبة ومشكله".

العظيم" في التفسير و "البداية والنهاية" في التاريخ، توفي سنة ٧٧٣هـ يُنظر ترجمته في طبقات الحفاظ للسيوطي (ص-٥٣٤).

(١) الأعراف: ١٤٣.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٤٦٩/٣.

(٣)- هو أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، صاحب التفسير، "البحر المحيط" في التفسير، توفي سنة ٧٤٥هـ يُنظر ترجمته في شذرات الذهب في أخبار من ذهب لعبد الحي بن أحمد الفكري الحنبلي، أبي الفلاح ٢٥١/٨.

(٤) آل عمران: ١٧٩.

(٥) البحر المحيط ٤٤٩/٣.

(٦) هو أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوزراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف بابن التميمي صاحب كتاب (الفهرست) من أقدم كتب الترجم ومن أفضلها، توفي ٤٣٨هـ، يُنظر: لسان الميزان لا بن حجر،

٣. ألف مكي بن أبي طالب القيسي كتابين في مشكل القرآن وخصّ الإشكالات المتعلقة بالكلمات الغريبة كتاباً كاملاً ، وسماه بـ " تفسير المشكل من غريب القرآن العظيم " .

تح: دائرة المعارف النظامية - الهند عن: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت - لبنان ، ط: الثانية، ١٩٧١م
٧٢/٥ .

(١) هو أبو طالب المفضل بن مسلمة بن عاصم الضبي اللغوي صاحب التصانيف المشهورة في فنون الأدب ومعاني القرآن، وكان كوفي المذهب مليح الخط، لقي ابن الأعرابي وغيره من العلماء، واستدرك على الخليل في كتاب العين وخطأه، ينظر: الفهرست لابن النديم ص: ١٠٠ وينظر: وفيات الأعيان ٢٠٥/٤ .

المطلب الثاني: الإشكال المتعلق بالمعنى.

يعد الإشكال المتعلق بالمعنى أبرز أنواع الإشكال في آيات القرآن الكريم، لأن المفسرين يكثر من استخدام هذا المصطلح في باب الإشكال، ومثال ذلك:

١. ما قال ابن جرير الطبري في تفسيره "جامع البيان" عندما بين معنى قوله تعالى: ﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوسَى جَنًّا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيَّتَهُمْ فَلَا إثمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(١) فإن أشكل ما قلنا من ذلك على بعض الناس فقال: فما وجه الإصلاح حينئذ، والإصلاح إنما يكون بين المختلفين في الشيء؟ قيل: إن ذلك وإن كان من معاني الإصلاح، فمن الإصلاح الإصلاح بين الفريقين، فيما كان مخوفًا حدوث الاختلاف بينهم فيه، بما يؤمن معه حدوث الاختلاف. لأن "الإصلاح"، إنما هو الفعل الذي يكون معه إصلاح ذات البين، فسواء كان ذلك الفعل الذي يكون معه إصلاح ذات البين - قبل وقوع الاختلاف أو بعد وقوعه.....^(٢)

٢. وما قاله أبو حيان بعد أن نقل الكلام عن الزمخشري^(٣) في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا

(١) البقرة: ١٨٢.

(٢) جامع البيان ٤٠٤/٣.

(٣) هو أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد، الزمخشري الخوارزمي. المفسر النحوي اللغوي المعتزلي، الملقب بجار الله، لأنه جاور بمكة زمانًا. ولد في سنة (٤٦٧هـ) بزمخشتر قرية من قرى خوارزم. له التصانيف البديعة، منها الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل المعروف بـ"التفسير الكشاف" توفي سنة (٥٣٨هـ). يُنظر: طبقات المفسرين للداوودي لمحمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (المتوفى: ٩٤٥هـ) ٣١٤/١-٣١٥.

في كِتَابِ مُبِينٍ^(١) وإنما أشكل عنده، لأن التقدير بصير إلا في كتاب فيعزب، وهذا كلام لا يصح. وخرجه أبو البقاء على أنه استثناء منقطع تقديره: لكن هو في كتاب مبين، ويؤول بهذا التقدير الإشكال^(٢).

٣. وما قال الألويسي^(٣) بعد أن نقل الأقوال التفسيرية عن بعض المفسرين في توضيح الآية، "كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ"^(٤) إن الآية مشكلة لما فيها من ثم القوم بعدم النهي عما وقع مع أن النهي لا ينصور فيه أصلاً، وإنما يكون عن الشيء قبل وقوعه، فلا بد من تأويلها بأن المراد النهي عن العودة إليه، وهذا إما بتقدير مضاف قبل مُنْكَرٍ أي معاودة منكر، أو بفهم من السياق، أو بأن المراد فعلوا مثله، أو بحمل فَعَلُوهُ على أرادوا فعله، كما في قوله مباحثه^(٥): "﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾"^(٦).

هذه الأمثلة المتعلقة بهذا النوع نقلتها من الكتب التفسيرية نموذجاً، أما الكتب خاصة بهذا النوع فكثيرة جداً منها:

١. "المشكل في معاني القرآن" للداوودي كما أنه ذكر في كتابه "طبقات المفسرين" أن له كتاباً بهذا الاسم، وأنه لم يتمه.

(١) يونس: ٦١.

(٢) البحر المحيط ٨٠/٦.

(٣) هو شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألويسي أبو اليمن، أديب عراقي حنفي، من بيت العلم في بغداد. مولده ووفاته بها سنة ٨١٢٧٠. تخرج بأبيه. ورحل إلى استنبول ونقل قضاء (كركوك) صنف كتب عديدة منها روح المعاني في التفسير. الأعلام للزركلي ٢٧٢/٣.

(٤) المائدة: ٧٩.

(٥) روح المعاني ٣٧٦/٣.

(٦) النحل: ٩٨.

٢. "الموضح في معان القرآن وكشف مشكلات القرآن" لأبي خلف ، عبد العزيز الصيدلاني
المرزباني ، من علماء القرن الرابع الهجري. (١)
٣. "باهرالبرهان في معاني مشكلات القرآن" للعلامة بيان الحق النيسابوري ، محمود بن أبي
الحسن الغزنوي ، هذا الكتاب من مطبوعات جامعة أم القرى.
٤. "تأويل مشكل القرآن" لابن قتيبة ، هذا الكتاب كما تكرنا من أول الكتب في هذا الفن ،
فابن قتيبة ذكر كثيراً من مواطن الكتاب في بيان ما أشكل من المعنى.

(١) يُنظر: معجم مصنفات القرآن الكريم للدكتور علي شواخ إسحاق ٢٢٠/٤.

المبحث الثاني: الإشكال المتعلق بالإعراب والقراءات.

ورد عند أكثر المفسرين استخدام كلمة "الإشكال"، عند توقفهم في إعراب بعض الآيات، وكذلك يتوقف بعض المفسرين في توضيح الآيات القرآنية التي تحتمل قراءات مختلفة. فخصصت هذا المبحث لهذين النوعين من الإشكال.

المطلب الأول: الإشكال المتعلق بالإعراب

الإعراب: أثر ظاهر أو مقدر يجلبه العامل في آخر الكلمة، ولما كان موقع الكلمة يتغير حسب المعنى المراد، فإن علامة الإعراب تتغير كذلك.

كما أن الخطأ في الإعراب من أسباب استشكال الآيات، لذلك فمعرفة الإعراب الصحيح تدفع الإشكال، قال مكي بن أبي طالب: "إذ بمعرفة حقائق الإعراب تعرف أكثر المعاني وينجلي الإشكال فتظهر الفوائد ويفهم الخطاب وتصح معرفة حقيقة المراد"^(١)

أهمية هذا النوع للإشكال تظهر بأقوال المفسرين منها:

١. ما ذكر أبو حيان في توضيح قوله تعالى: "وَوَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ عَازِرْ أَتَّخِذُ أَصْنَانًا لِلَّهِ تَتَوَكَّلُ عَلَيْهِمْ فَأَنزَلْنَا أَيْدِيَهُمْ فَوَقَّعَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُمْ وَقَالَ ابْرَأْ لَهُمْ أَفَافْعَلُ مَا نُلْفَعُ" (٢) وامتنع أن يصرح للصرف العلمية والعجمة، وقيل هو صفة، قال الفراء: بمعنى المعوج. وقال الزجاج^(٣): بمعنى المخطئ، وقال

(١) مشكل إعراب القرآن ٦٢/١.

(٢) الأنعام: ٧٤.

(٣) وهو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السري الزجاج أقدم أصحاب المبرد، كان من أهل العلم بالأنب والدين المثين، وصنف كتاباً في معاني القرآن وله كتاب الأمالي، وكتاب مفسر من جامع المنطق، توفي الزجاج يوم الجمعة سنة ٣١١ هـ ببغداد الفهرست لابن النديم ٨٥، وفيات الأعيان ٤٩/٦.

الضحاك^(١): الشيخ الهرم بالفارسية، وإذا كان صفة أشكل منع صرفه ووصف المعرفة به وهو نكرة.^(٢)

٢. وما قال الشوكاني^(٣) في فتح القدير عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ﴾^(٤) قال الزجاج: وهذه مسألة مشكلة في النحو، يعني: انتصاب مختلفاً على الحال، لأنه يقال قد أنشأها ولم يختلف أكلها، فالجواب أن الله سبحانه أنشأها مقدرًا فيها الاختلاف....^(٥) ثم يعد ذلك بين الجواب بالتفصيل.

٣. وما ذكر العز بن عبد السلام^(٦) في كتابه "فوائد في مشكل القرآن" تحت قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ أَفْتَرَيْتُهُ فَعَلَيْ إِجْرَامِي﴾^(٧) مشكل، لأن المشركين قالوا: افترى القرآن. فهذا يقتضي أن يكون (افترسته) ماضياً على بابه، لكن أئمة العربية أجمعوا على أن الشرط لا

(١) هو الضحاك بن مزاحم البلخي الخراساني، أبو القاسم: مفسر وكان يؤدب الأطفال قيل كان في مدرسته ثلاثة آلاف صبي له كتاب في (التفسير) توفي بخراسان ١٠٥ هـ وقيل أنه توفي مات سنة ست و مائة. يُنظر: ميزان الاعتدال في نقد الرجال لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (المتوفى: ٥٢٤٨هـ) ٣٢٥/٢.

(٢) البحر المحيط ٥٦١/٤.

(٣) هو محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني فقيه، من أهل الاجتهاد. ولد بصنعاء في اليمن وتوفي قبل وفاة أبيه بشهرين. له كتب، منها فتح القدير في التفسير. يُنظر: الأعلام للزركلي ١٧/٥.

(٤) الأنعام: ١٤١.

(٥) فتح القدير ١٩٢/٢.

(٦) هو عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن، شيخ الإسلام وبقية الأعلام الشيخ عز الدين السلمي الدمشقي الشافعي؛ ولد سنة ٥٧٢ أو ٥٧٨ هـ، كان ناسكاً ورعاً، أماراً بالمعروف نهاء عن المنكر، لا يخاف في الله لومة لائم، توفي سنة ٥٦٠ هـ. يُنظر: فوات الوفيات لمحمد بن شاكر الملقب بصلاح الدين ٥: ٥٧٤ هـ، ٣٥٠/٢.

(٧) هود: ٣٩.

يكون إلا مستقبلاً، فإن كان المراد الماضي أدخل بالشرط ، وإن كان الاستقبال أدخل بالجواب ، إذ لا يكون مطابقاً. والجواب: كما في قوله تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام : " إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتُمْ " (١) والمعنى كما قال ابن السراج (٢): إن ثبت أني افتريته ، وكذلك إن ثبت أني قلته (٣).

أهم الكتب في هذا النوع من الإشكال في الآيات القرآنية هي كما يلي:

١. مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب، وقد تكرر في مقدمة الكتاب أهمية هذا النوع من الإشكال كما تقدم في بداية هذا المطلب.

٢. تفسير مشكل إعراب القرآن للقاضي أبي الفرج، المعافي بن زكريا النهرواني الجبري (٣٩٠هـ).

٣. البستان في إعراب مشكلات القرآن لابن الأحنف ، أحمد بن أبي بكر بن أبي الهيثم الجليلي (٧١٧ هـ) هذا مخطوط في صنعاء.

(١) المائدة: ١١٦.

(٢) هو أبو بكر محمد بن السري البغدادي المعروف بابن المراج ، النحوي، صاحب المبرد، أخذ عنه: أبو القاسم الزجاجي، توفي سنة ٣١٠ هـ في شهر ذي الحجة. ينظر: سير اعلام النبلاء ٤٨٣/١٤-٤٨٤.

(٣) فوائد في مشكل القرآن (ص ١٣٨-١٣٩).

المطلب الثاني: الإشكال المتعلق بالقراءات

اختلاف القراءات مثار للإشكال عند بعض المفسرين ، مما جعل بعضهم يتوجه نحو الإطالة في البيان والتوضيح في محاولة توجيه القراءة ، وعرض أقوال أهل العلم فيها وذلك رغبة في دفع الإشكال الوارد، من باب المثال:

١. ما ذكر ابن تيمية عند تفسير قوله تعالى: " ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ " (١) وفي أنها قراءتان ، فقراءة النصب أحسن القراءتين، وهي التي أشكلت على كثير من أهل العربية (٢).

٢. وما ذكره الزمخشري في الكشاف عند تفسير قوله تعالى: " ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ " (٣) وقرأ الأعمش: ولا يغوثا ويعوقا، بالصرف، وهذه قراءة مشكلة، لأنهما إن كانا عربيين أو عجميين ففيهما سبب لمنع الصرف: إما التعريف ووزن الفعل، وإما التعريف والعجمة، ولعله قصد الازدواج فصرفهما، لمصادفته أخواتهما منصرفات ودا وسواعا ونسرا، كما قرئ: وضحاها بالإمالة، لوقوعه مع الممالات للازدواج وَقَدْ أَضَلُّوا الضمير للرؤساء (٤).

٣. وما ذكر العز بن عبد السلام في كتابه " فوائد في مشكل القرآن " تحت قوله تعالى: " ﴿وَالَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ " (٥) بضم التاء مشكل ، لأنه : لا أحد يرجع الأمور إلى الله (٦).

(١) الأتعلم: ١٠٩.

(٢) تفسير آيات أشكلت على كثير من العلماء (ص ١٣٥-١٣٦).

(٣) نوح: ٢٣.

(٤) الكشاف ٦١٩/٤.

(٥) البقرة: ٢١٠.

(٦) فوائد في مشكل القرآن (ص ٩٧).

٤. وما ذكر السمين الحلبي^(١) في تفسيره "الدر المصون" عند قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَجِيءْ مَنَاصِبَ﴾^(٢) وقرأ عيسى بن عمر وَلَا تَجِيءْ مَنَاصِبَ بكسر التاء وجر "حين" وهي قراءة مشككة جداً^(٣).
٥. ومن ذلك ما ألف علي بن محمد ناصر الدين الطرابلسي الدمشقي الحنفي (١٠٣٢ هـ) كتاباً في دفع الإشكالات من هذا النوع، و سماه بـ "نظم الأسئلة التي تتعلق ببعض مشكلات القراءات العشر".

(١) هو أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي . ولد سنة ٦٩٧ هـ ، واشتغل ببلاده، ثم القاهرة، ولزم أبا حيان، والجلال القزويني، والتاج التبريزي، وغيرهم ومات ٧٧٨ هـ يُنظر: طبقات المفسرين للداوودي ٢/٢٨١، و غاية النهاية في طبقات القراء لشمس الدين أبي الخير ابن الجزري، (المتوفى: ٨٢٣ هـ) ٦٩/١.

(٢) ص: ٣.

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون لأبي العياض، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦ هـ). ٣٥٣/٩.

المبحث الثالث: الإشكال المتعلق بتوهم التعارض.

أهم أنواع الإشكال هو توهم التعارض بين الآيات، و التعارض بين الآيات والأحاديث؛ لأن القرآن الكريم مفزح عن التعارض والاختلاف كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ (١) .

وكما قال الإمام الشاطبي^(٢): لا تضاد بين آيات القرآن، ولا بين الأخبار النبوية، ولا بين أحدهما مع الآخر، بل الجميع جار على مهيع واحد، ومنظم إلى معنى واحد، فإذا أداه بادي الرأي إلى ظاهر اختلاف فواجب عليه أن يعتقد انتفاء الاختلاف، لأن الله تعالى قد شهد له أن لا اختلاف فيه، فليقف وقوف المضطر السائل عن وجه الجمع، أو المسلم من غير اعتراض، إن كان الموضوع مما لا يتعلق به حكم عملي، فإن تعلق به حكم عملي المخرج حتى يقف على الحق اليقين، أو يبقى باحثاً إلى الموت ولا عليه من ذلك، فإذا اتضح له المغزى وتبينت له الواضحة، فلا بد له من أن يجعلها حاكمة في كل ما يعرض له من النظر فيها. ويضعها نصب عينيه في كل مطلب ديني، كما فعل من تقدمنا ممن أثنى الله ورسوله عليهم^(٣).

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يكره البحث في هذا المجال كما روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه ، قال: إن نفرا كانوا جلوساً بباب النبي صلى الله عليه وسلم فقال: بعضهم ألم يقل الله كذا وكذا؟، وقال بعضهم: ألم يقل الله كذا وكذا؟، فسمع ذلك

(١) النساء: ٨٢.

(٢) هو إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الفرناطي الشهير بالشاطبي ، أصولي. كان من أئمة المالكية. توفي سنة ٥٧٩٠هـ، الأعلام للزركلي ١/٧٥ للتوسع في ترجمته؛ ينظر: فهرس الفهارس لمحمد عبد الحفي بن عبد الكبير المعروف بعبد الحفي الكتاني ت: ١٣٨٢هـ ١٠/١٩١ ، وثيل الابتهاج بتطريز النيباج لأحمد بابا بن أحمد بن الفقيه الحاج أحمد الموداني، أبي العباس ت: ١٠٣٦هـ، ص ٤٨.

(٣) الاعتصام لإبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الفرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٥٧٩٠هـ)

٨٢٢/٢-٨٢٣.

رسول الله صلى الله عليه وسلم -، فخرج كأنما. ففى في وجهه حب الرمان، فقال: بهذا لمرتم!، أو بهذا بعثتم!، أن تضربوا كتاب الله بعضه ببعض! إنما ضلت الأمم قبلكم في مثل هذا، إنكم لستم مما ها هنا في شيء، انظروا الذي أمرتم به فاعملوا به، والذي نهيتكم عنه فانتهوا (١).

بعد نقل الروايات مثل هذه، قال ابن تيمية: ومن ذلك الحديث الذي رواه أحمد وغيره.... فهذا الحديث ونحوه مما ينهى فيه عن معارضة حق بحق، فإن ذلك يقتضي التكذيب بأحد الحقين، أو الاشتباه والحيرة. والواجب التصديق بهذا الحق وهذا الحق (٢).

ولكن القارئ عندما يقرأ بعض الآيات القرآنية بدون النظر في الآيات الأخرى المتعلقة بنفس الموضوع، فيجد في نفسه الاضطراب. لذا عدّ العلماء هذا النوع من أهم أنواع الإشكال. وألفت الكتب بهذا النوع خاصة، منها:

١. أول من جاء في دفع هذا النوع من الإشكال هو حبر الأمة، و ترجمان القرآن الكريم عبد الله بن عباس كما أخرجه البخاري عن سعيد بن جبير قال: قال رجل لابن عباس: إني أجد في القرآن أشياء تختلف علي..... ثم ذكر الأثر كاملاً (٣).
٢. ألف الإمام أحمد بن حنبل كتاباً بعنوان "الرد على الزنادقة والجهمية"، وتكلم في أوله عن الآيات التي تعلقت بها الزنادقة، وهي من موهم الاختلاف والتناقض (٤).
٣. محمد بن المستنير المعروف بقطرب أحد أئمة اللغة (٢٠٦ هـ)، له تصنيف في الجمع بين ما ظاهره التعارض والاختلاف، جمعه على السور، ووصفه الزركشي بأنه حسن.
٤. إزالة الشبهات عن الآيات والأحداث المتشابهات لابن اللبان النمشقي، محمد بن أحمد الإسعدي (٧٤٩ هـ).

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، عن عمرو بن شعيب عن أبيه، حديث رقم: ٦٨٤٥.

(٢) دره تعارض العقل والنقل لابن تيمية ٤٠٤/٨.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، سورة حم المسعدة ١٢٧/٦، (الأثر مذكور في المقدمة).

(٤) ينتظر: الرد على الجهمية والزنادقة من صفحة (٦٠-٩٠).

٥. كشف غوامض المنقول في مشكل الآيات وآثار الرسول، لزين العابدين محمد الغمري الشافعي الأشعري الشهير بسبط المرصفي (٩٦٦ هـ).
٦. رفع إشكال الآيات القاضية بعضها بتقديم خلق السماوات لمحمد بن إسماعيل (١١٨٢ هـ) صاحب "سبل السلام" المعروف بالإمام الصنعاني.
٧. دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب للشيخ محمد الأمين الشنقيطي (١٣٩٣ هـ).
٨. مشكلات القرآن ومشكلات الأحاديث أو التوفيق بين النصوص المتعارضة لذكريا علي يوسف (هو الناشر) وهو جمع نصوصه من عدد الكتب والعلماء المعاصرين مثل: الشيخ محمد عبده، والشيخ رشيد رضا والشيخ محمد الغزالي وغيرهم.
٩. مشكلات القرآن لأنور كنكوهي الهندي. (باللغة الأردية)
١٠. الآيات المتعارضة وحلها (آيات متعارضه اور ان کا حل) لأنور كنكوهي باللغة الأردية.

الفصل الثاني: أسباب وقوع الإشكال في فهم الآيات القرآنية.
وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعارض

المطلب الأول: التعارض بين الآيات

المطلب الثاني: التعارض بين الآيات والأحاديث النبوية

المبحث الثاني: اللغة

المطلب الأول: غرابة اللفظ وخفاء المعنى

المطلب الثاني: الإيجاز والاختصار

المبحث الثالث: احتمال الإحكام والنسخ

الفصل الثاني: أسباب وقوع الإشكال في فهم الآيات القرآنية.

من المعلوم أن نزول القرآن الكريم بالعربية لا ينافي عالمية الرسالة ، كما قال سبحانه وتعالى: " ﴿قُلْ يَدَّأِّيْهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ " (١)، فذلك كان الأمر بتدبر الكتاب الكريم عاما لجميع المكلفين ، فلا ريب أن تتفاوت أفهامهم نحو آيات القرآن الكريم. فالرغبة في الاستجابة للأمر الإلهي بتدبر القرآن ، ادى إلى كثرة السؤال حول الآيات وازداد التنوع في الأسئلة ، بعضها يتعلق بالألفاظ و المعاني ، وبعضها يتعلق بالإعراب و القراءات ، وبعضها بتوهم الاختلاف أو التعارض، كما ذكرنا في الفصل الأول من هذا الباب. قبل الدخول في مباحث هذا الفصل ، أي أسباب وقوع الإشكال في القرآن الكريم ، ينبغي أن نعلم أن هناك سبباً مشتركاً في الأسباب التي سوف أذكرها في هذا الفصل ، وهذا السبب يتعلق بقارئ القرآن الكريم ، وهو مقدار العلم و المعرفة، لأن الناس يتفاوتون في هذا الباب ، وهذا التفاوت يتسبب بالإشكال لبعض الناس دون غيرهم. كما أشار إليه ابن تيمية بقوله: " نعم قد يكون في القرآن آيات لا يعلم معناها كثير من العلماء فضلا عن غيرهم، وليس ذلك في آية معينة، بل قد يشكل على هذا ما يعرفه هذا وذلك تارة يكون لغرابية اللفظ، وتارة لاشتباه المعنى بغيره، وتارة لشبهة في نفس الإنسان تمنعه من معرفة الحق، وتارة لعدم التدبر التام، وتارة لغير ذلك من الأسباب، فيجب القطع بأن قوله: " ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ﴾ " (٢). (٣)

(١) الأعراف: ١٥٨.

(٢) آل عمران: ٥٧.

(٣) مجموع الفتاوى: ١٧/٤٠٠.

فبالعلم يتفاوت الناس في هذا الباب ، ما بين مقل و مكثر ، وإلا فإن التبر التام الصحيح للقرآن الكريم دافع للإشكال عن النفس ، لأن الله تعالى وصف كتابه بقوله : " هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ " (١) وقال تعالى : ﴿بَيَّأْنَا النَّاسَ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٢)

ففي هذا الفصل سأطرق للأمسياب التي يشكل فهم الآية لأجلها ، مدعما ذلك بالنقل عن أهل العلم.

(١) آل عمران: ١٣٨.

(٢) يونس: ٥٧.

المبحث الأول: تتوهم التعارض بين الآيات أو الأحاديث النبوية

كما ذكرت في الفصل الأول من هذا الباب أن أهم أنواع الإشكال في الآيات القرآنية ما يوهم التعارض، والتعارض قد يكون بين الآيات، وأحيانا هذا التعارض بين الآيات والأحاديث، والقرآن الكريم منزّه عن كل الأنواع من التعارض، أما التعارض بين الآيات لا يمكن في الآيات لأن الله سبحانه وتعالى وضح ذلك بقوله: "﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾" (١). أما التعارض بين الآيات والحديث فلا يمكن وقوعه لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقل شيئا بنفسه وإنما كان ينطق ويتكلم بالوحي من الله سبحانه وتعالى كما قال سبحانه وتعالى في القرآن الكريم: "﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ - إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾" (٢).

المطلب الأول: تتوهم التعارض بين الآيات.

نزل الله تعالى القرآن الكريم منجماً، ولم ينزله مرة واحدة على قلب النبي صلى الله عليه وسلم، وله أسباب وحكم، كما نكرها المفسرون وعلماء علوم القرآن، وهذا التنزيل كان في أوقات وأماكن مختلفة، ففي بعض الأحيان نزلت الآيات في زمن ما تختلف عن الآية التي نزلت في وقت آخر حسب مقتضيات الأمر، وكذا الأماكن. ولكن هذا الاختلاف ليس تعارضاً وإنما هو توضيح لأمر مختلف أو كان هذا الخلاف خلاف التنوع ليس التضاد. ففي هذا المطلب أذكر بعض الأنواع التي تسبب الإشكال بتوهم التعارض بين الآيات.

(١) سورة النساء: ٨٢.

(٢) النجم: ٢-٣.

النوع الأول: اختلاف الموضوع في الآيات

القصد بهذا العنوان أن يتوهم القارئ اتحاد الموضوع الذي نتحدث عنه الآيات ، بينما لكل آية سياقها الخاص ولها معناها ودلالاتها الخاصة بها. وهذا الأمر يدعونا إلى التنبيه عند وقوع الإشكال بين الآيات بضرورة مراجعة ما كتبه المفسرون في تفاسيرهم واستخلاص أحسن الأجوبة وأقربها للصواب.

ومثال هذا النوع من أسباب الإشكال ما ذكره الزركشي في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ حَقَّكُمْ آتَا تَعْدِلُوا فَوَاجِدَةً﴾^(١) مع قوله في أواخر السورة: "﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ الْبَيْنِ وَالْإِنْسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾"^(٢) فالأولى تفهم إمكان العدل، والثانية تنفيه.

ثم بعد ذلك ذكر الزركشي الجواب لهذا الإشكال، بينما الحق ، أن الآية الأولى تتحدث عن موضوع يخالف موضوع الآية الأخرى، ولعل سبب الإشكال هو ورود كلمة العدل فيهما. أما في جواب الإشكال يقول الزركشي: والجواب أن المراد بالعدل في الأولى العدل بين الأزواج في توفية حقوقهن، وهذا ممكن الوقوع وخدمه والمراد به في الثانية الميل القلبي فالإنسان لا يملك ميل قلبه إلى بعض زوجاته دون بعض وقد كان صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسائه ثم يقول: "اللهم هذا قسمي في ما أملك فلا تواخذني بما لا أملك"^(٣).....^(٤).

والمثال الآخر لهذا النوع من الإشكال في قوله تعالى: "﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾"^(٥) مع قوله: "﴿يُضَاعَفْ لَهُمُ الْعَذَابُ﴾"^(٦) والجواب إن التضعيف هنا ليس على حد

(١) النساء ٣.

(٢) النساء ١٢٩.

(٣) أخرجه أبو داود في سننه ، عن عائشة أما الكلمات في رواية أبي داود: "اللهم هذا قسمي، فيما أملك فلا تلمني، فيما تملك، ولا أملك" ، كتاب النكاح، باب في القسم بين النساء ، حديث رقم: ٢١٣٤.

(٤) البرهان في علوم القرآن ٥٨/٢.

(٥) الشورى ٤٠.

(٦) هود ٢٠.

التضعيف في الحسنات بل هو راجع لتضاعف مرتكباتهم، فكان لكل مرتكب منها عذاب يخصه، فليس التضعيف من هذا الطريق على ما هو في الطريق الآخر وإنما المراد هنا تكثيره بحسب كثرة المجترحات، لأن الميئة الواحدة يضاعف الجزاء عليها بدليل سياق تلك الآية وهو قوله: "وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ" الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ" (١) فهؤلاء كذبوا على ربهم وصدوا عن سبيله وبغوها حوجا وكفروا فهذه مرتكبات عذبوا بكل مرتكب منها. (٢)

وبهذا يتبين أن المراد بالمضاعفة هو على عدد السيئات ، لا أن كل سيئة تضاعف لوحدها، فدفع الإشكال ، وتبين أن موضوع المضاعفة للعذاب يختلف عن موضوع الآيات التي تدل على جزاء السيئة هو سيئة مثلها.

النوع الثاني: اختلاف جهة الفعل

النوع الثاني من أسباب الإشكال هو أن تأتي آية تبين الفعل وفاعله ، وفي آية أخرى أو في نفس الآية تدل على نفس الفعل بل تنسب هذا الفعل إلى فاعل آخر. وهذا الاختلاف في جهة الفعل يتسبب بالتعارض الظاهري والذي يؤدي إلى الإشكال.

من باب المثال في هذا الباب ما ورد في قوله تعالى: "وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰعِنَ اللَّهُ رَمِيًّا" (٣) ففي الله تعالى الرمي عن النبي صلى الله عليه وسلم وأثبتته لنفسه في نفس الآية، وهذا الأمر يتسبب في الإشكال.

في جواب هذا الإشكال، يقول ابن تيمية: قوله: "وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰعِنَ اللَّهُ رَمِيًّا" (٤) لم يرد به أن فعل العبد هو فعل الله تعالى - كما تظنه طائفة من الغالطين - فإن ذلك لو كان

(١) هود ١٨-١٩.

(٢) البرهان في علوم القرآن ٥٥/٢-٥٦.

(٣) الأنفال ١٧.

(٤) الأنفال ١٧.

صحيحاً لكان ينبغي أن يقال لكل أحد حتى يقال للماشي: ما مشيت إذ مشيت ولكن الله مشى ويقال للراكب.....^(١)

فذكر الأمثلة من هذا المجال ثم بعد ذلك أجاب عن الإشكال بقوله: ولكن معنى الآية: أن النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر رماهم ولم يكن في قدرته أن يوصل الرمي إلى جميعهم فإنه إذ رماهم بالتراب وقال: شأهت الوجوه^(٢)، لم يكن في قدرته أن يوصل ذلك إليهم كلهم فالله تعالى أوصل ذلك الرمي إليهم كلهم بقدرته، يقول: وما أوصلت إذ حذف، ولكن الله أوصل فالرمي الذي أثبت له ليس هو الرمي الذي نفاه عنه، فإن هذا مستلزم للجمع بين النقيضين بل نفى عنه الإيصال والتبليغ، وأثبت له الحذف والإلقاء، وكذلك إذا رمى سهماً فأوصله الله إلى العدو إيصالاً خارقاً للعادة: كان الله هو الذي أوصله بقدرته^(٣).

فثبت أن إلقاء التراب و إيصاله إلى العدو فعلاً، فالأول فعل الرسول والثاني فعل الله تعالى، مع أن الله تعالى سمي الفاعلين كليهما رمياً.

ومثال آخر من هذا النوع ما ورد في قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَتُوقُّكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي ذُكِّرَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾ (٤) ، وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ (٥) ، وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ (٦)

(١) مجموع الفتاوى ٣٣١/٢.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده عن ابن عباس ٤/٤٨٦، حديث رقم: ٢٧٦٢ وقال المحقق شعيب الأرنؤوط إسناده حسن.

(٣) مجموع الفتاوى ٣٣٢/٢.

(٤) السجدة ١١.

(٥) الزمر ٤٢.

(٦) الأنعام ٦١.

فهذه الآيات قد تشكل على القارئ ، لأن الآية الأولى تنسب التوفي إلى ملك الموت ، والثانية إلى الله عزوجل ، والثالثة إلى رسل الله؛ أي الملائكة.

يقول الشنقيطي في جواب هذا الإشكال: والجواب عن هذا ظاهر، وهو أن إسناده التوفي إلى نفسه، لأن ملك الموت لا يقدر أن يقبض روح أحد إلا بإذنه ومشيقته تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كَتَبْنَا مُوَدَّتَهَا ﴾ (١)، وأسند له الموت لأنه هو المأمور بقبض الأرواح، وأسند للملائكة لأن ملك الموت له أحوان من الملائكة تحت رئاسته، يفعلون بأمره وينزعون الروح إلى الحلقوم، فيأخذها ملك الموت، والعلم عند الله تعالى. (٢)

النوع الثالث: اختلاف الموضع والمكان للآيات

إن من أسباب الإشكال عدم العلم بما تدل عليه الآية أو الآيات التي يوهم ظاهرها مخالفتها لآية أو آيات أخرى، بينما الحق أن الأولى لها موضع ومكان يخالف موضع ومكان الأخرى، ويظهر له بذلك أنه لا إشكال ولا تعارض بين الآيات.

من الأمثلة عليه ما ذكرنا في مقدمة هذه الرسالة، وما ذكره الشوكاني عند تفسير قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَتَسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَمَّا يَتَسَاءَلُونَ ﴾ (٣) ولا يَتَسَاءَلُونَ أي: لا يسأل بعضهم بعضاً، فإن لهم إذ ذاك شغلاً شاغلاً، ومنه قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمُوهُ وَأُخُوهُ وَصَدِيقَتِهِ وَبَيْنَهُ ﴾ (٤)، وقوله: ﴿ وَلَا يَتَخَلَّ حَيِّمٌ حَيِّمًا ﴾ (٥) ، ولا ينافي هذا ما في الآية الأخرى من قوله: ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ (٦) فإن ذلك محمول على اختلاف المواقف

(١) آل عمران ١٤٥.

(٢) دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب للشنقيطي ١٨٤.

(٣) المؤمنون ١٠١.

(٤) عبس ٣٤-٣٦.

(٥) المعارج ١٠.

(٦) المصافات ٢٧.

يوم القيامة، فالإثبات باعتبار بعضها، والنفي باعتبار بعض آخر كما قررناه في نظائر هذا، مما أثبت تارة ونفي أخرى^(١).

وبذلك يتبين أن القارئ قد يرسخ لديه أحد الأحكام أو المعاني عند قراءته لبعض الآيات، ثم يقرأ آيات أخرى فيظهر له حكم أم معنى يتوهم تعارضه مع ما سبق أن ترسخ لديه، فيستشكل الآية. والحق أن الآية الأولى تتحدث عن الموضوع ذاته، ولكن موضعها ومكانها يختلف عن موضع و مكان الآية الأخرى.

النوع الرابع: وقوع المخبر به على أحوال وأطوار مختلفة

إن من أسباب الإشكال أن يقرأ القارئ آية تتحدث عن شيء، والآية أخرى تتحدث عن نفس الشيء، ولكن بألفاظ مختلفة، بينما الحق أنها تحكي أحوالا وأطوارا لهذا الشيء الذي تتحدث عنه بألفاظ متجانسة. من باب المثال:

يقول سبحانه وتعالى عن خلق آدم عليه السلام: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(٢) وفي آية أخرى ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ﴾^(٣) وفي سورة الصافات ﴿فَأَسْتَفْتِيهِمْ أَهُمْ أَمْدٌ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ﴾^(٤) وفي سورة الرحمن عن نفس الموضوع يقول سبحانه وتعالى: خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ^(٥).

فهذه الآيات كلها تتحدث عن خلق آدم ولكن بألفاظ مختلفة، وهذا الأمر يتسبب بالإشكال، فيقول الشنقيطي في حنبه عن آية سورة الحجر:

(١) فتح القدير ٥٩٠/٣.

(٢) آل عمران ٥٩.

(٣) الحجر ٢٦.

(٤) الصافات ١١.

(٥) الرحمن ١٤.

ظاهر هذه الآية أن آدم خلق من صلصال، أي طين يابس. وقد جاء في آيات أخر ما يدل على خلاف ذلك، كقوله تعالى: ﴿مِنْ طِينٍ لَازِبٍ﴾^(١) وكقوله: "﴿كَمْثِلِ ءَادَمَ خَلْقُهُ مِنْ تُرَابٍ﴾"^(٢).

والجواب أنه ذكر أطوار ذلك التراب، فذكر طوره الأول بقوله: من تراب، ثم بُلِّ فصار طينا لازبا، ثم خُمِر فصار حمأ مسنونا، ثم يَبَس فصار صلصالاً كالْفَخَار. وهذا واضح، والعلم عند الله تعالى^(٣).

النوع الخامس: تعدد القراءات في الآية

يتوقف المفسرون في توضيح الآيات القرآنية التي تحتل القراءات المختلفة، وبعضهم يستخدمون كلمة "الإشكال" عند توقفهم في إعراب بعض الآيات، كما ذكرت في المبحث الثاني من الفصل الأول من هذا الباب. أما في هذا المقام أريد أن أوضح سببية القراءة للإشكال بمثال من القرآن الكريم.

فقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾^(٤).

يقول الشنقيطي في قوله: "قوله تعالى: وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ"، في قوله: وأرجلكم ثلاث قراءات: واحدة شاذة، واثنان متواترتان. أما الشاذة: فقراءة الرفع، وهي قراءة الحسن^(٥)؛ وأما

(١) الصافات ١١.

(٢) آل عمران ٥٩.

(٣) دفع إيهام الاضطراب ١٣١.

(٤) المائدة ٦.

(٥) هو أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يasar البصري؛ كان من سادات التابعين وكبرائهم، وجمع كل فن من علم وزهد وورع وعبادة. توفي سنة ١١٠ هـ. يُنظر: وفيات الأعيان ٦٩/٢-٧٣.

المتواترتان: قراءة النصب، وقراءة الخفض. أما النصب: فهو قراءة نافع،^(١) وابن عامر^(٢) والكسائي^(٣)، وعاصم^(٤) في رواية حفص من السبعة، ويعقوب^(٥) من الثلاثة. وأما الجر: فهي قراءة ابن كثير^(٦)، وحمزة^(٧)، وأبي عمرو^(٨)، وعاصم، وفي رواية أبي بكر^(٩).

(١) هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم أبو رويم ويقال: أبو نعيم ويقال: أبو الحسن وقيل: أبو عبد الله وقيل: أبو عبد الرحمن أحد القراء السبعة والأعلام ثقة صالح، أصله من أصبهان ، توفي بشرش في جمادى الآخرة سنة ٥٩١ هـ عن سبعين سنة. يُنظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ٢/٣٣٥-٣٣٠.

(٢) هو عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة بن عامر بن عبد الله بن عمران اليحصبي بضم الصاد وكسرهما نسبة إلى يحصب بن دهمان. أحد القراء السبعة ولد سنة ثمان من الهجرة في البلقا بضيعة يقال لها رحاب ، توفي بدمشق يوم عاشوراء سنة ثمان عشرة ومائة. يُنظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ١/٤٢٣-٤٢٥.

(٣) هو هلي بن حمزة بن عبد الله الأسدي بالولاء، الكوفي، أبو الحسن الكسائي؛ إلم في اللغة والنحو والقراءة. من أهل الكوفة. ولد في إحدى قرأها. وتعلم بها، توفي بالري، عن سبعين عاما سنة ١٨٩ هـ للتوسع في ترجمته يُنظر: تهذيب التهذيب لابن حجر ٧/٣١٣ والأعلام للزركلي ٤/٢٨٣.

(٤) هو عاصم بن أبي النجود بهذلة الكوفي الأسدي بالولاء، أبو بكر: أحد القراء السبعة من أهل الكوفة، ووفاته فيها توفي سنة ١٢٧ هـ بالكوفة. للتوسع في ترجمته يُنظر: وفيات الأعيان ٣/٩ والأعلام للزركلي ٣/٢٤٨.

(٥) هو يعقوب بن إسحاق بن زيد الحضرمي البصري، أبو محمد: أحد القراء العشرة. مولده ووفاته بالبصرة ، توفي سنة ٢٠٥ هـ. للتوسع في ترجمته يُنظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ٢/٣٨٦ والأعلام للزركلي ٨/١٩٥.

(٦) هو عبد الله بن كثير الداري المكي، أبو معبد: أحد القراء السبعة. كان فارسي الأصل ، وهو قاضي الجماعة بمكة. وكانت حرفته العطارة. ويسمون العطارة " داريا " فعرف بالداري. مولده ووفاته بمكة، توفي سنة ١٢٠ هـ. يُنظر: تهذيب التهذيب لابن حجر ٥/٣٦٧ والأعلام للزركلي ٤/١١٥.

أما قراءة النصب: فلا إشكال فيها، لأن الأرجل فيها معطوفة على الوجوه، وتقرير المعنى عليها: فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق، وأرجلكم إلى الكعبين وامسحوا برؤوسكم. وإنما أدخل مسح الرأس بين المغسولات محافظة على الترتيب، لأن الرأس يمسح بين المغسولات؛ ومن هنا أخذ جماعة من العلماء وجوب الترتيب في أعضاء الوضوء حسبما في الآية الكريمة. وأما على قراءة الجر: ففي الآية الكريمة إجمال، وهو أنها يفهم منها الاكتفاء بتمسح الرجلين في الوضوء عن الغسل كالرأس، وهو خلاف الواقع للأحاديث الصحيحة الصريحة في وجوب غسل الرجلين في الوضوء والتعود بالنار لمن ترك ذلك، كقوله - صلى الله عليه وسلم - : «ويل للأعقاب من النار»^(١).

اعلم أولاً، أن القراءتين إذا ظهر تعارضهما في آية واحدة لهما حكم الأيتين، كما هو معروف عند العلماء، وإذا علمت ذلك فاعلم أن قراءة: وأرجلكم، بالنصب صريح في وجوب غسل الرجلين في الوضوء، فهي تفهم أن قراءة للخفض إنما هي لمجاورة المخفوض...^(٢)

(١) هو حمزة بن حبيب بن عمار بن إسماعيل، التيمي، الزيات: أحد القراء السبعة. كان من موالى النعمان قنسب إليهم.. ومات بحلول سنة ١٥٦ هـ. للتوسع في ترجمته ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ٢٦١/١ والأعلام للزركلي ٢٧٧/٢.

(٢) هو أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبد الله بن الحصين التيمي المازني البصري. أحد القراء السبعة، كان أعلم الناس بالقرآن الكريم والعربية والشعر، وهو في النحو في الطبقة الرابعة من علي بن أبي طالب، رضي الله عنه. للتوسع في ترجمته ينظر: وفیات الأعيان ٤٧٠/٣ والأعلام للزركلي ٤١/٣.

(٣) ينظر: شرح طيبة النشر في القراءات لشمس الدين أبي الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ)، ضبطه وعلق عليه: الشيخ أنس مهرة، ن: دار الكتب العلمية - بيروت، ط: الثانية، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م ص ٢١٩.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب للوضوء، باب غسل الرجلين، ولا يمسح على القدمين، حديث رقم: ١٦٣.

(٥) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن لمحمد الأمين الشنقيطي ٣٣٠/١.

وقال بعض العلماء: المراد بمسح الرجلين غسلهما. والعرب تطلق المسح على الغسل أيضاً، ويقول تمسحت بمعنى توضأت، ومسح المطر الأرض أي غسلها....(١)
وقال بعض العلماء: المراد بقراءة الجر: المسح، ولكن النبي - صلى الله عليه وسلم - بين أن ذلك لا يكون إلا على الخف. وعليه فالآية تشير إلى المسح على الخف في قراءة الخفض، والمسح على الخفين، إذا لمبهما طاهراً، متواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم(٢).
وقد ترد القراءة بما يخالف المشهور عند أهل النحو والعربية، بل قد تخالف ما ادعى فيه الإجماع.

من أبرز الأمثلة في هذا المجال قراءة ابن عامر السبعية(٣) لقوله تعالى: "وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَبِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَاءَهُمْ" (٤) حيث قرأ ابن عامر (زين) بضم الزاي، وكسر الياء بالبناء للمفعول، و(قتل) برفع اللام على النيابة عن الفاعل، و(أولادهم) بالنصب على المفعول بالمصدر، و(شركائهم) بالخفض على إضافة المصدر إليه فاعلاً(٥).
وفي هذه القراءة نجد أن كلمة (أولاد) منصوبة على أنها مفعول به للمصدر (قتل) وهي الفاصلة بين المضاف وهو كلمة (قتل) وبين المضاف إليه وهو كلمة (شركاء)، وهي مسألة ادعى الإجماع على خلافها(٦). مما أتى بكثير من المفسرين إلى تخطئة ابن عامر - رحمه الله.
يقول ابن الجزري بعد نقله قراءة ابن عامر: "وجمهور نحاة البصريين على أن هذا لا يجوز إلا في ضرورة الشعر، وتكلم في هذه القراءة بسبب ذلك، حتى قال الزمخشري: والذي حمله على

(١) أضواء البيان ٣٣٥/١.

(٢) أضواء البيان ٣٣٦/١.

(٣) يُنظر: كتاب السبعة في القراءات لأحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (ص ٢٧٠).

(٤) الأنعام: ١٣٧.

(٥) يُنظر: شرح طيبة النشر في القراءات لابن الجزري، ص ٢٢٩.

(٦) يُنظر: البيان في غريب إعراب القرآن لأبي البركات ابن الأنباري ٣٤٢/١.

ذلك أن رأى في بعض المصاحف شركائهم مكتوباً بالياء . ولو قرأ بجر الأولاد والشركاء - لأن الأولاد شركاؤهم في أموالهم - لوجد في تلك مندوحة^(١).

من هذا يتبين أن تعدد القراءات واختلافها كان مثاراً للإشكال عند بعض المفسرين.

المطلب الثاني: توهم تعارض الآية أو الآيات مع الأحاديث النبوية.

إن قارئ القرآن الكريم قد يتوهم عند ما يقرأ القرآن ، أن هذه الآية أو الآيات التي يقرأها تتعارض مع حديث أو أحاديث يعرفها . والحق أن القرآن الكريم والسنة النبوية: هما المصدر الأساسيان للتشريع الإسلامي ، فيلزم النظر وإعمال الفكر للوصول إلى التوجيه الصحيح والوعي السليم لهذا التعارض المتوهم.

من أمثلة هذا الباب ما ورد في قوله تعالى: " ﴿تِلْكَ أَرْسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ﴾ " ^(٢) مع قوله عليه السلام: " لا تفضلوا بين أنبياء الله " ^(٣)

حيث يتوهم البعض وجود التعارض ، واعتبر أن هذه الآية مشكلة كما قال القرطبي: وهذه آية مشكلة والأحاديث ثابتة بأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " لا تخيروا بين الأنبياء " و " لا تفضلوا بين أنبياء الله " ^(٤).

بعد نكر هذا الإشكال أجاب عنه بقوله: وأحسن من هذا قول من قال: إن المنع من التفضيل إنما هو من جهة النبوة التي هي خصلة واحدة لا تفاضل فيها، وإنما التفضيل في زيادة الأحوال والخصوص والكرامات والألطف والمعجزات المتباينات، وأما النبوة في نفسها فلا تتفاضل وإنما تتفاضل بأمور آخر زائدة عليها، ولذلك منهم رسل وأولو عزم، ومنهم من اتخذ خليلاً، ومنهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات، قال الله تعالى: " ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا نَحْنُ النَّبِيَّ عَلَى بَعْضِ رُسُلِنَا

(١) الكشف ٢/٧٠.

(٢) البقرة ٢٥٣.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: وإن يونس لمن المرسلين، حديث رقم: ٣٤١٤.

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣/٢٦١.

دَاوُدَ زُبُورًا» (١) " وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ فَتَفْضَلُوا عَنْهَا حَتَّىٰ تَأْمُرُوا بِهَا حَتَّىٰ تَكُونَ لَكُم مِّنْهَا حُجَّةٌ ۚ وَمَا كَانَ لَكُم مِّنْهَا حُجَّةٌ ۚ﴾ (٢) . قلت: وهذا قول حسن، فإنه جمع بين الآي والأحاديث من غير تمسخ، والقول بتفضيل بعضهم على بعض إنما هو بما منح من الفضائل وأعطى من الوسائل، وقد أشار ابن عباس إلى هذا فقال: إن الله فضل محمداً على الأنبياء وعلى أهل السماء (٣) ... (٤)

وقال ابن كثير في تفسير هذه الآية: فالجواب من وجوه:

أحدها: أن هذا كان قبل أن يعلم بالتفضيل وفي هذا نظر .

الثاني: أن هذا قاله من باب الهضم والتواضع .

الثالث: أن هذا نهى عن التفضيل في مثل هذه الحال التي تحاكموا فيها عند الخصام والتشاجر .

الرابع: لا تفضلوا بمجرد الآراء والعصبية .

الخامس: ليس مقام التفضيل إليكم وإنما هو إلى الله عز وجل وعليكم الانقياد والتسليم له والإيمان به (٥) .

والمثال الآخر من هذا الباب ما ورد في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّيْنَاهُم مَّلَكُكُمُ الَّذِينَ يَشْفَعُونَ فِيكُم بِالْإِيمَانِ الَّذِي كُنْتُمْ تُعْلَمُونَ﴾ (٦) مع ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم

(١) الإسراء ٥٥ .

(٢) البقرة ٢٥٣ .

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرک علی الصحیحین ، کتاب التفسیر ، تفسير سورة إبراهيم، ٣٨١/٢، حديث رقم: ٣٣٣٥ ، وصححه الذهبي .

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٦٢/٣-٢٦٣ .

(٥) تفسير ابن كثير ٦٧١/١ .

(٦) النحل ٣٢ .

”لن يدخل أحدكم عمله الجنة“^(١) فظاهر الحديث يخالف الآية مما جعل أهل العلم يبحثون في وجه الجمع بينهما، ومنهم ابن القيم الجوزي حيث يقول: وههنا أمر يجب التنبيه عليه وهو أن الجنة إنما تدخل برحمة الله تعالى، وليس عمل العبد مستقلاً بدخولها، وإن كان سبباً ولهذا أثبت الله تعالى دخولها بالأعمال في قوله: ”﴿بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾“^(٢) ونفى رسول الله دخولها بالأعمال بقوله لن يدخل أحد منكم الجنة بعمله ولا تنافي بين الأمرين لوجهين:

أحدهما: ما ذكره سفيان وغيره قال كانوا يقولون النجاة من النار بمغفرة الله ودخول الجنة برحمته واقتسام المنازل والدرجات بالأعمال ويدل على هذا حديث أبي هريرة: ”إن أهل الجنة إذا دخلوها نزلوا فيها بفضل أعمالهم“^(٣)

والثاني: إن الباء التي نعت الدخول هي باء المعاوضة، التي يكون فيها أحد العوضين مقابلاً للآخر والباء التي أثبتت الدخول هي باء السببية التي تقتضي سببية ما دخلت عليه لغيره وإن لم يكن مستقلاً بحصوله، وقد جمع النبي صلى الله عليه وسلم بين الأمرين بقوله: ”مستدوا وقاربوا وأبشروا واعلموا أن أحداً منكم لن ينجو بعمله“ قالوا: ولا أنت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ”ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته“^(٤)^(٥).

وقد ذكر ابن تيمية تحواً من هذا الجمع ، فقال: ليس بمجرد العمل ينال الإنسان السعادة، بل هي سبب، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: ”إنه لن يدخل أحدكم الجنة بعمله قالوا: ولا

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب القصد والمداومة على العمل، حديث رقم: ٦٤٦٤، وعقد مسلم باباً مستقلاً بعنوان: باب لن يدخل أحد الجنة بعمله بل برحمة الله تعالى.

(٢) النحل ٣٢.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب صفة الجنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، باب ما جاء في سوق الجنة، أبواب صفة الجنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ٦٨٥/٤ حديث رقم: ٢٥٤٩.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب القصد والمداومة على العمل، حديث رقم: ٦٤٦٣.

(٥) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح لابن قيم الجوزية ٨٧-٨٨.

أنت يا رسول الله قال: ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته منه وفضل^(١) . وقد قال: ﴿أَدْخُلُوا
الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(٢) فهذه باء السبب أي: بسبب أعمالكم والذي نفاه النبي صلى الله
عليه وسلم باء المقابلة كما يقال: اشتريت هذا بهذا أي: ليس العمل عوضاً وثمناً كافياً في
دخول الجنة، بل لا بد من عفو الله وفضله ورحمته فبِعَفْوِهِ يَمْحُو السَّيِّئَاتِ وَبِرَحْمَتِهِ يَأْتِي
بالخيرات وبفضله يضاعف البركات^(٣).

فبهذين المثالين ، يتبين أن بعض أهل العلم قد يستشكل الآية أو الآيات، إذا توهم تعارضها مع
أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، ولكن العلماء اجتهدوا في الجمع بين الآيات والأحاديث
لدفع هذا النوع من الإشكالات.

(١) المصدر السابق.

(٢) النحل ٣٢.

(٣) مجموع الفتاوى ٧٠-٧١.

المبحث الثاني: اللغة

أنزل الله تعالى القرآن الكريم باللغة العربية كما وضع بقوله: "وَإِنَّهُ لَكُنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ" "تُورِلُ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ" "عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ" "بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ" "وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ" (١). وفي اللغة العربية بعض الكلمات غريبة والمراد بها خفي على القارئ وهذا يتسبب في الإشكال. و بعض الآيات القرآنية على أساليب مختلفة يستخدمها العرب في زمن نزول القرآن الكريم ، وعندما يقرأ القارئ هذه الآيات بدون الاطلاع على هذه الأساليب يقع في الإشكال. ففي هذا المبحث سأذكر بعض الأسباب لوقوع الإشكال في فهم الآيات القرآنية بسبب اللغة.

المطلب الأول: غرابة اللفظ وخفاء المعنى

عدم العلم بغريب القرآن كان من أسباب استشكال الآيات ، ولذلك سمي مكي بن أبي طالب كتابه بـ"تفسير المشكل من غريب القرآن العظيم" وألف العلماء الآخرون كتباً كثيرة على نفس العنوان كما أشرت إليها في الفصل الأول.

أذكر هنا أقوال العلماء الذين اعتبروا غرابة اللفظ من أسباب الإشكال ، منهم:

ابن تيمية حيث يقول: نعم قد يكون في القرآن آيات لا يعلم معناها كثير من العلماء فضلاً عن غيرهم وليس ذلك في آية معينة بل قد يشكل على هذا ما يعرفه هذا وذلك تارة يكون لغرابة اللفظ وتارة.... (٢).

يقول مصطفى الرافعي (١): وفي القرآن ألفاظ اصطلاح العلماء على تسميتها بالغرائب؛ وليس المراد بـ"غرابتها" أنها منكورة أو نافرة أو شاذة، فإن القرآن منزّه عن هذا جميعها، وإنما اللفظة

(١) الشعراء ٢٩٢-١٩٥.

(٢) مجموع الفتاوى ١٧/٤٠٠.

الغريبة هذا هي التي تكون حسنة مستغربة في التأويل؛ بحيث لا يتساوى في العلم بها أهلها ومناظر الفاس. (٢)

يقول الزركشي : وينبغي العناية بتدبر الألفاظ كي لا يقع الخطأ كما وقع لجماعة من الكبار فروى الخطابي (٣) عن أبي العالية (٤) أنه سئل عن معنى قوله : ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ (٥) فقال هو الذي ينصرف عن صلاته ولا يدري عن شفع أو وتر قال الحسن مه يا أبا العالية ليس هكذا بل الذين سهوا عن ميقاتهم حتى تفوتهم ألا ترى قوله : عَنْ صَلَاتِهِمْ (٦) وروي أن أبا بكر الصديق، سئل عن قوله : ﴿وَفَكَيْهَةٌ وَأَبَا﴾ (٧) فقال : أي سماء تظلني، أو أي أرض تقلني إن أنا قلت في كتاب الله ما لا أعلم؟ (٨)

(١) هو مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافي : عالم بالأدب، شاعر، من كبار الكتّاب. أصله من طرابلس الشام، ومولده في بهتم سنة ١٢٩٨ ووفاته في طنطا (بمصر) سنة ١٣٥٦، أصيب بصمم فكان يكتب له ما يراد مخاطبته به. شعره نقي الديباجة، على جفاف في أكثره. الأعلام للزركلي ٢٣٥/٧.

(٢) تاريخ أدب العرب لمصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافي ٤٩/٢.
(٣) هو فاروق بن عبد الكبير بن عمر أبو حفص الخطابي المحدث، المعمر، مسند البصرة، أبو حفص الخطابي، البصري، بقي إلى سنة إحدى وستين وثلاث مائة. سير أعلام النبلاء ١٤٠/١٦.
(٤) هو أبو العالية رفيع بن مهران الريحاني البصري الإمام، المقرئ، الحافظ، المفسر، أبو العالية الريحاني البصري، أحد الأعلام. أدرك زمان النبي -صلى الله عليه وسلم- وهو شاب، وأسلم في خلافة أبي بكر الصديق، ودخل عليه مات أبو العالية في شوال، سنة تسعيناً وثلاث وتسعين. يُنظر: سير أعلام النبلاء ٢٠٧/٤-٢١٣.

(٥) الماعون ٥.

(٦) البرهان في علوم القرآن ٢٩٤/١.

(٧) عبس ٣١.

(٨) فضائل القرآن للقاسم بن سلام لأبي عبيد القاسم بن سلام البغدادي ص ٣٧٥، وابن حجر بقوي هذا الأثر في فتح الباري ٢٩٦/٦.

وكما روي عن ابن عباس، قال: كنت لا أدري ما فاطر السموات حتى أتاني أعرابي
يختصمان في بئر، فقال أحدهما: أنا فطرتها، يقول: أنا ابتدأتها^(١)

فمن أمثلة ما ذكرناها بيقين أن غرابة اللفظ في القرآن الكريم لا يراد به المنكر أو الشاذ أو
النافر من الكلام ، وإنما الغرابة في كلمات لقبا للعباء لا يتماوى في العلم بها أهلها و
سائر الناس، فعندما نرى الكلمة من لغاتهم نستغربها ، ونؤيدها إلى استشكل معنى الآية .

أما خفاء المعنى فيعد أيضاً من أبرز استشكل الآيات، وإن كان له علاقة بالأسباب الأخرى ،
إلا أنه يصح إفراده واعتباره سبباً مستقلاً بذاته.

من أمثلة هذا النوع للإشكال ما ذكره القرطبي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَنُقَلِّبُ أَقْسَامَهُمْ
وَأَبْصَرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾^(٢) هذه آية مشكلة، ولا
سيما وفيها " وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ " . قيل: المعنى ونقلب أقدارهم وأنظارهم يوم القيامة
على لهب النار وحر الجمر، كما لم يؤمنوا في الدنيا. " ونذرهم " في الدنيا، أي نملهم ولا
نعاقبهم، فبعض الآية في الآخرة، وبعضها في الدنيا. ونظيرها " وجوه يومئذ خاشعة " فهذا في
الآخرة. " عاملة ناصبة " في الدنيا. وقيل: ونقلب في الدنيا، أي نحول بينهم وبين الإيمان لو
جاءتهم تلك الآية، كما حلنا بينهم وبين الإيمان أول مرة، لما دعوتهم وأظهرت المعجزة. وفي
التنزيل: ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ﴾^(٣) . والمعنى: كان ينبغي أن يؤمنوا إذا
جاءتهم الآية فرأوها بأبصارهم وعرفوها بقلوبهم، فإذا لم يؤمنوا كان ذلك بتقليب الله قلوبهم
وأبصارهم^(٤).

فنلاحظ من هذا المثال أن خفاء المعنى في الآية على المفسر يوقعه في استشكل الآية.

(١) فضائل القرآن للقاسم بن سلام لأبي عبيد القاسم بن سلام البغدادي ص ٣٤٥.

(٢) الأنعام ١١٠.

(٣) الأنفال ٤٣.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٦٥/٧.

المطلب الثاني: الإيجاز والاختصار

جاء القرآن بلغة العرب، وللعرب أساليب في كلامهم، ومن أبدع الأساليب: الإيجاز، فلا ريب أن يرد الإيجاز في آيات القرآن الكري، ففي هذا المطلب سأعرّف الإيجاز، و لأوضح الفرق بين الإيجاز والاختصار، وأنكر هل الإيجاز سبب للإشكال في الآيات القرآنية أم لا؟

يقول أبو الحسن الرماني^(١): " الإيجاز تقليل الكلام من غير إخلال بالمعنى، وإذا كان المعنى يمكن أن يعبر عنه بألفاظ كثيرة ويمكن أن يعبر عنه بألفاظ قليلة، فالألفاظ القليلة إيجاز. والإيجاز على وجهين: حذف، وقصر، فالحذف إسقاط كلمة للأجزاء عنها بدلالة غيرها من الحال أو فحوى الكلام، والقصر بنية الكلام على تقليل اللفظ وتكثير المعنى من غير حذف^(٢). وقال السيوطي بعد ذكر الإيجاز الإطناب: الإيجاز والاختصار بمعنى واحد كما يؤخذ من المفتاح وصرح به الطيبي^(٣).^(٤)

ومثال هذا المبحث ما ذكر القمخر الرازي في تفسيره عند قوله تبارك وتعالى: " ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ " ^(٥) فيقول: ليس المراد من هذه الآية أن نفس القصاص حياة لأن القصاص إزالة للحياة وإزالة الشيء يمتنع أن تكون نفس ذلك الشيء، بل

(١) هو أبو الحسن علي بن عيسى الرماني النحوي المعتزلي، مفسر من كبار النحاة. أصله من سامراء، ومولده ووفاته ببغداد. له نحو مئة مصنف، وكان يتتبع ويقول: علي أفضل الصحابة. مات سنة ٣٨٤ هـ عن ثمان وثمانين سنة. للتوسع في ترجمته يُنظر: سير أعلام النبلاء ٥٣٤/١٦ والأعلام للزركلي ٣١٧/٤.

(٢) النكت في إعجاز القرآن، لعلي بن عيسى أبي الحسن الرماني المعتزلي، ضمن: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ص ٧٦.

(٣) هو الحسين بن محمد بن عبد الله، شرف الدين الطيبي: من علماء الحديث والتفسير والبيان. كان شديد الرد على المبتدعة، ملازماً لتعليم الطلبة والإنفاق على ذوي الحاجة منهم، أية في استخراج الدقائق من الكتاب والسنة، متواضعاً، ضعيف البصر توفي سنة ٨٤٤ هـ يُنظر الأعلام للزركلي ٢٥٦/٢.

(٤) الإتيان في علوم القرآن ١٨٠/٣.

(٥) البقرة ١٧٩.

المراد أن شرع القصاص يقضي إلى الحياة في حق من يريد أن يكون قاتلاً، وفي حق من يراد جعله مقتولاً وفي حق غيرهما أيضاً، أما في حق من يريد أن يكون قاتلاً، فلاكه إذا علم أنه لو قتل قتل ترك القتل فلا يقتل فيبقى حياً، وأما في حق من يراد جعله مقتولاً فلأن من أراد قتله إذا خاف من القصاص ترك قتله فيبقى غير مقتول، وأما في حق غيرهما فلأن في شرع القصاص بقاء من هم بالقتل، أو من يهم به وفي بقائهما بقاء من يتعصب لهما، لأن الفتنة تعظم بسبب القتل فتؤدي إلى المحاربة التي تنتهي إلى قتل عالم من الناس^(١)

ثم قال: اتفق علماء البيان على أن هذه الآية في الإيجاز مع جمع المعاني باللغة بالغة إلى أعلى الدرجات، وذلك لأن العرب عبروا عن هذا المعنى بألفاظ كثيرة، كقولهم: قتل البعض إحياء للجميع، وقول آخرين: أكثروا القتل ليقل القتل، وأجود الألفاظ المنقولة عنهم في هذا الباب قولهم: القتل أنفى للقتل، ثم إن لفظ القرآن أفصح من هذا....^(٢)

فالرازي نفى في بداية حديثه عن الآية المعنى المتبادر إلى الذهن عند تلاوتها ، إذ كيف يكون القصاص وهو إزالة للحياة ، حياة؟ فالإيجاز قد يصاحبه الغموض.

(١) التفسير الكبير ٢٢٩/٥.

(٢) التفسير الكبير ٢٢٩/٥.

المبحث الثالث: احتمال الإحكام والنسخ

تشكل على المفسر الآية لاختلافها مع آية أخرى ، فيبحث عن وجوه الجمع بينهما، فإن لم ينجح في الجمع يلجأ إلى القول بالنسخ، وفي نفس الوقت يعرف المفسر الآخر غيره وجه الجمع بين الآيتين مختلفتين، فهو يقول لا نسخ في الآية. كما كان عدد الآيات المنسوخة عند ابن العربي تسع عشر ولكن عندما جاء الإمام الشاه ولي الله الدهلوي وقرا هذه الآيات فجمع بين بعضها، وأبقى خمس آيات منسوخة في القرآن^(١). فهذا الأمر يتسبب بالإشكال في الآيات.

من أمثلة ما ذكره ابن العربي^(٢) في كتابه الناسخ والمنسوخ: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِمْ مَّتَّعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَّعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(٣)

هذه آية مشكلة وبيانها في الإحكام. والمتعلق بهذا القسم منها أنها منسوخة.^(٤) اشكلت هذه الآية لتقدم آية أخرى مخالفة لها في الحكم مع اتحاد المسألة، وهي قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾^(٥).

(١) ينظر: الفوز الكبير في أصول التفسير للإمام الشاه ولي الله الدهلوي ص ٨٥.

(٢) محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد الإمام أبو بكر بن العربي المعافري الأندلسي الإسباني هو الحافظ. ختام علماء الأندلس، وآخر أئمتها وحفاظها، أحد الأعلام، ولد سنة ٤٦٨ هـ. توفي سنة ٥٢٣ هـ ، حمل ميتا إلى مدينة فاس، ودفن بها خارج باب المحروق. طبقات المفسرين للداوودي ١٧٠/٢.

(٣) البقرة: ٢٤٠.

(٤) الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم لأبي بكر بن العربي المعافري ٣١/٢.

(٥) البقرة: ٢٣٤.

فهذه الآية تدل على أن النساء اللاتي يتوفى عنهن أزواجهن ، أن يعتدن أربعة أشهر و عشر ليال ، كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ فيستفاد منه وجوب الإحداد على المتوفى عنها زوجها مدة عدتها^(١). فاختلقت أقوال المفسرين حول الآيتين ، فذهب أكثرهم إلى أن الآية المتقدمة ناسخة للمتأخرة كما صرح ابن كثير في تفسير هذه الآية:

قال الأكثرون: هذه الآية منسوخة بالتي قبلها وهي قوله: يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا^(٢) ويقول الإمام الشافعي ولي الله الدهلوي عند تفسير هذه الآية: منسوخة بالميراث، والسكنى باقية عند قوم. منسوخة عند آخرين بحديث: "لا سكنى إلخ...قلت: هي كما قال: منسوخة عند جمهور المفسرين، ويمكن أن يقال: يستحب أو يجوز للميت الوصية ولا يجب على المرأة أن تسكن في وصيته، وعليه ابن عباس - رضي الله عنه - وهذا التوجيه ظاهر من الآية. (٣)

ومن الأمثلة ما ذكره المفسرون في تفسير قوله تعالى: ﴿الرَّائِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٤) حيث يتعلق بهذه الآية كثير من المباحث ، منها هل الآية منسوخة أم لا؟

فذهب سعيد بن المسيب^(٥) إلى أن الآية منسوخة بقوله تعالى: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَّتَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُعْطِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾^(٦) فأحل نكاح كل مسلمة ، وإنكاح كل مسلم.

(١) يُنْتَظَر: تفسير ابن كثير ٦٥٨/١.

(٢) تفسير ابن كثير ٦٥٨/١.

(٣) الفوز الكبير في أصول التفسير للإمام أحمد بن عبد الرحيم المعروف بـ - الشافعي ولي الله الدهلوي - ص ٨٧.

(٤) النور: ٣.

(٥) هو سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب المخزومي القرشي، أبو محمد: سيد التابعين، وأحد الفقهاء المصنعة بالمدينة. جمع بين الحديث والفقه والزهد والورع، وكان يعيش من التجارة بالزيت، لا يأخذ عطاء.

قال ابن جرير الطبري: حدثني يعقوب، قال: ثنا هشيم، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، في قوله: ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ قال: يرون الآية التي بعدها نسختها: وَأَنْكِحُوا الْأَيَّتَى مِنْكُمْ ، قال: فهن من أياسى المسلمين^(١).

وقال الشيخ الشنقيطي: هذه الآية الكريمة من أضعف الآيات تحقيقاً؛ لأن حمل النكاح فيها على التزويج، لا يلائم نكر المشركة والمشرِك، وحمل النكاح فيها على الوطء لا يلائم الأحاديث الواردة المتعلقة بالآية، فإنها تعين أن المراد بالنكاح في الآية: التزويج، ولا أطم مخرجاً واضحاً من الإشكال في هذه الآية إلا مع بعض التعسف... فيحصل النكاح في الآية على الوطء، وعلى التزويج معاً، ويكون نكر المشركة والمشرِك على تفسير النكاح بالوطء دون العقد، وهذا هو نوع التعسف الذي أشرنا إليه، والعلم عند الله تعالى^(٢).

فتبين من هذه الأمثلة أنه يجب على المفسر إذا اختلفت عليه الآيات وأشكلك، أن يحرص على الجمع قبل الإقدام على القول بالنسخ.

وكان أحفظ الناس لأحكام عمرين الخطاب وأفضيته، حتى سمي راوية عمر. توفي بالمدينة سنة ٩٤هـ.
ينظر: طبقات ابن سعد ٨٩/٥ والأعلام للزركلي ١٠٢/٢.

(١) النور: ٣٢.

(٢) جامع البيان ١٠١/١٨.

(٣) أضواء البيان ٤٢٥/٦.

الفصل الثالث: طرق دفع الإشكال عن الآيات القرآنية.

ويشتمل على ستة مباحث:

- المبحث الأول: دفع الإشكال بتوضيح المعنى.
- المبحث الثاني: دفع الإشكال بجمع الآيات ذات الموضوع الواحد.
- المبحث الثالث: دفع الإشكال بتلمس الأحاديث الصحيحة.
- المبحث الرابع: دفع الإشكال بالنظر في السياق.
- المبحث الخامس: دفع الإشكال بمعرفة سبب النزول.
- المبحث السادس: دفع الإشكال بالقواعد الترجيحية عند المفسرين.

الفصل الثالث: طرق دفع الإشكال عن الآيات القرآنية.

هذا الفصل من أصعب الفصول في هذا الباب ، لأن الإشكال أمر نسبي كما تقرر مراراً في هذا البحث ، فقد تشكل آية على بعض المفسرين، ولا تشكل على الآخرين ، فتعيين الخطوات الواضحة لدفع الإشكال عن الآيات أمر صعب جداً من هذه الناحية. ولكن سأذكر في هذا الفصل أهم المعالم الرئيسية التي سلكها أشهر المفسرين في دفع الإشكالات الواردة على الآيات القرآنية.

دفع الإشكال عن الآيات القرآن يحتوي على المرحلتين التالبتين.

المرحلة الأولى: تعيين محل الإشكال.

إن أول أمر ينبغي أن يسلكه القارئ الذي استشكل عليه فهم الآية أن يعين مقام الإشكال، فإذا تبين أن الآية مشكلة فعلاً نتجت عن الطريق التي يدفع بها الإشكال؛ لأن تعيين الإشكال يساعد على دفع الإشكال من جهة فهم كلام من تكلم على الآية من المفسرين ، فليس ورود الجواب على عالم بالسؤال كوروده على من لم يعرف السؤال أصلاً. كما أن تعيين الإشكال يساعد على ترجيح الجواب الصحيح من الأجوبة التي يوردها المفسرون لدفع الإشكال للوارد على الآيات.

من باب المثال ما ذكره البغوي^(١) في تفسير الآية: ﴿يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَمَا لَا يَنْفَعُهُمْ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾ يَدْعُوا لِمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لِيَتَسَّ الْمَوْلَى وَلِيَتَسَّ الْعَبِيرُ^(٢).

(١) هو الحسين بن مسعود بن محمد أبو محمد البغوي الفقيه الشافعي المعروف بابن الفراء، الملقب بمعطي السنة. كان إماماً في التفسير والحديث. له كتب كثيرة منها التفسير "معالم التنزيل في تفسير القرآن" المعروف بالتفسير البغوي. توفي سنة ٥١٢ هـ بمروالزود، وبها كانت إقامته. طبقات المفسرين للداوودي ١/١٦١.

(٢) سورة الحج: ١٢-١٣.

يدعو لمن ضره أقرب من نفعه، هذه الآية من مشكلات القرآن وفيها أسئلة أولها، قالوا قد قال الله في الآية السابقة يدعوا من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه، وقال هاهنا: لمن ضره أقرب من نفعه فكيف التوفيق بينهما؟ قيل: قوله في الآية الأولى يدعوا من دون الله ما لا يضره أي: لا يضره ترك عبادته، وهو قوله: لمن ضره أقرب من نفعه أي: ضرر عبادته، فإن قيل: قد قال لمن ضره أقرب من نفعه ولا نفع في عبادة الصنم أصلاً؟ قيل: هذا على عادة العرب، فإنهم يقولون لما لا يكون أصلاً بعيداً، كقوله: "ذَلِكَ رَجَعَ بَعِيدٌ" (١) أي: لا رجع أصلاً فلما كان نفع الصنم بعيداً على معنى أنه لا نفع فيه أصلاً قيل ضره أقرب من نفعه لأنه كائن، السؤال الثالث: قوله: لمن ضره أقرب من نفعه ما وجه هذه اللام؟ اختلفوا فيه فقال بعضهم: هي صلة مجازها «يدعو من ضره أقرب»، وهكذا قرأها ابن مسعود "أي إلى الذي ضره أقرب من نفعه" . وقيل: يدعو بمعنى يقول، والخبر محذوف أي يقول لمن ضره أقرب من نفعه هو إله. وقيل: معناه يدعو لمن ضره أقرب من نفعه يدعو، فحذف يدعو الأخيرة اجتزاء بالأولى ولو قلت يضرب لمن خيره أكثر من شره يضرب، ثم يحذف الأخيرة جاز. وقيل: على التوكيد معناه يدعو والله لمن ضره أقرب من نفعه. وقيل: يدعوا من صلة قوله ذلك هو الضلال البعيد يقول ذلك هو الضلال البعيد يدعو، ثم استأنف فقال لمن ضره أقرب من نفعه فيكون من في محل رفع بالابتداء وخبره، لبس المولى: أي، الناصر. وقيل: المعبود. ولبس العشير، أي: صاحب والمخالط يعني الوثن، والعرب تسمي الزوج عشير لأجل المخالطة. (٢)

ونفس الشيء نقله ابن تيمية رح في قوله تعالى: "وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ... لَيْسَ الْمَوْلَى وَلَيْسَ الْعَشِيرُ" (٣) فقال في تفسير هذه الآية: فإن آخر هذه الآية قد أشكل

(١) سورة ق: ٣.

(٢) معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي لمحيي السنة، أبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن القراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٠هـ) ٣/٣٢٥-٣٢٦.

(٣) سورة الحج: ١١-١٣.

على كثير من الناس كما قال طائفة من المفسرين كالثعلبي والبغوي واللفظ للبغوي قال: هذه الآية من مشكلات القرآن وفيها أسئلة أولها^(١) ، وبعد ذلك نقل نفس الكلام المذكور.

المرحلة الثانية:

بعد تعيين الإشكال ننقل إلى المرحلة الثانية وهي دفعه، وهذه المرحلة مهمة جداً؛ لأن علماء التفسير اختاروا طرقاً مختلفة لدفع الإشكال، ولكن ننكر في هذا الفصل ست طرق اختارها علماء الجمهور لدفع الإشكال عن الآيات القرآنية.

(١) مجموع الفتاوى لفتي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية العراقي (المتوفى: ٧٢٨هـ/١٥٠٩م).

المبحث الأول: دفع الإشكال بتوضيح المعنى.

لا يخفى أن المعرفة بالألفاظ المفردة هي الخطوة الأولى في فهم الكلام. وبعض الجهل بالجزء يفضي إلى زيادة جهل بالمجموع، وإنما يسلم المرء عن الخطأ إذا سد جميع أبوابه، فمن لم يتبين معنى الألفاظ المفردة من القرآن ثم أغلق عليه باب التدبر، وأشكل عليه فهم الجملة، وخفي عنه نظم الآيات والسورة. ولو كان الضرر عدم الفهم لكان يسيراً، ولكنه أكثر وأفظع، وذلك بأن المرء قلما يقف على جهله، بل يتجاوز موقفه، فيتوهم من اللفظ ضد ما أريد، فيذهب إلى خلاف الجهة المقصودة^(١).

فكما وضحت في الفصل الثاني من هذا الباب أن غرابة اللفظ وخفاء المعنى من أسباب وقوع الإشكال في الآيات القرآنية، فتوضيح المعنى للكلمات الغريبة هي طريقة من طرق دفع الإشكال من هذا النوع.

ومن أمثلة هذه الطريقة لدفع الإشكال:

١. ما قال الرازي في توضيح كلمة "تبتهل" عند تفسير قوله تعالى: "﴿قَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنْ أَلِيمٍ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾" (٢)

قوله ثم نبتهل أي نتباهل، كما يقال اقتتل القوم وتقاتلوا واصطحبوا وتصاحبوا، والابتهاال فيه وجهان أحدهما: أن الابتهاال هو الاجتهاد في الدعاء، وإن لم يكن باللحن، ولا يقال: ابتهل في الدعاء إلا إذا كان هناك اجتهاد والثاني: أنه مأخوذ من قولهم عليه بهلة الله، أي لعنته، وأصله مأخوذ مما يرجع إلى معنى اللحن، لأن معنى اللحن هو الإبعاد والطرود

(١) مفردات القرآن - نظرات جديدة في تفسير ألفاظ قرآنية لعبد الحميد الفراهي ص ٩٥.

(٢) آل عمران ٦١.

وبهله الله؛ أي لعنه وأبعده من رحمته من قولك أبهله إذا أهمله، وناقاة باهل لا صرار عليها، بل هي مرسلة مخلقة، كالرجل الطريد المنفي، وتحقيق معنى الكلمة: أن البهل إذا كان هو الإرسال والتخلية فكان من بهله الله فقد خلاه الله ووكله إلى نفسه، ومن وكله إلى نفسه فهو هالك لا شك فيمن باهل إنساناً، فقال: علي بهلة الله إن كان كذا، يقول: وكلني الله إلى نفسي، وفرضني إلى حولي وقوتي، أي من كلاءته وحفظه، كالناقاة الباهل التي لا حافظ لها في ضرعها، فكل من شاء حلبها وأخذ لبنها لا قوة لها في الدفع عن نفسها، ويقال أيضاً: رجل باهل، إذا لم يكن معه عصا، وإنما معناه أنه ليس معه ما يدفع عن نفسه، والقول الأول أولى، لأنه يكون قوله ثم نبتهل، أي ثم نجتهد في الدعاء، وتجعل اللعنة على الكاذب وعلى القول الثاني يصير التقدير: ثم نبتهل، أي ثم نلتعن فتجعل لعنة الله على الكاذبين وهي تكرر.. (١)

٢. وما وقع الخلاف في تعيين و توضيح معنى كلمة "ينكح" في قوله تعالى ﴿الرَّائِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٢) فمنهم من رأى أن الفعل نكح في الآية أتى بمعنى (الوطء أي الجماع) وجعل الآية للإخبار (أي تخبرنا عن حال الزاني من دون النص عن أي حكم شرعي) كما قال الجصاص الرازي^(٣) في تفسير هذه الآية: روى مغيرة عن إبراهيم النخعي الزاني

(١) التفسير الكبير ٢٤٨/٨ - ٢٤٩.

(٢) النور ٣.

(٣) هو أحمد بن علي، أبو بكر الرازي، المعروف بالجصاص. ولد سنة خمس وثلاثمائة. وسكن بغداد ومات فيها. ولتتهت إليه رئاسة الحنفية. وسئل العمل بالقضاء فامتنع. له كتب عديدة منها أحكام القرآن توفي سنة ٣٧٠ هـ. يُنظر بتاج التراجم لأبي الفداء زين الدين السويدي (المتوفى: ٨٧٩ هـ)، ص: ٩٦ والأعلام للزركلي ١/١٧١.

لا يَنْكُحُ إِلَّا زَانِيَةً، يعني به الجماع حين يزني وعن عروة بن الزبير مثله^(١)، ومنهم من رأى أن نكح هنا أتى بمعنى (الزواج)، وجعل الآية حكماً شرعياً يترتب عليه الحلال والحرام، وهذا القول اختاره الكيا الهراسي^(٢) ونكره في تفسير نفس الآية المنكورة من سورة النور.^(٣) و منهم من رأى أن نكح أتى بمعنى (الزواج)، وجعل الآية خبراً فقط، وهم المتأخرون من الشوافع كما قال الكيا الهراسي في ختام هذا المبحث، وذهب بعض المتأخرين من أصحاب الشافعي إلى أن المجلود في الزنا لا يتزوج إلا مجلودة مثله، فإن تزوج غير زانية، فرق بينهما بظاهر هذه الآية عملاً بالظاهر^(٤). فتبين من هذين المثالين أن المفسرين وضحوا الكلمات الغريبة التي تتسبب بالإشكال في الآيات، و دفعوا الإشكال الوارد على الآيات القرآنية بتوضيح المعنى.

(١) أحكام القرآن لأحمد بن علي أبو بكر الرازي للجصاص الحنفي ١٠٧/٥.
(٢) هو أبو الحسن علي بن محمد بن علي الطبري، الملقب بعماد الدين، المعروف بالكيا الهراسي الفقيه الشافعي، ولد سنة ٤٥٠ هـ وخرج إلى نيسابور وتلقاه على إمام الحرمين أبي المعالي الجويني مدة إلى أن برع، و تولى تدريس المدرسة النظامية ببغداد إلى أن توفي سنة ٥٠٤ هـ. وفيات الأعيان ٢٩٠/٣، والأعلام للزركلي ٣٢٩/٤.

(٣) يُنظر: أحكام القرآن لعلي بن محمد بن علي، المعروف بالكيا الهراسي الشافعي ٢٩٥-٢٩٦.

(٤) أحكام القرآن للكيا الهراسي ٢٩٥/٤-٢٩٦.

المبحث الثاني: دفع الإشكال بجمع الآيات ذات الموضوع الواحد.

جمع الآيات ذات الموضوع الواحد طريقة مهمة في دفع الإشكال ، وأول من جاء بهذا المنهج في دفع الإشكال عن الآيات القرآنية، هو النبي صلى الله عليه وسلم كما رواه البخاري عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ (١) شق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقالوا: أين لم يلبس إيمانه بظلم؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إنه ليس بذاك، ألا تسمع إلى قول لقمان لابنه: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ " (٢) " (٣)

ومن ذلك ما أخرجه مسلم عن جابر بن عبد الله، يقول: أخبرتني أم مبشر، أنها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم، يقول عند حفصة: «لا يدخل النار، إن شاء الله، من أصحاب الشجرة أحد، الذين بايعوا تحتها» قالت: بلى، يا رسول الله فانتهرها، فقالت حفصة: " ﴿وَإِنْ مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ " (٤) فقال النبي صلى الله عليه وسلم: قد قال الله عز وجل: " ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثًا﴾ " (٥). (٦)

(١) سورة الأنعام: آية ٨٢.

(٢) سورة لقمان: آية ١٣.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب تفسير القرآن باب {لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم} ١١٤/٦ ، حديث رقم: ٤٧٧٦.

(٤) سورة مريم: ٧١.

(٥) سورة مريم: ٧٢.

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أصحاب الشجرة أهل بيعة الرضوان رضي الله عنهم، حديث رقم: ٢٤٩٦.

ومن ذلك ما أخرجه ابن جرير في تفسير قوله تعالى: "﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾" (١) لقاهما هذه الآية: "﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾" (٢)، (٣) وغيرها من الآيات الأخرى.

وهذا المنهج معروف عند العلماء، والقاعدة الأولى في التفسير "أن القرآن يفسر بعضه بعضاً" (٤) كما أشار الزركشي إلى ذلك بقوله: أحسن طريق التفسير أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أجمل في مكان فقد فصل في موضع آخر، وما اختصر في مكان فإنه قد بسط في آخر (٥) وقد كرر الفراهي (٦) "إجماع أهل التأويل على هذه القاعدة بقوله: أجمع أهل التأويل من السلف إلى الخلف أن القرآن يفسر بعضه بعضاً" (٧) ذلك أن ما أطلق في موطن قيد في موطن آخر، وما أجمل في موطن فسر في موطن آخر.

(١) سورة البقرة: ٣٧

(٢) سورة الأعراف: ٢٣

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن لابن جرير ٥٢/١ وصحيح البخاري باب خلق آدم صلوات الله عليه ونزله ١٣١/٤.

(٤) مناهل العرفان في علوم القرآن لمحمد عبد العظيم الزرقاني (المتوفى: ١٣٦٧هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة ٥٢/٢.

(٥) البرهان للزركشي ١٧٥/٢.

(٦) هو عبد الحميد الفراهي الهندي (المتوفى: ١٣٤٩هـ) مفسر وصاحب مقررات القرآن، ونظام القرآن. مستأني ترجمته بالتفصيل في الباب الثالث من هذه الرسالة.

(٧) مقررات القرآن نظرات جديدة في تفسير ألفاظ قرآنية لعبد الحميد الفراهي الهندي (المتوفى: ١٣٤٩هـ) ط: دار الغرب الإسلامي الطبعة: الأولى، ٢٠٠٢ م ٢٩/١.

المبحث الثالث: دفع الإشكال بتلمس الأحاديث الصحيحة.

للسنة النبوية أهمية خاصة في دفع الإشكال و رفعه؛ لأن تبين القرآن الكريم هو أول وظائف النبي صلى الله عليه وسلم كما قال الله تبارك و تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ يُتَبَيَّنُ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (١)

وقد أشار الزركشي إلى ذلك بقوله: أحسن طريق التفسير أن يفسر القرآن بالقرآن ... فإن أعياك ذلك فعليك بالسنة فإنها شارحة للقرآن وموضحة له، قال تعالى: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (٢) ولهذا قال صلى الله عليه وسلم: "إني أوتيت القرآن ومثله معه" (٣) يعني السنة فإن لم يوجد في السنة يرجع إلى أقوال الصحابة فإنهم أدركوا بذلك لما شاهدوه من القرائن ولما أعطاهم الله من الفهم العجيب فإن لم يوجد ذلك يرجع إلى النظر والاستنباط بالشروط السابق. (٤)

ونكر السنة في مآخذ التفسير، حيث قال: للناظر في القرآن لطالب التفسير مآخذ كثيرة أمهاتها أربعة: الأول: النقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا هو الطراز الأول، لكن يجب الحذر من الضعيف فيه والموضوع فإنه كثير. (٥)

وتكر شيخ الإسلام ابن تيمية أهمية السنة في تفسير القرآن و دفع الإشكال عن الآيات، حيث يقول: مما ينبغي أن يعلم أن القرآن والحديث إذا عرف تفسيره من جهة النبي صلى الله عليه

(١) سورة النحل: آية ٤٤.

(٢) سورة النحل: آية ٦٤.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده ٤١٠/٢٨ ، حديث رقم: ١٧١٧٤.

(٤) البرهان في علوم القرآن للزركشي ١٧٥/٢ - ١٧٦.

(٥) البرهان في علوم القرآن للزركشي ١٥٦/٢.

وسلم لم يحتج في ذلك إلى أقوال أهل اللغة فإنه قد عرف تفسيره وما أريد بذلك من جهة النبي صلى الله عليه وسلم لم يحتج في ذلك إلى الاستدلال بأقوال أهل اللغة ولا غيرهم. (١)

والحديث عن بيان منزلة السنة من القرآن الكريم بطول، ولكن تذكر مثلاً على حرص أئمة التفسير على الصحيح من التفسير خصوصاً في دفع الإشكال.

ومن علماء شبه القارة الهندية الشيخ أنور شاه الكشميري يتكرر "لا يتضح قصد القرآن إلا بعد الرجوع إلى الحديث أو يجعل الحديث شرحاً له" (٢). ويقول: ربما يتعذر تحصيل مراده بدون الرجوع إلى الأحاديث، فإذا وردت الأحاديث التي تتعلق به قرب اقتناص غرض الشارع (٣)

فمن أمثلة ما روي عن عدي بن حاتم رضي الله عنه، قال: قلت يا رسول الله: ما الخيط الأبيض، من الخيط الأسود هما الخيطان، قال: «إنك لعريض القفا، إن أبصرت الخيطين»، ثم قال: «لا بل هو سواد الليل، وبياض النهار» (٤)

ومنها ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: " قيل لبني إسرائيل: " «وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ» " (٥). فدخلوا يزحفون على أستاههم، فبدلوا، وقالوا: حطة، حبة في شعرة" (١)

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية ٢٧/١٣.

(٢) نفحة العنبر في حياة إمام العصر الشيخ أنور: لمحمد يوسف البنوري، طبع في معهد الأئمة، شارح العلامة أنور شاه الكشميري، قرب المصلى بدويند، الهند (الطبعة الرابعة، تاريخ الطباعة غير مذكور) ص: ٧٥.

(٣) فيض الباري على صحيح البخاري لأنور شاه الكشميري الهندي (المتوفى: ١٣٥٢هـ) تد محمد بدر عالم الميرتشي، أستاذ الحديث بالجامعة الإسلامية بدابهيل ن: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م ٣٢٠/١.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب تفسير القرآن باب قوله: وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَسْبِقَ لَكُمْ ... ٢٦/٦ ، حديث رقم: ٤٥١٠.

(٥) سورة البقرة: آية ٥٨.

ومنها ما روى عقبة بن عامر، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر، يقول: "﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾" (٢)، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي" (٣)

-
- (١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب تفسير القرآن باب قوله: وَإِذْ قُلْنَا انْخَلُوا هَذِهِ الْفُرْجَةَ فَكُلُوا مِنْهَا... ١٩/٦ ، حديث رقم: ٤٤٧٩.
- (٢) سورة الانفال: آية ٦٠.
- (٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب فضل الرمي والحث عليه، وضم من علمه ثم نسيه، حديث رقم: ١٩١٧.

المبحث الرابع: دفع الإشكال بالنظر في السياق.

المراد بالسياق : ما قبل الآية وما بعدها، فما قبل الكلام أصلاً يسمى سياق، وما بعده

يسمى لاحق، ومجموعهما يسمى سياق (١).

وهذا السياق مهم جداً في فهم القرآن الكريم و دفع الإشكال عن آياته كما ذكر الزركشي، ومما يعين على المعنى عند الإشكال أمور... الرابع: دلالة السياق فإنها ترشد إلى تبين المجمل والقطع بعدم احتمال غير المراد وتخصيص العام وتقييد المطلق وتنوع الدلالة، وهو من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم فمن أهمله غلط في نظيره وغالط في مناظراته، وانظر إلى قوله تعالى: ﴿ذُوقْ إِثْمَكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ كيف تجد سياقه يدل على أنه الذليل الحقير (٢).

أبرز شيخ الإسلام ابن تيمية أهمية السياق، حيث يقول: " فمن تنبر القرآن، وتنبه ما قبل الآية وما بعدها، وعرف مقصود القرآن تبين له المراد، وعرف الهدى والرسالة، وعرف السداد من الانحراف والاعوجاج " (٣)

من هذا الباب ما رواه الزهري، فقال: أخبرني عبد الله بن عامر بن ربيعة، أن عمر بن الخطاب، استعمل قدامة بن مظعون على البحرين، وهو خال حفصة وعبد الله بن عمر، فقدم الجارود سيد عبد القيس على عمر من البحرين فقال: يا أمير المؤمنين إن قدامة شرب فسكر، ولقد رأيت حداً من حدود الله حقا علي أن أرفعه إليك فقال عمر: من يشهد معك؟ قال: أبو هريرة: فدعا أبا هريرة فقال: بم أشهد؟ قال: لم أره يشرب ولكني رأيته سكران فقال عمر: " لقد تنطعت في الشهادة قال: ثم كتب إلى قدامة أن يقدم إليه من البحرين، فقال الجارود لعمر: أقم على هذا كتاب الله عز وجل فقال عمر: لخصم أنت أم شهيد؟ قال: بل شهيد قال: فقد أدبت

(١) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين لمناح القطان ١/٢٢٩.

(٢) البرهان في علوم القرآن لأبي عبد الله بن محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى:

٢٠٠٠-٢٠١ هـ).

(٣) مجموع الفتاوى، ٩٤/١٥.

شهادتك، قال: فقد صمت الجارود حتى غدا على عمر، فقال: أقم على هذا حد الله فقال عمر: "ما أراك إلا خصماً، وما شهد معك إلا رجل" فقال الجارود: إني أنشدك الله، فقال عمر: "لتمسكن لسانك أو لأسوءنك" فقال الجارود: أما والله ما ذاك بالحق أن شرب ابن عمك وتسومني، فقال أبو هريرة: إن كنت تشك في شهادتنا فأرسل إلى ابنة الوليد فسلها، وهي امرأة قدامة، فأرسل عمر إلى هند ابنة الوليد ينشدها فأقامت الشهادة على زوجها فقال عمر لقدامة: "إني حانك" فقال: لو شربت كما يقولون ما كان لكم أن تجلدوني، فقال عمر: لم؟ قال قدامة: قال الله تعالى: "وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَّاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا... ﴿الآية﴾ (١)". الآية فقال عمر: "لخطأت التأويل إنك إذا اتيت اجتبت ما حرم الله عليك" قال: ثم أقبل عمر على الناس فقال: ماذا ترون في جلد قدامة؟ قالوا: لا نرى أن تجلده ما كان مريضاً، فسكت عن ذلك أياماً وأصبح يوماً وقد عزم على جلده فقال لأصحابه: ماذا ترون في جلد قدامة؟ قالوا: لا نرى أن تجلده ما كان ضعيفاً فقال عمر: "لأن يلقى الله تحت السياط أحب إلي من أن يلقاه، وهو في عنقي انتوني بسوط تام" فأمر بقدامة فجلد فغاضب عمر قدامة وهجره فحجج قدامة معه مغاضباً له، فلما قفلا من حجتهما، ونزل عمر بالسفيا نام، ثم استيقظ من نومه قال: "عجلوا علي بقدامة فانتوني به فوالله إني لأرى آت أتاني" فقال: سالم قدامة فإنه أخوك فاعجلوا إلي به فلما أتوه أبى أن يأتي، فأمر به عمر إن أبى إن يجروه إليه فكلمه عمر واستغفر له فكان ذلك أول صلحهما. (٢)

فأشكلت الآية على قدامة واحتج عمر بالسياق في قوله تعالى: إذا ما اتَّقَوْا.

و من ذلك ما روى عكرمة قال: دخلت على ابن عباس رضي الله عنهما، وهو يقرأ في المصحف قبل أن يذهب بصره، وهو يبكي، فقلت: ما يبكيك يا ابن عباس جعلني الله فداك؟ قال: فقال: هل تعرف أيلة؟ قلت: وما أيلة؟ قال: قرية كان بها تاس من اليهود فحرم الله عليهم

(١) سورة المائدة: ٩٣.

(٢) أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن الزهري في المصنف، كتاب الأئمة، باب من حد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حديث رقم: ١٧٠٧٦ والبيهقي في السنن الصغير حديث رقم ٢٦٥٤.

الحيتان يوم السبت، فكانت حيتانهم تلتبهم يوم سبتهم، شرعاً بيضاء سمان، كامثال المخاض بأفئدياتهم وأبنتياتهم، فإذا كان في غير يوم السبت، لم يجدوها، ولم يدركوها إلا في مشقة ومؤنة شديدة، فقال بعضهم لبعض أو من قال ذلك منهم: لعننا لو أخذناها يوم السبت، وأكلناها في غير يوم السبت، ففعل ذلك أهل بيت منهم، فأخذوا فشوا، فوجد جيرانهم ربح الشواء، فقالوا: والله ما نرى أصحاب بني فلان شيء، فأخذوها آخرون حتى فشا ذلك فيهم، وكثر فافترقوا فرقاً ثلاثاً، فرقة أكلت، وفرقة ذهت، وفرقة قالت: ﴿لَمْ يَعْطُوا قَوْمًا اللَّهُ مَهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا﴾^(١) عذاباً شديداً. فقالت الفرقة التي ذهت: إنا نحذركم غضب الله وعقابه، أن يصيبكم بخسف أو فنف أو بيعض ما عنده من العذاب، والله لا نبايتكم في مكان وأنتم فيه، وخرجوا من السور، فعدوا عليه من الخد، فضربوا باب السور، فلم يجبه أحد، فأتوا بسلم فأسندوه إلى السور، ثم رقي منهم راق على السور، فقال: يا عباد الله قردة، والله لها أذناب تعاوى ثلاث مرات، ثم نزل من السور ففتح السور، فدخل الناس عليهم، فعرفت القردة أنسابها من الإنس، ولم تعرف الإنس أنسابها من القردة، قال: فيأتي القرد إلى نسيبه وقريبه من الإنس، فيحتك به، ويلصق، ويقول الإنسان: أنت فلان؟ فيشير برأسه أي نعم، ويبيكي، وتأتي القردة إلى نسيبها وقريبها من الإنس، فيقول لها: أنت فلانة؟ فتشير برأسها أي نعم، وتبيكي، فيقول لهم الإنس: أما إنا حذرناكم غضب الله وعقابه أن يصيبكم بخسف أو مسخ أو بيعض ما عنده من العذاب قال ابن عباس: فاسمع الله يقول «﴿أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَاسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾»^(٢) فلا أدري ما فعلت الفرقة الثالثة، قال ابن عباس: فكم قد رأينا من منكر فلم ننه عنه قال عكرمة: فقلت: ما ترى جعلني الله فداك؟ إنهم قد أنكروا، وكرهوا

(١) سورة الأعراف: ١٦٤.

(٢) سورة الأعراف: ١٦٥.

حين قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا؟ فأعجبه قلبي ذلك، وأمر لي ببردين غليظين فكسانيهما (١)

فهذه الرواية تبين أهمية النظر في السياق لدفع الإشكال، كما تتبين أهميته باستخدام عمر له في دفع الإشكال ، وهو أيضاً مما اعتنى به كثير من المفسرين في تفاسيرهم.

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک، کتاب التفسیر، تفسیر سورة الأعراف، وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه حديث رقم: ٣٢٥٤.

المبحث الخامس: دفع الإشكال بمعرفة سبب النزول.

تكرر كثير من أهل العلم أن معرفة سبب النزول سبيل لفهم الآية و سبب من أسباب دفع الإشكال عن الآيات القرآنية ، قال الإمام السيوطي في فوائد أسباب النزول : زعم زاعم أنه لا طائل تحت هذا الفن - (معرفة سبب النزول) - لجريانه مجرى التاريخ وأخطأ في ذلك بل له فوائد... منها معرفة وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم، ومنها: تخصيص الحكم به عند من يرى أن العبرة بخصوص السبب، ومنها: أن اللفظ قد يكون عاماً ويقوم الدليل على تخصصه فإذا عرف السبب قصر التخصيص على ما عدا صورته، فإن دخول صورة السبب قطعي وإخراجها بالاجتهاد ممنوع كما حكى الإجماع عليه القاضي أبو بكر في التقريب ولا التفات إلى من شذ فجز ذلك. ومنها: الوقوف على المعنى وإزالة الإشكال. (١)

قال ابن تيمية رح: ومعرفة سبب النزول يعين على فهم الآية؛ فإن العلم بالسبب يورث العلم بالسبب. (٢)

وقد أشكل على مروان بن الحكم معنى قوله تعالى: " ﴿لَا تُحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُجِبُونَنَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا...﴾ " (٣) الآية لأن كان كل امرئ منا فرح بما أتى وأحب أن يحمد بما لم يفعل، معذباً للعنبن أجمعون، فقال ابن عباس: ما لكم ولهذه الآية؟ إنما أنزلت هذه الآية في أهل الكتاب، ثم تلا ابن عباس: " ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكُونُ بَرًا﴾ " (٤) هذه الآية، وتلا ابن عباس: " ﴿لَا تُحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُجِبُونَنَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا...﴾ " (٥)، وقال ابن عباس: «سألهم النبي صلى

(١) الإتيان في علوم القرآن لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١ هـ) ١/١٠٧.

(٢) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ص ١٦.

(٣) سورة آل عمران: ١٨٨.

(٤) سورة آل عمران: ١٨٢.

(٥) سورة آل عمران: ١٨٨.

الله عليه وسلم عن شيء فكتموه، إياه وأخبروه بغيره، فخرجوا قد أروه أن قد أخبروه بما سألهم عنه واستحمدوا بذلك إليه، وفرحوا بما أتوا من كتمانهم إياه، ما سألهم عنه» (١)

ومن هذا الباب ما رواه عروة قال: قلت لعائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، وأنا يومئذ حديث السن: أرايت قول الله تبارك وتعالى: "﴿إِنَّ الصَّافَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾" (٢). فما أرى على أحد شيئا أن لا يطوف بهما؟ فقالت عائشة: "كلا، لو كانت كما تقول، كانت: فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما، إنما أنزلت هذه الآية في الأنصار، كانوا يهلون لمناة، وكانت مناة حذو قنيد، وكانوا يتخرجون أن يطوفوا بين الصفا والمروة، فلما جاء الإسلام سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك، فأنزل الله: "﴿إِنَّ الصَّافَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾" (٣) (٤).

ومن ذلك ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: كنا جلوساً عند النبي صلى الله عليه وسلم، فأنزلت عليه سورة الجمعة: "﴿وَمِنْ آخِرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾" (٥) قال: قلت: من هم يا رسول الله؟ فلم يراجعه حتى سأل ثلاثاً، وفيها سلمان الفارسي، وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على سلمان، ثم قال: «لو كان الإيمان عند الثريا، لناله رجال - أو رجل - من هؤلاء» (٦)

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ، حديث رقم: ٢٧٧٨.

(٢) سورة البقرة: ١٥٨.

(٣) سورة البقرة: ١٥٨.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الحج، باب وجوب الصفا والمروة، وجعل من شعائر الله ١٥٧/٢ ، حديث رقم: ١٦٤٣.

(٥) سورة الجمعة: ٣.

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب تفسير القرآن باب قوله: «وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ...» ١٥١/٦ ، حديث رقم: ٤٨٩٧.

المبحث السادس: دفع الإشكال بالقواعد الترجيحية عند المفسرين.

يتعين علي كل من أراد الخوض في مجال التفسير أن يعرف قواعد الترجيح عند المفسرين ، وأن يفهم هذه القواعد وتطبيقاتها مما يزيل كثيراً من الإشكالات، ويدراً معظم التعارضات ويدفع كثيراً من التنازعات التفسيرية.

قواعد الترجيح التي نعين في دفع الإشكال عن الآيات القرآنية كثيرة جداً منها:
"التفسير الموافق لرسم المصحف مقدم على غيره من التفسير" يعني إذا اختلف المفسرون في تفسير آية من كتاب الله، أو في إعرابها، وكان أحد الأقوال موافقاً لرسم المصحف ولا يقتضي مخالفة له، وآخر يقتضي مخالفته، فأولى الأقوال بتفسير الآية ما وافق الرسم العثماني الذي أجمع عليه الصحابة (١). تطبيق هذه القاعدة في قوله تعالى: "وَإِذَا كَالُوا أَوْ وُزِنُوا يُخْسِرُونَ" (٢).

ذهب جمهور المفسرين إلى أن معنى الآية : وإذا كالوا الناس أو وزنوا لهم يخسرون ، ويكون الضمير "هم" في موضع نصب، ويكون الوقف عليها، وكان بعض العلماء يذهب إلى أنهما حرفان ، ويقف على كالوا ، وعلى وزنوا، ثم يبتدىء: "هم يخسرون" بمعنى: هم يخسرون إذا كالوا ووزنوا، فمن وجه الكلام إلى هذا المعنى ، جعل "هم" في موضع رفع ، وجعل كالوا ووزنوا مكتفين بأنفسهما، و قول الجمهور مرجح لأنه يوافق رسم المصحف وهو "وَإِذَا كَالُوا أَوْ وُزِنُوا" بدون ألف بعد "كالوا" ووزنوا" (٣).

(١) قواعد الترجيح المتعلقة بالنص عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير - دراسة تأصيلية تطبيقية، دار التعمير، للرياض - المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الأولى، ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م ، ص ٦٥٣.

(٢) سورة المطففين: ٣.

(٣) يُنظر: قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية لحسين بن علي بن حسين الحري، دار القاسم ١١٠/١.

فثبت أن هذه القاعدة الترجيحية وغيرها من قواعد الترجيح التي تعين القارئ في دفع الإشكال.

الباب الثاني: دفع الإشكال عند المدرسة التفسيرية المنتهجة على التفسير بالمأثور

ويشتمل على تمهيد وفصلين.

المدخل: ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: التعريف بالمدرسة وأهم مصنفاتها.

المبحث الثاني: منهج التفسير وطرق دفع الإشكال عند المدرسة.

الفصل الأول: دفع الإشكال عن الآيات في المصنفات المستقلة.

الفصل الثاني: دفع الإشكال عن الآيات في التفاسير.

التمهيد: ويشتمل على مبحثين.

المبحث الأول: التعريف بالمدرسة وأهم مصنفاتها.

إن أكثر المسلمين في شبه القارة يرجعون في الاستهداء الديني إلى طبقة العلماء، التي سميها في رسالتنا هذه بالمدرسة التفسيرية المنتهجة على التفسير بالمأثور ، وإن مفسري هذه الطبقة وإن كان بينهم بعض الخلافات الفرعية والكلامية- ولكن منهم في تفسير القرآن في جوهره على حد سوي، فبناء على ذلك التماثل ذكرناهم تحت باب واحد، فهؤلاء المفسرون ينتهجون منهج القدماء في تفسير الكتاب، وذلك عبارة عن تفسير القرآن بالقرآن والسنة وأقوال الصحابة والتابعين بناء على القواعد الأساسية التفسيرية، ثم بعد ذلك يطرحون باجتهادهم حلول المستجدات والنوازل في ضوء هذه المصادر.

فالمفسرون من هذه الطائفة مازالوا على مسلك المتقدمين حتى بعد مجيء الاستعمار الغربي، لأن أغلبهم كانوا مشغولين في الدعوة والإصلاح، وكانوا تقريباً لا يتدخلون بالأمور السياسية. وكانوا على مسلك أهل السنة، مع أنهم قد اختلفوا في بعض المسائل الكلامية، وصاروا على مسالك مختلفة ، مثلاً : الديوندية ، والبريلوية ، وأهل الحديث وغيرها من المسالك الأخرى. مع هذا ، منهم في التفسير تقريباً مثل منهج المتقدمين. وإنما الاختلاف في التعبير فقط.

أما المصنفات التفسيرية منهم فكانت منحصرة إما في دراسة بعض التفاسير المتقدمة مثل تفسير المدارك، تفسير مفاتيح الغيب، وتفسير البضاوي، والجلالين والكشاف وغيرها من التفاسير، أو ترجمة بعض التفاسير المتقدمة من اللغة العربية إلى اللغات الأردية، وذلك حفاظاً على التراث الفكري التفسيري وإبقائه في الشعب المسلم.

أهم المصنفات والمصنفين من هذه المدرسة:

عدد العلماء الذين ينتمون إلى هذه المدرسة التفسيرية كبير جداً ومؤلفاتهم في التفسير كثيرة جداً، ولكن أذكر في هذا المبحث المصنفات المتعلقة بدفع الإشكال مع مؤلفيها، فقسمتها نوعين:

النوع الأول: المصنفات المستقلة في دفع الإشكال عن الآيات.

أهم المصنفات من هذا النوع كما يلي:

١١. "مشكلات القرآن" للشيخ أنور شاه الكشميري (ت ١٣٥٣ هـ).
١٢. "مشكلات القرآن" لأنور كنكوهي الهندي. (باللغة الأردية)
١٣. "الآيات المتعارضة وحلها" (آيات متعارضة اور ان كا حل) لأنور كنكوهي بالأردية.
١٤. "مشكلات القرآن" للشيخ عبد الماجد دريا آبادي. (باللغة الأردية)
١٥. "تشر المرجان من مشكلات القرآن" للشيخ أفضل خان شاه بوري. (باللغة البشتوية)
١٦. "إلهام الرحمان في حل مشكلات القرآن" للشيخ محمد عبد الجبار الباجوري. (باللغة العربية)

النوع الثاني: التفاسير المعروفة في دفع الإشكال عن الآيات.

١. "بيان القرآن" للشيخ أشرف علي التهانوي
٢. "تفسير حقاني" للشيخ عبد الحق حقاني
٣. "فتح البيان" للشيخ صديق حسن خان
٤. "تبيان القرآن" للشيخ غلام رسول مسمدي
٥. "تفسير معارف القرآن" للشيخ محمد إدريس كاندهلوي

٦. "تفسير عثمانى" للشيخ شبير أحمد عثمانى
٧. "تفسير ماجدى" للشيخ عبدالمجيد دريا آبادى
٨. "آسان ترجمه قرآن" للشيخ محمد تقى عثمانى
٩. "جواهر لقرآن" للشيخ غلام الله خان
١٠. "ضياء القرآن" للشيخ كرم شاه الأزهري
١١. "تفسير ثنائى" للشيخ ثناء الله امرتسرى
١٢. "العروة الوثقى" للشيخ عبد الكريم أنزري

المبحث الثاني: منهج التفسير وطرق دفع الإشكال عند المدرسة.

منهج علماء هذه المدرسة في التفسير نفس المنهج الذي ذهب إليه المتقدمون من علماء التفسير؛ أي تفسير القرآن بالقرآن ، و بأقوال النبي صلى الله عليه وسلم ، وبأقوال الصحابة والتابعين، وبأقوال السلف.

هذا وتجدر الإشارة إلى أن جهود علماء التفسير من هذه المدرسة كانت منحصرة إما في ترجمة بعض التفاسير المتقدمة من اللغة العربية إلى اللغات المحلية، أو دراسة بعض التفاسير فقط مثل تفسير المدارك، وتفسير البيضاوي، والجلالين والكشاف وغيرها من التفاسير، وذلك حفاظاً على التراث الفكري التفسيري الذي نجى من ويلات الهجوم التتري المغولي الغاشم لإبقائه ضمن دائرة الشعب المسلم.

ولم يزل هذا الاتجاه سائداً في البلاد على جهودهم القرآنية درساً وتدرساً ومطالعة وتأليفاً، بدلاً من اكتشاف آفاق جديدة للبحث في علوم القرآن الكريم وتفسيره، وبالتالي تم إضافة مؤلفات قليلة فقط منحصرة على شروح هذه التفاسير المذكورة آنفاً وكتابة الهوامش والتعليقات عليها، وقد ألف عدد وجيز من التفاسير المستقلة باللغتين العربية والفارسية أيضاً، إلا أنها اندثرت وتلاشت ولم يصل إلينا منها شيء كثير.^(١)

أما منهجهم في دفع الإشكال فهو أيضاً نفس المنهج الذي ذهب إليه المتقدمون من علماء التفسير و علوم القرآن كما ذكر الزركشي أربع صور لوقوع الإشكال في الآيات أو التعارض بين الآيات، وكما أنه ذكر خمسة أسباب للتعارض، ثم بعد ذلك ذكر ست طرق لدفع الإشكال وأجاب عن بعض الإشكالات. وذكر علماء التفسير وعلوم القرآن من المتقدمين طرقاً مختلفة

(١) العلوم والأدبيات الإسلامية في الهند الحرة لعماد الحسن (أزاد هندوستان مين إسلامي علوم وادبيات).

(يُنظر المقال باسم: جهود منوذج المسلمين في التفسير): ٤١-٤٩.

لدفع الإشكال عن الآيات القرآنية^(١) ، وقد ذكرتها بالأمثلة من كتب المتقدمين في الفصل الثالث من الباب الأول.

(١) البرهان في علوم القرآن لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ١٢٨٠هـ/١٨٦٤م) ٤٥/٢-٦٨.

الفصل الأول: دفع الإشكال عن الآيات في المصنفات المستقلة.

ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: دفع الإشكال عند الشيخ أنور شاه الكشميري في كتابه 'مشكلات القرآن'

المطلب الأول: نبذة عن أحوال المفسر والتعريف بمصنفه ومنهجه فيه.

المطلب الثاني: دفع الإشكال بتوضيح المعنى و بالأحاديث وبأسباب النزول

المطلب الثالث: دفع الإشكال بجمع الآيات ذات الموضوع الواحد.

المطلب الرابع: دفع الإشكال بذكر السياق أو الربط والاتصال بين الآيات

المبحث الثاني: مشكلات القرآن للشيخ عبد الماجد دريا آبادي

المطلب الأول: نبذة عن أحوال المفسر والتعريف بمصنفه ومنهجه فيه.

المطلب الثاني: دفع الإشكال بتوضيح المعنى وبأسباب النزول

المطلب الثالث: دفع الإشكال بجمع الآيات ذات الموضوع الواحد.

المطلب الرابع: دفع إشكال أثر بسبب السياق أو من قبل المذاهب الأخرى

المبحث الثالث: "أنوارالدييات لدفع التعارض بين الآيات " يعني مشكلات القرآن لأنور

كنكوهي .

المطلب الأول: نبذة عن أحوال المفسر والتعريف بالكتاب.

المطلب الثاني: منهج الشيخ محمد أنور في الكتاب " أنوارالدييات لدفع

التعارض بين الآيات " يعني مشكلات القرآن.

المبحث الرابع: إلهام الرحمان في حل مشكلات القرآن للشيخ محمد عبدالجبار

الباجوري.

المطلب الأول: نبذة عن أحوال المفسر والتعريف بكتابه ومنهجه فيه.

المطلب الثاني: دفع الإشكال بالأحاديث وأقوال السلف وأسباب النزول:

المطلب الثالث: دفع الإشكال بجمع الآيات ذات الموضوع الواحد.

المطلب الرابع: دفع الإشكال بتوضيح المعنى وتعيين الضمير وبذكر الربط
والاتصال بين الآيات

الفصل الأول: دفع الإشكال عن الآيات في المصنفات المستقلة.

المصنفات تحتوي على دفع الإشكال عن الآيات القرآنية سماها علماء هذه المدرسة بـ"مشكلات القرآن" عامة ، تحدثت عن هذا النوع من المصنفات في هذا الفصل. قأهمها:

- مشكلات القرآن للشيخ أنور شاه الكشميري
- مشكلات القرآن للشيخ عبد الماجد دريا آبادي
- "أنوارالنديات لدفع التعارض بين الآيات " يعني مشكلات القرآن لأنور كتكوهي .
- إلهام الرحمان في حل مشكلات القرآن للشيخ محمد عبدالجبار الباجوري.

المبحث الأول: دفع الإشكال عند الشيخ أنور شاه الكشميري في كتابه "مشكلات القرآن"
إن الكتاب الأول والأشهر لدى العلماء شبه القارة الهندية في دفع الإشكال عن الآيات القرآنية هو "مشكلات القرآن" للشيخ أنور شاه الكشميري ، ويعدّ هذا الكتاب مصدراً في هذا الفن. فلذا عندما تتكرر كلمة "مشكلات القرآن" في القارة يفهم منها هذا الكتاب المذكور، وهذا يدل على شهرة هذا الكتاب وأهميته.

المطلب الأول: نبذة عن أحوال المفسر والتعريف بمصنّفه ومنهجه فيه.
نبذة عن أحوال المفسر:

هو العلامة أنور شاه بن معظم شاه الحسيني الكشميري، ولد في قرية "دوبوان" (قرية من قرى كويواره) في ٢٧- من شهر شوال ١٢٩٢ هـ الموافق ١٦- أكتوبر عام ١٨٧٥م، وتقع هذه القرية قريب من "كويواره"^(١) في كشمير، كان والده من شيوخ القرية المتدينين، وكذلك أمه، وهكذا نشأ في بيت من العلم والدين. تعلم القرآن الكريم على يدي والده، وبدأ أن يتعلم الفارسية على يدي أبيه وأكمل بعض الكتب الفارسية الشهيرة ثم تعلم اللغة العربية على يد الشيخ غلام محمد رسوئي بوره وفي غضون سنتين أكمل دراسة مبادئ النحو والصرف والفقه وأصول الفقه وما إلى ذلك. ثم التحق بدارالعلوم ديوبند، في ديوبند^(٢) عام ١٣٠٧-٠٨ هـ ودرس الكتب الهامة في

(١) كويوارا هي بلدة في إقليم جامو وكشمير الاتحادي الهندي. الدين السائد في كويوارا هو الإسلام ، يليه أكثر من ٩٠٪ من سكان كويوارا. وتشمل الديانات الأخرى الهندوسية والمسيحية والسيخية تليها ٦,٨٪ و ٠,٤٪ و ٢,٦٪ على التوالي/ <https://en.wikipedia.org/wiki/>

(٢) ديوبند بالهندية (देवबंद) بلدة صغيرة في مديرية مهارن بور ، ولاية أتر برديش الهند. حيث تحتل الجامعة الإسلامية دار العلوم الشهيرة- / <https://ar.wikipedia.org/wiki/>

التفسير والفقه والحديث. ومن أساتذته الشيخ محمود الحسن، والشيخ خليل أحمد^(١)، وبعد التخرج من دارالعلوم في ديوبند^(٢) توجه إلى مدينة كنكوه^(٣) حيث تلقى الحديث من الشيخ رشيد أحمد الكنكوهي^(٤). وهكذا أكمل دراسته الفارسية والعربية في غضون عشرة أعوام فقط. وبعد إكمال دراسته توجه للشيخ أنور إلى دلهي بدعوة من بعض الأعيان والأصدقاء حيث نزل في مسجد منهري بدلهي القديمة وهنا استقر الرأي لإنشاء مدرسة دينية باسم مدرسة أمينية حيث تولى إدارة المدرسة وكان الشيخ أنور رئيساً لهيئة أعضاء الأساتذة وهكذا ظل الشيخ يدرس العلوم الدينية خاصة علم الحديث في هذه المدرسة حتى الثامن من شهر ربيع الأول عام ١٣١٩هـ.

وفي عام ١٣٢٣هـ توجه للحج وأقام في مكة المكرمة لعدة أسابيع، ثم قصد مدينة النبي صلى الله عليه وسلم وبعد زيارة الروضة المقدسة أقام في المدينة وسعد بلقاء العلماء الأفاضل فيها

(١) هو خليل أحمد بن مجيد علي الأنصاري الحنفي الأبيثوري ، أحد العلماء الصالحين وكبار الفقهاء والمحدثين. ولد في أولخر صفر سنة ١٢٦٩ هـ في قرية نانوته من أعمال سهارنبوروشا ببلدة لنيته من أعمال سهارنبور، توفي يوم الأربعاء في السادس عشر من ربيع الآخر ١٣٤٦ هـ في المدينة المنورة، ودفن في البقيع لدى مدفن أهل البيت. للتوسع يُنظر: نزهة الخواطر للصنبي ١٢٢٣/٨.

(٢) أكبر وأقدم جامعة إسلامية في شبه القارة الهندية. أنشئت في ١٥/ محرم ١٢٨٣هـ الموافق ٣١/ مايو ١٨٦٧م بعدما قضى الإنجليز نهائياً على الحكم الإسلامي ، ولقبت الدولة المغولية أنفاسها الأخيرة ، وفشلت ثورة ١٨٥٧م في الهند. تقع في مدينة ديوبند؛ شمالي الهند ، على بعد ١٥٠ كم من دلهي عاصمة الهند ، ويعتبر هذه الجامعة كأزهر الهند عند علماء شبه القارة الهندية.

(٣) كنكوه هي منطقة سكنية في منطقة سهارنبور في الهند. يبلغ عدد سكانها ٥٣٩٤٧ وتقع على ارتفاع ٢٩٢ متراً فوق مستوى سطح البحر. يُنظر: <https://ur.wikipedia.org/wiki/>.

(٤) هو رشيد أحمد بن هداية أحمد بن بير بخش الأنصاري الحنفي الرامبوري ثم الكنكوهي، العلامة المحدث، أحد العلماء المحققين والفضلاء المدققين، ولد سنة ١٢٤٤ هـ ، ببلدة كنكوه ، ونشأ بين خؤولته، وكان أصله من رامبور قرية جامعة من أعمال سهارنبور، توفي ١٣٢٣هـ. للتوسع يُنظر: نزهة الخواطر للصنبي ١٢٣١/٨.

وزار بعض المكتبات ورأى بعض النوارد من المخطوطات، وكذلك التقى بالشيخ حسن الطرابلسي^(١).

وقبل مغادرته إلى الحرمين الشريفين أراد أن يلتقي بأستاذه الشفوق فأتى إليه وأبدى قصده وعزمته. وكان الشيخ محمود يعرف جيداً مواهبه العلمية واختصاصه في العلوم الدينية، فأشار عليه أن بلاد الهند أحوج إليه من بلاد العرب، فاحتراماً وتقديراً لأستاذه أعاد النظر في رأيه، وخدمة للدين ونشراً لتعاليمه قبل التدريس في دارالعلوم في ديوبند. وفوض إليه أستاذه تدريس مادة الجامع الصحيح لمسلم، والنسائي، وابن ماجه. عندما غادر الشيخ محمود الحسن عينه رئيساً لهيئة أعضاء أساتذة دارالعلوم وجعله شيخ الحديث وبعد ذلك بدأ يدرس العلوم الدينية خاصة الحديث حيث ذاع صيته في كل أنحاء الهند وبدأ الطلبة يتوجهون إلى هذه الدار من كل حذب وصوب.

انتقل إلى جوار ربه في ٣ من شهر صفر عام ١٢٥٢هـ، وصلى عليه جم غفير من العلماء والطلبة وعامة الناس، ودفن في حديقة بالقرب من مصلى ديوبند وهكذا نقل الشيخ البنوري: انتقل الشيخ إلى الرفيق الأعلى بديوبند ليلة الاثنين، الثالثة من صفر سنة ١٢٥٢هـ فدفن هذا البحر الخضم في "ديوبند" بالجانب الجنوبي من المصلى.^(٢)

بلغت مؤلفات الشيخ أنور قرابة أربعين مؤلفاً ما بين رسالة في عشرين صفحة، وكتاب في عدة مجلدات. وأشهر مؤلفاته المطبوعة - وبعضها طبع أكثر من مرة.^(٣)

(١) هو محمد (ظافر) بن محمد حسن بن حمزة ظافر الطرابلسي المغربي المدني؛ متصوف، من فقهاء المالكية. ولد في مسرارة (بطنابلس الغرب) وسكن المدينة فلبس إليها، واستقر شيخاً لزاوية الشاذلية بالآستانة، وتوفي بها. توفي سنة ١٣٢١هـ. الأعلام للزركلي ٧/٧٦.

(٢) نفحة العنبر لمحمد يوسف البنوري ص: ١٨-١٩، ونزهة الخواطر، ٨/٩١، ونقش دوام لأنظر شاه، ص: ٥١-٥٥.

(٣) نفحة العنبر في حياة إمام العصر الشيخ أنور لمحمد يوسف بن السيد محمد زكريا البنوري، طبع في معهد الأنور، شارع العلامة أنور شاه الكشميري، قرب المصلى بديوبند، الهند (الطبعة الرابعة، تاريخ الطباعة غير متكور).

كان الشيخ أنور ممن اهتم بكتاب الله العظيم وتدبره وفهم معانيه وتوضيحه وتفسيره وبيان إعجازه وحل مشكلاته قدر استطاعته. فبرع في فهم مفردات القرآن ومعانيها وتراكيبها وأساليبها واستخراج المسائل منه، كما حصل له نظرة عميقة في إعجاز القرآن؛ لكنه كان يعترف بفضل العلماء المفسرين وأسبقيتهم حيث كان يقول عن الشيخ عبد القاهر الجرجاني والزمخشري: لم يدر إعجاز القرآن إلا الأعرجان أحدهما من زمخشر وثانيهما من جرجان «ثم يبتسم قائلاً: أنا ثالثهما»^(١)، هذا ليس بادعاء ولا تظاهر منه بل حقيقة مبرهنة، حيث أنه كان عارفاً كبيراً لدقائق القرآن ومعانيه ووجوه الإعجاز ومواقعه.

ولكن للأسف أنه لم يكتب كتاباً منفصلاً حول الموضوع إلا كتاب «مشكلات القرآن»، أو ما احتفظ به طلابه من أفكاره وآرائه خلال الدروس في الحديث وغيره، أما كتاب «مشكلات القرآن» الذي كتبه الشيخ على شكل نقاط علمية في حل المشكلات القرآنية، جمعه و دونه صاحبه و تلميذه الشيخ السيد محمد أحمد رضا، كافٍ بل أكثر بكثير، ويدل على سعة علمه ودقة نظره وكيفية استنباطاته، وفهمه العميق لمعاني القرآن الكريم. ولكن كثيراً من الناس لا يعرفون مزية الشيخ هذه، وهو معروف في الأوساط العلمية كمحدث وشارح للحديث النبوي^(٢).

التعريف بكتاب "مشكلات القرآن" و منهج الشيخ أنور شاه الكشميري فيه.

إن كتاب "مشكلات القرآن" من تأليف الشيخ أنور شاه الكشميري جمعه و رتبه صاحبه و تلميذه سيد محمد أحمد رضا، و كان عبارة عن جزأين في مسودات الشيخ كما أشار الشيخ سيد أحمد رضا، قائلاً:

(١) نقش دوام لأنظر شاه، ص: ٣٣٤.

(٢) للتوسع في ترجمته يُنظر المسلمون في الهند للشيخ أبي الحسن علي الندوي، ونقش دوام للشيخ أنظر شاه، و نفحة العنبر في حياة إمام العصر الشيخ أنور للشيخ محمد يوسف بن السيد محمد زكريا البنوري، ونزهة الخواطر ٩١/٨.

"فهذا مجموع ما رتبته من مسودات برنامج سيدي اسند مسند الوقت وامام العصر مولانا الشاه محمد أنور قدس سره الأطهر و جمعت حوالات الكتب أيضا حسب ما أمكن لي و تيسر ، و قد ذكرت في المقدمة لهذا الكتاب صنيعة في ترتيب هذه المسودات وتهذيبها وتخريج الآيات وتعيينها ، ثم إنا قد وضعنا عبارات الشيخ الإمام في أعلى الصحيفة بغير تصرف فيه و تغير يسير و عبارات كتب الحوالات في الذيل منها والله الموفق و الميسر وعليه التكلان".^(١)

هذا بالإضافة إلى تعليقاته في كتب الشيخ الخاصة أو في دفاتره و سجلاته المختلفة ، وكان للشيخ كتب هذه الإشارات لنفسه حتى يراجعها فيما بعد ويفصلها تفصيلاً ولكن لم يتح له الفرصة أن يراجعها و يكتبها بالتفصيل. فالشيخ سيد محمد أحمد رضا تحمل مسؤولية المراجعة و حقق هذا الكتاب و علق عليها إفادات عالية و إشارات قيمة.

منهج الشيخ أنور شاه في كتابه " مشكلات القرآن "

منهج الشيخ أنور شاه الكشميري في الكتاب " مشكلات القرآن " كما يلي:

● إن المنهج العام للكتاب يوحى بأن المؤلف كتب هذا الكتاب للعلماء والمتخصصين في العلوم الإسلامية ، فاقصر على ذكر الإشارات في المسائل، فحسب دون تكرار التفصيل فربما يشير إلى مضمون الحديث أو إلى جزء منه أو إلى مسألة كلامية أو فقهية دون أن يشرحها شرحاً.

● ينكر المؤلف آية قرآنية ثم يشرح ما يعتبره مشكلاً دون أن يشير إليه أو يعنون له وعلى الباحث أن يستوعب النص و يعلم بنفسه ماذا أراد الشيخ، و بالعموم فإن هذه الإشكالات تتعلق أحياناً بتوهم التعارض ، وأحياناً باللفظ وأحياناً بالمعنى ، وغيرها من الإشكالات.

● يشير المؤلف إلى عشرات الكتب في الحقول المعرفية المختلفة بدون ذكر المصنف، أو الطباعة، أو الباب، أو رقم الصفحة. فعلى القارئ أن يبحث عن المضمون في الكتاب المذكور .

(١) مشكلات القرآن : ١ .

و مثال ما ذكر في تفسير قوله تعالى: "صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ" (١) ، فبهدهم اقتده. اليواقيت. (٢)

ثم نقل المحشي العبارة من الكتاب "اليواقيت للشيخ عبد الوهاب الشعراني" في الهامش وقال: فإن قلت فما الدليل على كونه صلى الله عليه وسلم حمد الأنبياء السابقين في الظهور عليه من القرآن الكريم، قلت من الدليل على ذلك قوله تعالى: "وَأُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ أَقْتِدْ" (٣)؛ أي أن هداهم هو هداك الذي سرى اليهم منك في الباطن فإذا اهتديت بهداهم فإنما ذلك اهتادهم بهداك إذ الأولية لك باطناً والآخرة لك ظاهراً، ولو أن المراد بهداهم غير ما قررنا لقال تعالى له صلى الله عليه وسلم فبهم اقتده، وتقدم حديث كنت نبيا وأدم بين الماء و الطين فكل نبي تقدم على زمن ظهوره فهو نائب عنه في بعثته بتلك الشريعة، ويؤيد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في حديث وسع الله تعالى يده بين ثديي، أي كما يليق بجلاله فعلمت علم الأولين والآخرين إذ المراد بالأولين هم الأنبياء الذين تقدموه في الظهور عند غيبة جسمه الشريف (٤).

● ومن جملة الكتب التي استقى المؤلف منها مادته العلمية تفسير "فتح العزيز" للشاه عبد العزيز و "موضح القرآن" للشاه عبد القادر، و "فتح البيان" للشيخ صديق حسن خان القنوجي، و "البحر المحيط" لأبي حيان الأندلسي، و اليواقيت للشيخ عبد الوهاب

(١) الفاتحة: ٧.

(٢) مشكلات القرآن للشيخ أنور شاه الكشميري ، إداره تاليفات أشرفيه ملتان ، باكستان. ص ١٠.

(٣) الأنعام: ٩٠.

(٤) حاشيه مشكلات القرآن للشيخ سيد محمد أحمد رضا ، إداره تاليفات أشرفيه ملتان ، باكستان. ص ١٠
(اليواقيت ص ٢٨/٢).

الشعراني، وكتب الحديث، وكتب شيخ الإسلام حافظ ابن تيمية، وكتب الشيخ ابن القيم، وكتب ابن عربي، وغيرها من الكتب الأخرى.

الآيات المشككة:

إن الآيات التي جمعها الشيخ محمد أحمد رضا و عدها الشيخ الكشميري مما يصعب فهمه على المتخصصين في مجال الدراسات القرآنية يصل عددها إلى مائة و تسعين.

أما منهج الشيخ السيد محمد أحمد رضا في التحقيق و التعليق فكما يلي:

● قام الشيخ بتخريج الإحالات في المتن بأسلوب كان شائعاً آنذاك. والذي يتمثل في تكر الكتاب والصفحة دون ذكر الطبقات الأخرى، وقام أيضاً بالتعليق على المادة الأصلية من هذا الكتاب في بعض الأحيان.

● إن المؤلف لم يضع الترتيب الحالي للكتاب بنفسه، فإنه يلاحظ أحياناً عدم الترابط بين المضامين بالإضافة إلى أن مسودات الشيخ كانت عبارة عن إشارات خفية، فعمل الجامع عبارة عن كل جمع ما وقع تحت يده من مسودات الشيخ، الأمر الذي سبب لنا مشكلة في فهم النص.

● كان الشيخ الكاشميري معروفاً بقوة الذاكرة والحفظ، وكان إذا رأى شيئاً حفظه بإلقاء النظر الأول فيه، وكان يحفظ آلاف المتون، فلما كتب في مشكلات القرآن مسودات كتبها عن ظهر قلب ، وحفظ صدر من مئات المراجع. والمضني والمحقق وإن اجتهد في تتبع مظان هذه المراجع إلا أنه لم يفر في أماكن عديدة ليسهل عبارة الشيخ ومع ذلك فإن الفضل يرجع إليه حيث سهل مواضع كثيرة من هذا الكتاب بمراجعة من المصادر والمراجع التي استقى منها المؤلف مادته العلمية . هذا بالإضافة إلى تعليقاته في مختلف مواضع الكتاب.

● لا يخفى أن المؤلف جمع بين اللغة العربية والفارسية والأردنية فإن هذا الأمر يحد مشكلة مستقلة في فهم الكتاب، بالإضافة إلى مضامينه المعرفية التي جمع فيها المؤلف دقائق التفسير والأحكام والتصوف والإحسان والفلسفة والمنطق لبيان معضلات القرآن.

المطلب الثاني: دفع الإشكال بتوضيح المعنى و بالأحاديث وبأسباب النزول
كما تكرت في التمهيد لهذا الباب أن منهج علماء هذه المدرسة في دفع الإشكال نفس المنهج
الذي ذهب إليه المتقدمون من علماء التفسير و علوم القرآن ، ووضحت هذا المنهج بالتفصيل
مع الأمثلة من كتب المتقدمين في الفصل الثالث من الباب الأول.
فأنكر في هذا المطلب ثلاثة من طرق دفع الإشكال ، التي اختارها الشيخ أنور شاه في دفع
الإشكال عن الآيات القرآنية، وهي:

١. دفع الإشكال بتوضيح المعنى:

كما وضحت سابقاً أن غرابة اللفظ و خفاء المعنى من أسباب الإشكال فيدفع هذا النوع من
الإشكالات بتوضيح المعنى ، فالشيخ أنور شاه وضع الكلمات الغريبة أو الكلمات التي اختلف
العلماء في معناها، فمن باب المثال ما قال في الكلمة " الزينة " عند تفسير قوله تعالى: " ﴿وَلَا
يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ " (١):

الزينة ما تكسبه الأوجه والكفان " ﴿وَلَيُضَرِّبْنَ بِخُضْرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ " (٢)، أي من فوق
الرأس إلى تحت الذقن وإلا لم يسم خماراً ولقوله " ﴿يُذْنِبْنَ عَلَىٰ هُنَّ مِنْ جَلْبَابِهِنَّ﴾ " ثم قال ﴿وَلَا
يُضَرِّبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾ " (٣) فعلم ما الزينة.

بعد توضيح الكلمة بدأ بتفسير بقية الآية، وقال: وقوله إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا استثناء منقطع لا يريد
أنهن يبدينه، بل هذا هو بنفسه وراجع حاشية جامع البيان وابن كثير والإكليل والجلباب عند
الخروج من البيت كما عنده (٤)، بخلاف الخمار عنده (١) وعليه قوله تعالى: " ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ

(١) النور : ٣١.

(٢) النور : ٣١.

(٣) النور : ٣١.

(٤) ذكر الشيخ رشيد رضا في الهامش بعده: قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أمراً لله تعالى المؤمنين
إذا خرجن من بيوتهن في حاجة أن يغطين وجوههن من فوق رؤسهن بالجلابيب ويبدين عينا واحداً (ابن
كثير ١٣٤/٨).

زِيْنَةُ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴿٢﴾ وهذا الاستثناء لما يكون بغير إرادة مما هو بإرادة كقوله: "﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً﴾" (٣) ويحتمل أيضا أن يكون قوله: "﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ... الآية﴾" (٤) استثناء لما قبله بإعادة المستثنى منه والمستثنى كليهما، وقال بنحوه في الأحزاب وإن كان سياقه في أمهات المؤمنين، وفي تفسير سورة النور لابن تيمية أنهن بعد ما أختبرن أمرن بإئناء الجلابيب، والخمار والجلباب لا يريد بهما كونهما متعددين، وإن كانا في الواقع كذلك، بل يريد تحصيل هذين المقصدين، أي ستر الجيب والائناء، وإن حصل بثوب واحد فنكر الخمار والجلباب اتفاقا لا قصدي، وقوله ذَلِكَ أَنِّي أَنْتَلَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَنَ يدل قوله مِنْ وَزَاءِ حِجَابٍ أنه حجاب شخص. ثم إن إئناء الجلابيب سياقه في غرض المعرفة، فلا يؤذن بخلاف ضرب الخمار فإنه لغرض الستر فتغاييرا وأيضا الإئناء زائد على ضرب الخمار. (٥)

٢. دفع الإشكال بالحديث وأقوال السلف:

يتذكر الأحاديث وأقوال السلف و المفسرين المتقدمين لدفع الإشكال عن الآيات

القرآنية، من باب المثال:

(١) ذكر الشيخ رشيد رضا في الهامش بعده: قوله تعالى وليضربن بخمرهن على جيوبهن يعني المقانع يعمل لها ضيقات ضاربات على صدورهن لتواري ما تحتها من صدورهن وترائيها ليخالفن شعار نساء أهل الجاهلية فإنهن لم يكن يفعلن ذلك بل كانت المرأة منهم تمر بين الرجال مسفحة بصدورها لا يواريه شيء وربما اظهرت عفتها وذوائب شعرها واقرطة اذانها فأمر الله المؤمنات أن يسترن في حياتهن وأحوالهن كما قال تعالى: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُكْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَنِّي أَنْتَلَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (الأحزاب: ٥٩)... مشكلات القرآن ص ٢٢٠.

(٢) الأعراف: ٣٢.

(٣) النساء: ٩٢.

(٤) النور: ٣١.

(٥) ينظر: مشكلات القرآن: ٢١٩-٢٢١.

• ما قال عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُمْ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَقَّعَهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ (١) شرحه حديث مسلم خذوا عني، وآيات في كتمان اليهود آية الرجم وكشف الله تعالى أياها. (٢)

فسر الشيخ الآية بحديث مسلم ونقل جزء من الحديث، أما العبارة الكاملة للحديث فهي كما يلي: عن عبادة بن الصامت، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خذوا عني، خذوا عني، قد جعل الله لهن سبيلاً، البكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة، والثيب بالثيب جلد مائة، والرجم»، (٣)

• وما قال عند قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ (٤) فيه تفسير الرسول. (٥)

أشار الشيخ إلى تفسير البحر المحيط، ونقل الشيخ سيد محمد أحمد رضا العبارة الآتية في الهامش: وقال عبد الله الرازي: والآية دالة على أنه لا رسول إلا ومعه شريعة ليكون مطاعاً في تلك الشريعة، ومتبوعاً فيها، إذ لو كان لا يدعو إلا إلى شرع من قبله لم يكن هو في الحقيقة مطاعاً، بل المطاع هو الرسول المتقدم الذي هو الواضع لتلك الشريعة، والله تعالى حكم على كل رسول بأنه مطاع انتهى. ولا يعجبني قوله: الواضع لتلك الشريعة، والأحسن أن يقال: الذي جاء بتلك الشريعة من عند الله. (٦) وما أشار إلى

(١) النساء : ١٥.

(٢) مشكلات القرآن : ١٠٧.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحدود، باب حد الزاني، ١٣١٦/٣ حديث رقم: ١٦٩٠

(٤) النساء : ٦٤.

(٥) مشكلات القرآن : ١١١.

(٦) البحر المحيط في التفسير لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين

الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) ن: دار الفكر - بيروت ط: ١٤٢٠ هـ ١٩٩٣/٣.

حديث مسند أحمد عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾ (١) مسند أحمد (٢)

عن ابن عباس تكلم الناس في المهد مسند (٣) (٤).

٣. دفع الإشكال بذكر سبب النزول للآية:

علم أسباب النزول مهم جدا للمفسر، لأن بعض الآيات لا يفهمها القارئ بدون ذكر سبب

نزولها، فعلماء التفسير و علوم القرآن يتكرونها أسباب النزول للآيات لدفع الإشكال عنها.

الشيخ أنور شاه الكشميري يذكر أسباب النزول لبعض الآيات التي لا تفهم بدون ذكر سبب

النزول. ومن أمثلة هذا النوع من طرق دفع الإشكال:

ماقال المؤلف في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْغُبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾

(الموسب نزول آل قصه در محالم التنزيل عبد الله بن سلام باهر دو پر اور زاده خود که سلمه و مهاجر اند و از ان مستفاد میشود که ایمان

(١) الزخرف : ٦١.

(٢) حدثنا هاشم بن القاسم، حدثنا شيبان، عن عاصم، عن أبي رزون، عن أبي يحيى، مولى ابن عقيل

الأنصاري، قال: قال ابن عباس: قال: لقد علمت آية من القرآن ما سألتني عنها رجل قط، فما أدري أعلمها

الناس، فلم يسألوا عنها، أم لم يظنوا لها، فیسألوا عنها؟ ثم طلق يحدثنا، فلما قام، تلاومنا أن لا نكون سألناه

عنها، فقلت: أنا لها إذا راح خد، فلما راح الغد، قلت: يا ابن عباس، ذكرت أمس أن آية من القرآن، لم

يسألك عنها رجل قط، فلا تدري أعلمها الناس، فلم يسألوا عنها، أم لم يظنوا لها؟ فقلت: أخبرني عنها، وعن

اللاتي قرأت قبلها. قال: نعم، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقريش: " يا معشر قريش، إنه ليس

أحد بعد من دون الله فيه خير " وقد علمت قريش أن الأنصاري تعبد عيسى ابن مريم، وما تقول في محمد،

فقالوا: يا محمد، ألسنت تزعم أن عيسى كان نبيا وعبدا من عباد الله صالحا، فلئن كنت صادقاً، فإن آلهتهم

لكما تقولون. قال: فأنزل الله عز وجل: (ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون) [الزخرف: ٥٧]

قال: قلت: ما يصدون؟ قال: يضجون، (وإنه لعلم للساعة) [الزخرف: ٦١] ، قال: هو خروج عيسى ابن مريم

عليه السلام قبل يوم (١) القيامة (٢) . مسند أحمد ٨٥/٥ حديث رقم: ٢٩١٨.

(٣) فيأتون عيسى، فيقولون: يا عيسى، أنت رسول الله، وكلمته ألقاها إلى مريم، وروح منه، قال: هكذا

هو، وكلمت الناس في المهد، فاشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟.... مسند

أحمد ٣٨٦/١٥ حديث رقم: ٩٦٢٣.

(٤) مشكلات القرآن : ٢٣٤.

ایشان به عیسی بر حالت انتظار در عهد آنحضرت صلی الله علیه و آله موجب اجر مرتبتی تواند بود بلکه ایمان بموسی هم درین باب کافی است تا وصول معرفت مبتنی بر توبه و ضوابط خود بخود و این تحصیل پریشان در حالت انتظار واجب نبود ثلث احتمالاً بر ایمان داشتند و فطرت سلیمه حاصل بود که در ایمان بحاقم الانبیاء توقیفی نگردید و بحق دیگران هم نگردید پس مدت ماضیه ایشان مانند مدت تامل و انتظار بحق کافران معاف باید بود چون چهار بر اهداء باشد مؤدمانند مدت تامل اهل فترت که خود ماتریدیه مانع نجات نیست آری کافران در انکار اصل نبوت انبیاء معذور نیستند و هم ایشان را بهنگام وصول خبر طلب تحقیق واجب است که از سر مکر نبوت اند با جمله در تبلیغ و انقطاع عذر بآن مراتب کثیره اند و صور و احوال و قریب این است وجه هشتم در زیادت لفظ مثل در آیت ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنَ شِمُوهٖ﴾ (۱) از فتح العزیز و چنین اطلاق ذیل ﴿وَإِنِّي فَازَهَبُونَ﴾ (۲) آنچه در بحرست سطر نیست لما فیه من ایضاً. (۳)

(خلاصة الترجمة) وجه نزول هذه القصة في معالم التنزيل أنه كان لعبد الله بن سلام ابنا أخ؛ هما سلمة ومهاجر، ويستفاد من هذه القصة أن إيمانهم على عيسى على حال الانتظار للنبي صلى الله عليه وسلم كان سبب الأجر مرتين، بل الإيمان بموسى أيضاً كان له ذلك الأجر ما دام لم يحصل لهم خبر عيسى عليه السلام، أولئك الناس كانوا على الفطرة السليمة ولم يتوقفوا عن الإيمان بالنبي عليه السلام، وكان مدة انتظارهم مغفورا لهم، وهذه المدة ليست مائعة من النجاة كما يقول الماتريدي، أما الذين كفروا فأولئك ليسوا بمعذورين لأنهم ينكرون أصل النبوة وإذا وصل إليهم خبر النبوة يلزم عليهم تحقيق ذلك، وبين التبليغ وانقطاع العذر مراتب كثيرة ولذلك أضيف في هذه الآية فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به، مثل ما آمنتم.

(۱) البقرة : ۱۳۰.

(۲) البقرة : ۱۳۷.

(۳) البقرة : ۴۰.

(۴) ينظر: مشكلات القرآن: ۳۲-۳۳.

المطلب الثالث: دفع الإشكال بجمع الآيات ذات الموضوع الواحد.

أهم أنواع الإشكال هو التعارض بين الآيات و التعارض بين الآيات والأحاديث ، فاجتهد علماء التفسير و علوم القرآن في الجمع بين الآيات ورفع التعارض. وألفوا الكتب المستقلة في رفع التعارض بين الآيات كما أشرت إلى بعضها في المقدمة.

الشيخ أنور شاه الكشميري أيضاً ذكر بعض الآيات المتعارضة جامعاً بينها ودافعاً الإشكال الوارد عليها بسبب تعارضها. بعض النماذج من هذا النوع كما يلي:

● بعض الآيات القرآنية تدل على أن الكتب السابقة وقع فيها التحريف، كما قال تعالى: **مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ^(١)** وقال تعالى: **﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَتَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾** .
(٢) وقال تعالى: **﴿وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَنَّوْنَ لِلْكَذِبِ سَنَّوْنَ لِقَوْمٍ مَّخْرِبِينَ لَمْ يَأْتُواكَ بِحَرَفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾** . (٣) والآيات الأخرى تدل على أن الله سبحانه وتعالى أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يقول لأهل الكتاب أن يقرءوا من التوراة أو الإنجيل والكتب السابقة الأخرى. فأجاب الشيخ الكشميري عن هذا الإشكال عند تفسير قوله تعالى: **﴿قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾** . (٤) وهو نحو قوله تعالى في المائدة: **﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾** . (٥) ونحوه لا يرد على من قال إن التحريف قد وقع في كتب العهد القديم والجديد لأن العزيز مهيم على الكتب السابقة، وقال قبله في المائدة:

(١) النساء: ٤٦.

(٢) المائدة: ١٣.

(٣) المائدة: ٤١.

(٤) آل عمران: ٩٣.

(٥) المائدة: ٦٨.

﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ * (١)

(ولعله لهذا جمعهما البخاري في التفسير) فما صدقه منها كالنبوات وأحكام الجنايات وغير ذلك فهو صادق وما كذبه منها، كقولهم: عزيز ابن الله والمسيح ابن الله فهو كاذب، وما سكنت عنه نسكت عنه، وكذا علمنا في الحديث ثم لو قال تعالى آيتوا بالحصنة الفلانية من التوراة لكان تطويلاً بلا طائل ولم يكن نافعا في الإلزام إذا كانوا يقولون يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض، ولو أطن أنا لا نسميه توراة لمكان التحريف فيه، لانسحب على كلها وهو خلاف الواقع، فكان الأنفع الأخصر أن يلزموا بما كان صحيحاً من تلك الكتب ويكذبوا فيما حرفوا منها لا ترك أسمائها، وراجع ذيل الفارق والفتح وهداية الحيارى من هامش الذيل، وراجع الفتوحات واليواقيت وروح المعاني، والحاصل أن المراد فأتوا بالتوراة من هذا المقام وفيما نحن فيه ولا يريد جميعها، واسمها يطلق على الكل والجزء كاسم القرآن، فاعلمه والواقع أنها اسم لكتاب الله الحق من جانبه لا الصحيفة الموجودة في أيديهم، فكل موضع كان منها حقاً استشهد به وما كان مدموساً كشف حاله، أو الكتاب نوع من علمه وكلامه تعالى لا الصحيفة كما ذكر في تعالى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ نَبِيَّ إِسْرَءِيلَ﴾ * (٢)، أو المراد أحكامها بعضها كما ذكره في مقدمة الحفاني، والوجه في تعظيم التوراة حين أتى بها كالوجه في طواف عمرة القضاء مع كون الصور فيه، وكتعظيم كتاب من فنون الباطلة فيه آيات القرآن، لا كما زعمه صاحب الأنوار الأحمدية، وعلى هذا فمن استدل على إطلاق الابن بالكتب السابقة فقد الحد وراجع الفتح والرسالة الأولى من رسائل الحافظ ابن تيمية. (٣)

(١) المائدة: ٤٨.

(٢) الإسراء: ٤.

(٣) ينظر: مشكلات القرآن: ٨٣-٩٧.

● ونفس الشيء وضع الشيخ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلِيَحْكُمَ أَهْلَ الْإِنجِيلِ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ لَدُنْ رَبِّهِمْ وَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أُنزِلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (١) فقال الشيخ في تفسير هذه الآية ومثله فيما قيل في اليهود وفيه إشكال ظاهر وأوله في الكشف وقلنا ليحكم وهو بعيد، ولعل إلزام أهل الكتاب بالعمل بما فيه معقول مع صد ١٨٧ ثم ظهر أنه يمكن أن يكون المراد حكم أهل الذمة فيما بينهم بدون تحاكم إلينا وهو ترك لهم وما يدينون لا ابقاء كما في نكاح الكافر من الهداية ثم رأيناه في الصارم المسلول صد ١٩٩ والجواب الصحيح صد ٣٤٨/١. وآية آل عمران: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾ (٢) وفي جامع البيان قراءة و لِيَحْكُمَ (٣)

● الآيات المتعلقة بذكر الله تعالى:

○ في القرآن الكريم آيات كثيرة التي تحت المسلمين على ذكر الله ولكن هذه الآيات وردت في القرآن في سور مختلفة بكلمات مختلفة ، وهذا الأمر يتسبب بالإشكال. فالشيخ أنور شاه الكشميري يذكر هذه الآيات و يجمع بينها.

الآية الأولى من هذا الباب التي ذكرها الشيخ في بداية هذا البحث هي آية سورة الأعراف وهي: ﴿وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ﴾ (١) فقال الشيخ كقوله تذكروا الله جے پیش میں یاد خدا نہ رہی جے پیش میں خوف خدا نہ رہا ﴿وَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (٢) - أكثروا تکر ہازم

(١) المائدة : ٤٧.

(٢) آل عمران : ٢٣.

(٣) مشكلات القرآن : ١٦٧.

(٤) الأعراف: ٢٠٥.

(٥) الأنفال : ٤٥ ، الجمعة : ١٠.

الذات- بهذا القيد ههنا فقط وأما في المزمّل والدهر "﴿وَأَذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ﴾" (١) وهناك احوال استحضر الله في النفس وإجراء تكملة على القلب وذكر اللسان، فهنا لم يرد الثاني، وقوله تعالى: "﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾" (٢) فلا استحباب وإلا فقد قال في الذكر: "﴿وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ﴾" (٣).

وبعد ذلك فرق بين الذكر والدعاء، بقوله: والفرق بين الدعاء والذكر اعتباري إن أراد إقباله عليه فدعاء، والله رقيب لا يغفل فاستحب الإخفاء: "﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ يَذَّكَّرُ بِهِ نَبِيُّهَا﴾" (٤) أعني لا يلقى الجهر لغرض الإقبال، وأما الذكر فلا إحياء القلب وتكويره: "﴿قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرُوا بِهَا يَسْمَعُ الْوَسْوَاسُ الْخَفِيُّ﴾" (٥) فالدعاء لسمع المدعو، وأما الذكر فمن أحب رجلاً أكثر ذكره وقوله: "﴿بِالْمُنَىٰ وَالْأَصَالِ﴾" (٦) "﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾" (٧) وإنما لم يقل وفوق السر ودون الجهر لأن مقصوده نفي الجهر لا غير، وهو اختصار في اللفظ يبينه الواقع كقوله: "﴿وَسَيَحْمَدُ رَبَّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ﴾" (٨) وقد يقال: إن الذكر في هذه الآية هو في ذلك الآن فكان جزئياً بخلاف، نحو: "﴿وَإِذَا

(١) المزمّل : ٨ ، الاتسار : ٢٥ .

(٢) الأعراف : ٥٥ .

(٣) الأعراف : ٢٠٥ .

(٤) مريم : ٣ .

(٥) الإسراء : ١٢٠ .

(٦) الأعراف : ٢٠٥ .

(٧) الأنعام : ٥٢ ، الكهف : ٢٨ .

(٨) طه : ١٣٠ ، ق : ٣٩ .

فَضَرَبْتُمْ أَلْصَّلَوَةَ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ» (١) فهو ذكر باللسان لا تنكر أولم يعرف من السلف مراقبة ففي آية الأعراف حالنا الذكر، ولعل التضرع يختص به كما للسائل، وفي الجامع أن خيار عباد الله الذين يراعون الشمس والقمر والنجوم والأظلة لنكر الله أن ذكرني في نفسه تكررته في نفسي وحمله الرازي على الحضور على نظير ما تكرر الزمخشري في قوله: «أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ» (٢).

ثم وضع الفرق بين الذكر و التنكر بقوله: «وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ» (٣) الذي ظهر فيه الآن هو أن الذكر في النفس ليس هو التنكر كقوله: «وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ» (٤) فإنه في ذلك الآن، ولا القراءة في النفس، والإجراء لكلمات الذكر على القلب بل المراد به الإجراء على اللسان سرًا ومخافته كالصلاة السرية وقوله: ودون الجهر هو الجهر في عرف الفقهاء وذلك أنه لو اكتفى بقوله وانكر ربك بدون القيد، أي في نفسك لاحتمل التنكر فلما ذكره علم أن المراد بقوله في نفسك معادلة ودون الجهر وأن في نفسك طرف ودون الجهر طرفه الآخر، ولو كان المراد التنكر لخلا الكلام عن نكر الطرف الأول وليس بلطيف، وقوله ودون الجهر انن عطف على قوله في نفسك عطف الظرف على الظرف لا على قوله تضرعاً وخيفة بادعاء أنهما الطرف الأول فإنه غير ظاهر و ليس دون بمعنى سوى وإلا لكان الأظهر حذف واو العطف، وأما إجراء كلمات الذكر على القلب فلم يتعرض له في القرآن والحديث كثيراً فإن كان

(١) النساء: ١٠٣.

(٢) الروم: ٨.

(٣) الأعراف: ٢٠٥.

(٤) آل عمران: ١٣٥.

فهو حكم التذكر في الشرع بقى الصورتان وصار الحاصل كقوله: "﴿وَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾" (١) و كقوله: "﴿كَيْ تَسْبِيحَكَ كَثِيرًا﴾" و﴿تَذْكُرَكَ كَثِيرًا﴾" (٢) و كقوله: من آخر الأنبياء: "﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ﴾" (٣) وكحديث أن نكرني في نفسه أه: "﴿وَمَسْجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾" (٤) مع تفسير الخطيب ونزل الأبرار وقوله تعالى أذكركم على طريقة الورد منه تعالى على نظير ما في الحصن من سبحي الله عشرا أه من الجامع الصغير (٥) وهو عند ابن كثير.

ثم ما ذكره بعض المالكية في حديث إقرأ بها في نفسك يا فارسي (٦) من الإجراء لعله ليس تأويلًا منهم وإنما هو على بعض الأقوال في مقداره الأسرار فراجع ومن في قوله من القول متعلق بالجهر كما في آية الأنبياء وحال من دون الجهر كقوله في الحج: "﴿وَهْدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ﴾" (٧) ، "﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ﴾" (٨)

(١) الأنفال : ٤٥ ، الجمعة : ١٠ .

(٢) طه : ٣٣-٣٤ .

(٣) الأنبياء : ١١٠ .

(٤) الحج : ٤٠ .

(٥) التيسير بشرح الجامع الصغير لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ) ن: مكتبة الإمام الشافعي - الرياض الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ٥٢/٢ . والحديث أخرجه الحاكم في المستدرک على الصحيحين و قال أنه على شرط مسلم.

(٦) أخرجه ابن خزيمة في صحيحه باب ذكر النليل على أن الخداج الذي أحلم النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الخبر هو التفص الذي لا تجزئ الصلاة معه... حديث رقم ٤٩٠ .

(٧) الحج : ٢٤ .

(٨) النساء : ١٤٨ .

وفي أول طه * ﴿وَإِنْ تَجْهَرُ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ ^(١) وأراد بالقول الكلام والنطق لا القول لله ثم أنه نكر وانكر بصيغة المفرد لأنه لم يراع فيه الجماعة بخلاف * ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ﴾ ^(٢) فهو للمعتدين في الصلاة وليس كأخر سورة الانشقاق ونحوه في توبيخ الكافرين ولعل من ذهب إلى وجوب سجدة التلاوة يذهب إلى وجوب الاستماع وما في العلو للذهبي ونكركم الله في من عنده عزاء في الحصن لابن ماجة لا للصحيح نكر جزئي بالمباهاة لا ورد على طريقة فانكروني أنكركم ولم أجد هذا اللفظ عند نون إلا في حديث آخر عند مسلم. (٣)

- الآيات المتعلقة بقدر اليوم الآخر مختلفة و تتسبب في الإشكال فدفع الشيخ الكشميري هذا التعارض بقوله: " ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ ^(٤) فهذا كما في الكشف يوم عروج الأمر وما في المعارج " ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ ^(٥) في عروج الملائكة والروح وكأنه عمر الدنيا على نسق ما فسر في الكشف الآية الأولى (٦)
- آية سورة النساء المتعلقة بعدم المغفرة للمشركين تتعارض مع الآيات التي تدل على عدم المغفرة للكافرين تتسبب بالإشكال فدفع الشيخ الكشميري هذا التعارض بقوله: " ﴿إِنَّ أَلَلَّهُ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا

(١) طه: ٧.

(٢) الأعراف: ٢٠٤، الانشقاق: ٢١.

(٣) مشكلات القرآن: ١٨٧-١٨٨.

(٤) المسجدة: ٥٠.

(٥) المعارج: ٤.

(٦) مشكلات القرآن: ٢٢٥.

عَظِيمًا»^(١) لما ذكر عدم المغفرة عن الموت على الكفر في آيات وأعلن به تركه ههنا لأنهما شيئان، وإن كان حكم الشرك هو الكفر شرعاً لكنه لا ينافي تغايرهما فالشرك قد يجتمع مع الإقرار بوجود الباري كما كان ذلك في مشركي العرب وهم المخاطبون بأمثال هذا، فهو كالجرائم ومن أكبرها بعد قبول سلطنة سلطان بخلاف الكفر فقد يكون بجحود الباري أصلاً ويلحق به الكفر برسلة كجحود سلطنته عرفاً فلم يعامل مع الباري هناك شيئاً بخلافه في الشرك، فهذا هو وجه تخصيصه بال كفر لا أن الكفر أهون ولما كان الكفر في اللغة للمحاداة والمشاقة والجحود وعنون به فكيف ينفي المغفرة بعده وأي حاجة إليه بخلاف ما إذا عنون بوصف الشرك ورعاية حقائق اللغة والعنوانات مهم في القرآن فاعلمه. (٢)

- آية سورة المائدة المتعلقة بالرهبانية تتعارض مع آية سورة الحديد^(٣) و حديث الرسول صلى الله عليه وسلم^(٤) ، فهذا تسبب بالإشكال فدفع الشيخ الكشميري هذا التعارض بقوله: "لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَنَادَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِي ذَلِكَ يَأْتِيهِمْ مِنْهُمْ قِسْيَسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا

(١) النساء: ٤٨.

(٢) مشكلات القرآن: ١١٠.

(٣) ثُمَّ قَلْبِنَا عَلَى أَنَّا هُمْ بِرُسُلِنَا وَقَلْبِنَا بِبَعْضِ إِبْنِ مَرْزُوقٍ وَأَتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِغَابِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ.

(٤) لا زهنيانية في الإسلام... شرح السنة لمحيي السنة، أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي الشافعي د شعيب الأرنؤوط - محمد زهير الشاويش د: المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م ٣٧١/٢.

يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١﴾ * (١) ليس مدحاً للرهبانية مطلقاً، بل لجزء منها وهو ترك الشهوات وإرادة
بعض الأجزاء دون بعض ليس تخصيصاً مصطلحاً ويجوز بحسب المقام ومنه. (٢)

(١) المائدة : ٨٢.

(٢) مشكلات القرآن : ١٦٨.

المطلب الرابع: دفع الإشكال بذكر السياق أو الربط والاتصال بين الآيات من أسباب الإشكال أن القارئ لا يفهم المناسبة بين الآيات السابقة واللاحقة ، فاجتهد علماء التفسير و علوم القرآن في هذا المجال ، وألفوا الكتب المستقلة في المناسبات بين الآيات كما أشرت إلى بعضها في المقدمة.

الشيخ أنور شاه الكشميري أيضاً ذكر المناسبة بين الآيات ودفع الإشكال الوارد من هذا النوع. ومن أمثلة هذا النوع من طرق دفع الإشكال:

- ما قال الشيخ عند قوله تعالى: "﴿وَمَا تَنْتَظِرُونَ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾" (١)، الآية أشكل وجه ارتباطه بما قبله ولعل أن القرآن العزيز ينوء كثيراً بحفظه وصونه وصار حاله هذا دعوى مناسبة بكل مقام، وإن لم يجر له ذكر، ونفس نزوله دعوى كونه من الله، وسيما إذا كان نزوله على هيئته غريبة لا يرى المبلغ فصار التحدي به كثيراً وتقدير قولوا لأن كثيراً منه مقول على السنة العباد فلم يبق غريباً. (٢)
- ثم بعد ذلك يذكر الشيخ الأمثلة لتؤيد موقفه في هذا المجال بقوله: ولعل نحوه قوله: "﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾" (٣) فإن متعلقات القرآن في أثناء نزوله كأنها من جملة الدعوى وهو أنه من الله ومنه بعد ذلك في خاتمة مريم "﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ﴾" (٤) ومنه من آخر طه "﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾" (٥)، وراجع ما ذكره في الموضح من أول لقمان من أمر المناسبة وما ذكره من الكهف على

(١) مريم: ٦٤.

(٢) مشكلات القرآن : ٢٠٦.

(٣) القيامة: ١٦.

(٤) مريم: ٩٧.

(٥) طه: ١١٤.

قوله: " ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَتْلِهِ﴾ " (١) ومنه في يس " ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي
لَهُ﴾ " (٢) ومنه في ص " ﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ﴾ " (٣) وقد كثر في السور التصدير
بذكر حال القرآن فراعته. وقال ابن كثير في البقرة كل سورة افتتحت بالحروف فلا بد أن
يذكر فيها الانتصار للقرآن. (٤)

ويذكر الشيخ فائدة مهمة في هذا الباب، أي التكرار في القرآن و الإشكالات التي تبني
على هذا التكرار، فيقول: (فائدة) التكرار في القرآن العزيز إنما يكون بقدر مشترك،
وبقدر مغاير ولما يكون مكرراً محضاً، ولو لم يكثر الأول لما سهل تفسير بعضه
ببعض، ولا توفير مأخذ الأحكام والفوائد أريد به أنه يؤخذ من لفظ حكم ومن لفظ آخر
في موضوع مشترك فيصير كمتن وشرح وإلا لكان كمتن صرف، ويؤخذ من التكرار
والاهتمام بشأن ذلك المضمون كما يقال تكررت الصلاة أزيد من تسع مائة مرة والموضح
من آخر الزمر.

وبدل القرآن العزيز بما لا يرتبط بعضه ببعض علماً وهو أن الأمور التي قصر علمنا
عن ابداء المناسبة فيها بينها ارتباطات وعلائق لا يحيط بعلمها إلا علام الغيوب،
ونظيره إلا دون قصورنا عن فهم المناسبات بين أحكام الفقه، وأن بينها سلسلة يفهمها
المجتهد الفقيه، فهي عندنا جزئيات منتشرة وعنده تحت أصل وتلك منضبطة، وفي
القصص عبر ولعل بعض التعليمات مستوحاة من القصص وكذا نحو ما في غاية
البرهان فكانه إذ ذاك على كل حال ببال والميلغ أيضاً كالمتكلم فقيل وما ننتزل وإذا كان

(١) الكهف: ٦٠.

(٢) يس: ٦٩.

(٣) ص: ٦٧.

(٤) تفسير ابن كثير ٧١/١ ومشكلات القرآن: ٢٠٦.

نزوله على هيئة غريبة مشتملاً على دعوى كونه من الله فنفس نزوله مقام إعادة دعواه ويكرر صفته. (١)

وفي نحو "﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ﴾" (٢) أنه كالخاتمة لما قبله والفاصلة عما بعده لأن بعض جزئياته منسوخ فختم فيما قبل بهذه الفاصلة ، ويراجع فيما تكرر من الخلق والتصوير في القرآن نظم الانقطاع وفي ربط آيات الماعون ما في المعارج والمدثر.

• وما وقع الإشكال في قوله تعالى: "﴿وَمَا مِثَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾" (٣) بسبب الربط والاتصال ، يعني من القائل لهذا القول؟ فيقول الشيخ الكشميري عند تفسير هذه الآية: قوله تعالى: "﴿وَمَا مِثَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾" (٤) من الصافات أشكل اتصاله بما قبله جداً فقيل إنه من قوله "﴿سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾" (٥) إلى "﴿وَأَنَا لَنَحْنُ الصَّافُونَ﴾" (٦) كله من قول الملائكة وليس له موقع بالبال لأن قوله في البين "﴿إِنَّا عِبَادُ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾" (٧) قد مر قبل ذلك في السورة ثلاث مرات وفي كلها هناك من قول الله وفك الشاكلة ليس له بال على البال والذي يظهر أن قوله: "﴿إِنَّا عِبَادُ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾" (٨) من قول الله "﴿قَاتِلْهُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ﴾" (٩) آه وجه الاستثناء ثم "﴿وَمَا مِثَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾" (١٠) من قول عباد الله المخلصين أي يقولون. (١١)

(١) مشكلات القرآن : ٢٠٧.

(٢) البقرة: ٢٣٨.

(٣) الصافات: ١٦٤.

(٤) الصافات: ١٦٤.

(٥) الصافات: ١٥٩.

(٦) الصافات: ١٦٥.

(٧) الصافات: ١٦٠.

(٨) الصافات: ١٦٠.

ثم بعد فيؤيد الشيخ قوله بالأمثلة من القرآن الكريم، قائلاً: وكثر مثل هذا في القرآن العزيز كقوله " (وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ) آه . (رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) " (١) لانصباب الغرض إلى المقول لاستيفاء المتعلقات ونحوه في المثل المسائر ونبه عليه الأشموني (٢) من أواخر الحال ومن عباد الله المخلصين الملائكة أيضاً، فلا يرد ما ورد في سبب نزوله لأنه أيضاً مثال من الأمثلة وهذا كما جاء في اختصاص الملائكة في الحديث من الكفارات وغيرها مع أنه في أواخر صناد من اختصاص الملائكة، أي بحثهم كما ذكره المهايمي (٣) في آدم عليه السلام وكذا ما جاء في الحديث في قوله تعالى من السبا : " (وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّى إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ) " (٤) فما ثبت في الحديث مثال من الأمثلة يضم إلى ما اقتضته اتصال النظم كما شاع هذا في آثار الصحابة. (٥)

(١) الصافات: ١٦١.

(٢) الصافات: ١٦٤.

(٣) مشكلات القرآن : ٢٣٠.

(٤) البقرة: ١٢٧.

(٥) هو علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأشموني: نحوي، من فقهاء الشافعية. أصله من أشمون (بمصر) ومولده بالقاهرة. ولى القضاة بدمياط. وصنف " شرح ألفية ابن مالك - ط - في النحو. توفي سنة ٩٠٠هـ. الأعلام للزركلي ١٠/٥.

(٦) هو علي بن أحمد بن علي المهانمي الهندي، أبو الحسن، المعروف بالمخدوم، باحث مفسر. مولده ووفاته في مهاتم من بتلار كوكن، وهي ناحية من الدكن بالهند. وله مصنفات كثيرة منها " تبصير الرحمن وتيسير المنان ببعض ما يشير إلى إعجاز القرآن. توفي سنة ٨٣٥هـ. الأعلام للزركلي ٤/٢٥٦ ، ونزهة الخواطر ٣/١٠٥.

(٧) سبأ: ٢٣.

(٨) مشكلات القرآن : ٢٣١.

وصرح ابن كثير بأن الاختصاص في الحديث ليس تفسيراً للآية وكأن المراد أن الملائكة قد يقع فيهم بحث في التحقيق كما وقع في معاملة آدم والكفارات وكذا " **﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَفْجَلَ بِهِ﴾** " (١) في كل متعلقات القرآن من القراءة وبيان أوقات المفاتيح لا ينبغي فيه المسارعة من المتعلم، بل يكله إلى المعلم ولا يدخل في أمره ولا " **﴿يَسْأَلُ أَتَىٰ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾** " (٢) ويفوض الأمر إلى الله فعل ما شاء متى شاء، وقال الخفاجي (٣) أن أصله وما منهم إلا له مقام معلوم فصرف حكاية إلى التكلم من لفظهم، وهذا الذي أرادوه بالحكاية كحكاية الجملة بعد القول بعينها أو بتغيير يسير وهو الحكاية المصطلحة عندهم لها فصل في الألفية وقد ذكرها الرضوي من أفعال القلوب ومنه في الأعراف " **﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾** " (٤)، قد قيل لهم استحضاراً للحال وقد أوضح في الكشاف حكمة الأعراف والسبب هناك ومنه في ق، " **﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ﴾** " (٥) تعريف الطرفين لمكان نحن وإنا لصافون ثم هو كقولهم نحن الذين بايعوا محمداً. فهو للتعين نحو هو من التائب فيقال زيد التائب أي زيد الذي تاب لتعين المبتدأ من هو ؟ وهو غير ظهور الاتصاف وغير هل سمعت بالبطل فهو البطل اكتفوا به في المعرفتين.

(١) القيامة: ١٦.

(٢) القيامة: ٦.

(٣) هو أحمد بن محمد بن عمر، شهاب الدين الخفاجي المصري: قاضي القضاء وصاحب التصانيف في الأدب واللغة. نسبته إلى قبيلة خفاجة. ولد ونشأ بمصر. من أشهر كتبه عناية للقاضي وكفاية الراضي حاشية على تفسير البيضاوي، ثماني مجلدات، توفي سنة ١٠٦٩ هـ. الأعلام للزركلي ٢٣٨/١.

(٤) الأعراف: ٤٩.

(٥) الصافات: ١٦٥.

زید الناب بود از بہر معبود تیش: عکس و عکس بہر تعین کیست آکس ای اجل
ہست در تقرر جنگ سحر و سید خاصہ: ورنہ در مرقطہ انگو نہ فی باشد کمل

﴿وَمَا مِثًا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ (۱) الصافات ان لم يكن في الأصل وما منهم كما
ذكره الخفاجي فقد بني على ما قبله من قصة الملائكة ومثله وقع في سبأ فاشكل على
المفسرين وتفسير القول فيه على نكتة قوله في البقرة ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ
الْعَلِيمُ﴾ (۲) من نقل المحكى عنه على حاله وحذف روابط الحكاية وقد يقع كثيرا أن
الرجل ينقل قصة ويقول من عنده في البين شيئا لمخاطبه بدون تفريق بين الحكاية
والخطاب ولا يخل. (۳)

(۱) الصافات: ۱۶۴.

(۲) البقرة: ۱۲۷.

(۳) مشكلات القرآن: ۲۳۲.

المبحث الثاني: مشكلات القرآن (مطالعه قرآن في القرن العشرين) للشيخ عبد الماجد

الدريا آبادي

خدم علماء شبه القارة الهندية كتاب الله العزيز بدفع الإشكال عن آياته تصنيفاً وتالياً وكذلك ألقوا المحاضرات والخطب لدفع الإشكال منهم الشيخ عبد الماجد الدرايا آبادي الذي اهتم بالمحاضرات في الكلية لرفع الإشكالات الواردة في قلب طلبة العلم في هذا الزمن، فجمعت هذه المحاضرات ونشرت بصورة كتاب، فاخترت هذا الكتاب لدراسة منهج الشيخ الدرايا آبادي.

المطلب الأول: نبذة عن أحوال المفسر والتعريف بمصنفه ومنهجه فيه.

نبذة عن أحوال المفسر:

هو الشيخ عبد الماجد بن عبدالقادر وُلد في بلدة دريا آباد (مدينة صغيرة في أتر برديش الهند) في الهند في شهر شعبان سنة ١٣٠٩ هـ / مارس ١٨٩٢ م، تلقى علومه الابتدائية في البيت، ثم انتظم في الدراسة بمدرسة نظامية واستمر في التعليم حتى نال درجة البكالوريوس سنة ١٣٣٠ هـ / ١٩١٢ م.

لما التحق بالكلية للدرجة البكالوريوس ، قرأ بعض الكتب من مؤلفات المستشرقين فأنثر بمؤلفاتهم ، واشتاق للعلوم العقلية و الفلسفة، و كان هذا التأثير بالعلوم العقلية يرتقي ، حتى بدأ يكتب لتعريف بمذهبه (Rationalist) العقلي ، وبقي على هذا الحال تسع أو عشر سنوات. ولكن عندما التقى الشيخ مع الشيخ سيد سلمان ندوي ، و الشيخ أكبر اله آبادي، و الشيخ محمد علي جوهر وبعد ذلك مع الشيخ أشرف علي التهانوي ، وتكر الإشكالات التي تسببت في ذهابه إلى الجانب العقلي ، ودفع العلماء هذه الإشكالات فاطمأن قلبه على الإسلام ، ورجع إلى الدين الحق "الإسلام". وبعد ذلك ألف الكتب في رد الشبهات التي أثرت على الإسلام من قبل المستشرقين و المبشرين بالدلائل العقلية والنقلية. وقام بترجمة القرآن الكريم باللغة الإنجليزية و سماه "The Holy Qur'an"، واشتملت هذه الترجمة على تفسير كامل للقرآن مع ترجمته بلغة سهلة، رَدَّ المترجم فيها على كافة الاعتراضات التي أوردها المستشرقون

والمبشرون، وهي ترجمة معتدلة مقبولة، وتفسيرها موثوق به، يطلب على المترجم أثر حكيم الأمة أشرف علي التهانوي. صدرت أول مرة عام ١٩٤١م.

يقف الدرابادي في مصاف علماء الهند وأدبائها مثل شبلي النعماني ومحمد إقبال ومحمد علي جوهر وأبي الكلام آزاد ومسيد سليمان الندوي، وله دور ملموس، وفضل لا يُنكر في اليقظة بين المسلمين.

كان مولماً بالقراءة، فامتعت ثقافته وذاعت شهرته وصار علماً بين كبار علماء الهند المسلمين، وبرع في علم النفس والفلسفة، وكتب أبحاثاً في موضوعات شتى، فامتازت كتبه وكتاباته بأسلوبه الأنبي الجميل وبالجاذبية والسحر والتأثير، وذاعت شهرته في عموم الهند، نظراً لعمله بالصحافة، فتمتع بحب الناس في الهند وباكستان، ونالت كتاباته شهرة كبيرة، فعباراته غنية بالمعلومات، وهي تنهج منهج الاعتدال والعلمية، وتزخر بالألفاظ القوية الجذابة، وله أسلوبه المتميز وطابعه الخاص، حتى صار أسلوب تحريره وبيانه جزءاً من شخصيته لا يفارقه أبداً. أما الكتب التي كتبها الشيخ فبلغت ستة وخمسين كتاباً، أذكر هنا مؤلفاته في التفسير وعلوم القرآن فقط:

١. تفسير ماجدي (بالأردية والإنجليزية)

٢. أرض القرآن

٣. اعلام القرآن

٤. حيوانات القرآن

٥. سيرت نبوي قرآن كي روسني مين (السيرة النبوية في ضوء القرآن)

٦. مشكلات القرآن (مطالعه قرآن في القرن العشرين)

توفي الشيخ ٦ يناير ١٩٧٧م بلكهنؤ.^(١)

(١) يُنظر: مولانا عبدالمجيد درياآبادي كي حيات و خدمات لعبد العليم قدواي (باللغة الأردية) ، ط: صديق فاؤنديشن لكهنؤ ، د ٢٠٠٩. وللاستزادة من ترجمته وأحواله راجع إلى الكتاب المذكور.

التعريف بكتاب " مشكلات القرآن " (مطالعه قرآن في القرن العشرين) و منهج الشيخ
عبدالمجد دريا آبادي فيه.

إن كتاب " مشكلات القرآن " من محاضرات الشيخ عبدالمجد دريا آبادي التي ألقاها في القاعة
الكبرى في الكلية الجديدة مدراس ، تحت رئاسة الشيخ أبي الحسن علي الندوي، كما أشار إليه
الشيخ الندوي نفسه في تقديم هذا الكتاب. فيقول:

" یہ کتاب ان قرآنی خطبات پر مشتمل ہے جو انہوں نے عبدالمکرم میہرمل کے سلسلے میں مدراس کے محترم و معزز تاجرجنب الحاج ٹی
عبدالواحد صاحب ایم بی کی فرمائش و خواہش پر قلمبند کیے گئے تھے اور نیو کالج مدراس کے وسیع ہال میں ۲۸ جولائی ۱۹۷۰ء سے یکم
اکتوبر ۱۹۷۰ء تک پڑھ کر سناے گئے تھے، ان جلسوں کی صدارت کی خدمت ان مطور کے راقم کے سپرد ہوئی تھی۔ "

(الترجمة) هذا الكتاب يشتمل على الخطب التي كتبت في تعميل الأمر من سعادة الشيخ عبد
الواحد عضو المجلس الاستشاري ، وقرئت في الكلية الجديدة مدراس ، و كنت رئيسا لهذه
الحلقات العلمية. (۱)

منهج الشيخ عبدالمجد دريا آبادي في كتابه " مشكلات القرآن "

منهج الشيخ عبدالمجد في كتاب " مشكلات القرآن " كما يلي:

- كما نكرت قبل أن هذا الكتاب لم يكتبه الشيخ ككتاب وإنما هذه مجموعة المحاضرات
التي ألقاها الشيخ في الكلية، لذا منهج هذا الكتاب كالمحاضرات والخطب.
- ينكر الشيخ في بداية الكتاب أن الهدف من هذه المحاضرات رفع الإشكالات الواردة
في قلب طلبة العلم في هذا الزمن، ويحفظ إيمانهم بالكتاب العزيز. كما يقول:
" اور مقصد یہ ہے کہ آج کے طالب علم کے ذہن میں قرآن مجید کے مطالعہ کے دوران میں جہاں جہاں کچھ کھٹک پیدا ہو جاتی ہے
اسے اپنے اسکان پر فروغ کر دیا جاتا ہے اور اس کا ایمان اس پر بے غبار قائم رہے " (۲)۔

(۱) مشكلات القرآن للشيخ عبد المجد دريا آبادي ص ۱ پیش لفظ لي التقديم من الشيخ أبي الحسن علي
الندوي.

(۲) مشكلات القرآن للشيخ عبد المجد دريا آبادي ص ۵ .

- ينكر المؤلف آية قرآنية ثم يترجمها باللغة الأردنية ، ثم ينكر مقام الإشكال و نوعيته، ثم بعد ذلك يوضح الآية و يدفع الإشكال فحسب.
- يشرح الآيات بطريقة جيدة يفهما القارئ بسهولة ، ويدفع الإشكال بتفسير الآيات من كتب التفسير المتقدمة، منها: تفسير ابن جرير، والبيضاوي، والقرطبي، وابن كثير ، وروح المعاني، وأيضا يشرح الكلمات الغريبة من كتاب مفردات القرآن للأصفهاني ، وكذا ينقل بعض العبارات من كتاب تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة.
- الأمر المهم الذي يمتاز به هذا الكتاب هو الاستدلال بالكتب السابقة، فينقل بعض العبارات من الكتب السابقة و يقارنها بالآيات القرآنية، و يجيب عن الإشكالات الواردة من قبل علماء اليهود و المسيحيين و المستشرقين على الآيات القرآنية.
- يشرح الآية الكريمة باختصار فقط لدفع الإشكال، ويوجه القارئ للتفصيل إلى تفسيره أي "تفسير ماجدي" باللغة الأردنية والإنجليزية.
- ومن جملة الكتب التي استقى المؤلف منها مادته العلمية تفسير طبري لابن جرير، و تفسير "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" للبيضاوي، وتفسير "الجامع لأحكام القرآن" للقرطبي، و"تفسير القرآن العظيم" لابن كثير ، وتفسير "روح المعاني" للألويسي ، وتفسير الكشاف للزمخشري، وأحكام القرآن لأبي بكر جصاص الرازي، وأيضا يشرح الكلمات الغريبة من الكتاب مفردات القرآن للأصفهاني ، وكذا ينقل بعض العبارات من الكتاب تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة وغيرها من الكتب الأخرى.

الآيات المشككة:

إن الآيات التي تكلم عنها الشيخ في المحاضرات و جمعها في هذا الكتاب و اعتبرها الشيخ أنها يصعب فهمها على طلبة العلم في مجال الدراسات القرآنية يصل عددها إلى ست و ستين، حسب الترتيب التالي:

رقم المحاضرة أو الخطبة	عدد الآيات التي تكلم عنها الشيخ في هذه الخطبة	إسم السورة	عدد الآيات التي وضعها الشيخ من هذه السورة
١	٢٢	سورة البقرة:	٣٠
٢	٨	سورة آل عمران	٤
٣	٩	سورة النساء	٤
٤	١٢	سورة المائدة	٩
٥	١٥	سورة الأنعام	٣
		سورة الأعراف	٢
		سورة الأنفال	٥
		سورة التوبة	٣

في خاتمة الكتاب يذكر الشيخ أنه أراد أن يدفع الإشكالات عن الآيات القرآنية كلها، ولكن لم ينجح في هذا الهدف و أكمل فقط ثلث القرآن، فيقول:

دلی رنج و قلق اور بڑی ہی شرمندگی و حسرت کے ساتھ عرض ہے کہ مطالعہ پورے قرآن کا کیا معنی آدھے کا بھی نہ ہو سکا اور ایجاز و اختصار کے باوجود احاطہ صرف ایک چھائی یا ثلث قرآن کا ہو سکا (۱)۔

(۱) مشکلات القرآن للشيخ عبد الماجد دريا آيادي ص ۲۰۴۔

المطلب الثاني: دفع الإشكال بتوضيح المعنى وبأسباب النزول

دفع الإشكال بتوضيح المعنى:

يعد الشيخ غرابية اللفظ من أنواع الإشكال، و يقول: إن من موانع فهم القرآن أكبر المانع هو اشتراك بعض الكلمات العربية والأردية، وتفهم هذه الكلمات في القرآن كما في اللغة الأردنية، وتفهم هذه الكلمات في القرآن في نفس المعنى المراد في اللغة الأردنية، وإن كان هذا الاشتراك على الأكثر يقع في اللفظ والمعنى معا ولكن في بعض الأحيان أن الكلمة جاءت من اللغة العربية ولكن لم تأت بالمفهوم الكامل الموجود في اللغة العربية، فيقول:

قرآن مجي میں ایک بڑا مانع، ہم اردو زبانوں کے لیے یہ آیت کہے کہ جو الفاظ عربی اور اردو میں مشترک ہیں، انہیں قرآن میں بھی، ان کے اردو ہی کے مفہوم میں سمجھ لیا گیا ہے کہیں کہیں تو یہ ایک اشتراک لفظی کے ساتھ معنوی بھی ہے لیکن کثرت سے یہ ہے کہ فقط اصلاً آیات اور دوسری عربی سے لکھ کر اپنا مفہوم پورے کا پورا اپنے ساتھ نہ لایا کہیں کچھ قانوناً ما مفہوم لے کر آیا اور کہیں ایسا ہوا کہ یہاں آکر بچل گیا اور وہ مطالب اپنے اندر پیدا کر لے جو عربی دال کے خیال میں بھی نہ آئے، اور کہیں لفظی اور دوسری دونوں سے الگ ایک نیا ہی مفہوم پیدا ہو گیا (۱)۔

ويذكر الشيخ مثالين لتوضيح هذه الفكرة من القرآن الكريم، ويقول: إن الكلمتين "الوسيلة" و"الجهاد" من نماذج هذا النوع، فمفهومهما باللغة الأردنية مختلف تماما عن اللغة العربية، ثم بعد ذلك يذكر مثالا من سورة المائدة، في قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ" (۲)

بعد ترجمة هذه الآية باللغة الأردنية، يقول الشيخ في توضيح هذه الكلمة أي الوسيلة: معنى "الوسيلة" بالعربية "القرب" كما نكر ابن جرير، والقرطبي، وابن قتيبة، ونقل نفس المعنى من أكثر التابعين، منهم مجاهد، حسن، قتادة، وعطاء وغيرهم. وأفضل مصدر للتقارب إلى الله

(۱) مشكلات القرآن للشيخ عبد الماجد دريا آبادي ص ۱۵۷.

(۲) للمائدة: ۳۵.

هو تعميل أمر الله. كما قال ابن عباس: اطلبوا إليه في الدرجات عند الله. وفي التفسير الكبير: فكان المراد طلب الوسيلة إليه في تحصيل مرضاته وذلك بالعبادات والطاعات^(١). بعد نقل هذه العبارات يقول الشيخ الدريأ آبادي: أما الناس الذين يجيزون الاستعانة و الدعا من الأولياء و الأنبياء ويستقلون بالكلمة "الوسيلة"، فهم يرادفون هذه الكلمة العربية مع "الوسيلة" المستخدمة في اللغة الأردية وهي بمعنى "تريعة"، أي للواسطة. فهذا النوع من الأخطاء ليس شاذاً عندنا وإنما كثيرة جداً، تكلم العلامة الآلوسي صاحب روح المعاني بالتفصيل في تفسير هذه الآية:

وأما إذا كان المطلوب منه ميتاً أو غائباً فلا يرتاب عالم أنه خير جائز وأنه من البدع التي لم يفعلها أحد من السلف،.... ولم يرد عن أحد من الصحابة رضي الله تعالى عنهم - وهم أحرص الخلق على كل خير - أنه طلب من ميت شيئاً، بل قد صح عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه كان يقول إذا دخل الحجرة النبوية زائراً: السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا أبا بكر السلام عليك يا أبت، ثم ينصرف ولا يزيد على ذلك ولا يطلب من سيد العالمين صلى الله عليه وسلم أو من ضجيعيه المكرمين رضي الله تعالى عنهما شيئاً^(٢) -^(٣).

بعد توضيح هذه الكلمة يشرح كلمة " الجهاد" ويقول: ومثل الوسيلة الكلمة العربية " الجهاد" أيضاً يفهمها الناس بمعنى الجهاد الشرعي كالمصطلح وهو القتال في سبيل الله لأن في اللغة الأردية هذه الكلمة استخدمت وخصصت لهذا المعنى فقط، أما في اللغة العربية فهذا الحصر والتخصيص ليس بشيء، لأن مفهوم الجهاد في اللغة العربية واسع و عام . أي جهد لأي غرض ديني يسمى الجهاد ، والجهاد ليس بالسيف فقط وإنما بالقلم وبالمال أي.

(١) التفسير الكبير: ٣٤٩/١١.

(٢) تفسير روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ) نه دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ ٢٩٤/٣ - ٢٩٥.

(٣) ينظر: مشكلات القرآن للدريأ آبادي ص ١٥٧-١٥٨.

ويترتب الفلاح على هذين العاملين؛ أي طلب القرب و الجهاد ، لذا يشر في آخر الآية لعلمكم
تفلحون. (١)

دفع الإشكال بنكر سبب النزول للآية:

قد يذكر الشيخ أسباب النزول للآيات لدفع الإشكال فعلى سبيل المثال ما حلق عليه في قوله
تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ
فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ (٢)

فسبب نزول هذه الآية القصة التي حدثت في السنة التاسعة من الهجرة، وهي قصة المحادثة
بين النبي صلى الله عليه وسلم والوفد الذي جاء من نجران ، وهذه المحادثة في عيسى؛ أي
الوهمية عيسى و لكن عندما لم ينتجوا إلى أي نتيجة، دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم إلى
المباهلة بأمر الله تعالى، فقال لهم أن تعالو وتأثروا بأولادكم ونساءكم، فتشاوروا بينهم وأثروا النبي
صلى الله عليه وسلم، وقالوا: قد رأينا ألا نلاعذك، ونتركك على دينك، ورجع على ديننا (٣).

ثم بعد ذلك يذكر الآية و يترجمها باللغة الأردنية، وبعد ذلك كما ذكرت في منهجه أنه يذكر
بعض الأقوال من المستشرقين ليستدل بها إلى موقفه، فيذكر هنا قول المستشرق المبشر
المسيحي " وليم ميور (٤) " من كتابه (Life of Mohammad) ويقول أن هذا الرجل ليس
مسلماً، وإنما هو مسيحي وليس فقط مسيحي وإنما هو من المبشرين و المبلغين للمسيحية ،
فيقول في كتابه على الصفحة ٣٦٠ بعد نقل هذه قصة المباهلة:

(١) ينظر: مشكلات القرآن للدريا أبادي ص ١٥٩.

(٢) آل عمران: ٦١.

(٣) ينظر: مشكلات القرآن للدريا أبادي ص ١٠٨.

(٤) وليم ميور (بالإنجليزية: William Muir) مستشرق أسكتلندي وُلِدَ في غلاسكو (غلاسكو ٢٧
أبريل - ١٨١٩ نيبال ١١ يوليو ١٩٠٥)، قام بعمل دراسات حول حياة النبي محمد والخلافة
الإسلامية المبكرة. وتولى إدارة جامعة إدنبرة. الموسوعة ويكي بيديا.

إيمان محمد (النبي صلى الله عليه وسلم) واضح ، وشهادة دعواه "أن له علاقة بعالم الغيب"
ولأن الحق الكامل معه ، أما المسيحيون (يشاركون في الوفد) فليس معهم شيء إلا الظن^(١).

(١) يُنظر: مشكلات القرآن للدنيا أبيادي ص ١٠٨.

المطلب الثالث: دفع الإشكال بجمع الآيات ذات الموضوع الواحد.

تكرر الشيخ الدريا آبادي أن أهم أنواع الإشكال وهو الذي أثير بسبب التعارض بين الآيات، فدفع هذا النوع من الإشكال بتكرار الآيات ذات الموضوع الواحد، ومثال ذلك:

○ ما قاله في تفسير قوله تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾^(١)

الأنبياء محترمون كلهم وكلهم أصحاب فضيلة، ولكن ثمة تفضيل فيما بينهم عند الله تعالى ، كما هو واضح في ضمير جمع المتكلم في قوله: فَضَّلْنَا ، وهذا التفضيل عند الله فقط ، أما بالنسبة إلى الخلق فكلهم سواء في الإطاعة و الاقتداء، وتعظيم كل واحد منهم واجب. وهذا المعنى موجود في الآية الأخرى من نفس السورة كما قال تعالى: ﴿لَا تَفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ﴾^(٢).

○ وما قاله في تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَنَ يَوْمٌ لَّا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفِيعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾^(٣)

الشفاعة في الإسلام ليست الشفاعة مطلقاً، وإنما هي نوع من الدعاء من المقبولين؛ أي المقربين، فالمقربون بعد إذن الله تعالى يدعونهم أن يعفو عن سيئات فلان ، فيقبل هذا الدعاء،

كما قال سبحانه وتعالى في آية الكرسي: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾^(٤)

يعني الشفاعة هي حق الله تعالى فقط، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعاً﴾^(٥).

(١) البقرة: ٢٥٣.

(٢) البقرة: ٢٨٥.

(٣) يُنظر: مشكلات القرآن للدريا آبادي ص ٧٠-٧١.

(٤) البقرة: ٢٥٤.

(٥) البقرة: ٢٥٥.

(٦) الزمر: ٤٤.

(٧) يُنظر: مشكلات القرآن للدريا آبادي ص ٧٢-٧٤.

○ وما قال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَكَ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾^(١)

لأن أظيل في موضوع الإطاقة لأن ذلك يجعل البحث فضفاضاً، فالخص هذا البحث في هذا المقام، أن الإطاقة و الوسعة لهما مفهومان مختلفان في اللغة العربية، أما الإطاقة فتستخدم في المعنى "إكمال أي عمل ولو بالمشقة" ، و"الوسعة" إكمال أي عمل بكل سهولة بدون أي مشقة^(٢).

ثم بعد ذلك وجه الشيخ الفارئ إلى تفسيره قائلاً : لو تريد التفصيل في هذا المكان فارجع إلى التفسير الماجدي، ولكن الكلمات المهمة في هذا المجال ما ورد في قوله تعالى: ﴿هُوَ مَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾^(٣).

فالكلمة المهمة في هذا المبحث هي " شهود الشهر " يعني من شهد شهر رمضان فعليه صومه ، أما من لم يشهد فليس عليه صوم هذا الشهر^(٤). ثم بعد ذلك نقل العبارة الدالة على موقفه من كتاب أحكام القرآن لأبي بكر جصاص الرازي: "فيه عدة أحكام منها إيجاب الصيام على من شهد الشهر دون من لم يشهد"^(٥)

وفي خاتمة هذا المبحث يقول الشيخ: أن هذه الكلمة أي " شهود الشهر " تستطيع أن تنفع الشبهات الكثيرة في هذا المقام.

(١) البقرة: ١٨٤.

(٢) يُنظر: مشكلات القرآن للدريا آبادي ص٣٩.

(٣) البقرة: ١٨٥.

(٤) يُنظر: مشكلات القرآن للدريا آبادي ص٤٠.

(٥) أحكام القرآن لأحمد بن علي أبي بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: ٨٣٧٠هـ) ، دار إحياء

الثراث العربي - بيروت ١/٢٢٨.

المطلب الرابع: دفع الإشكال أثير بسبب السياق أو من قبل المذاهب الأخرى
من أهم أنواع الإشكال ، هو الإشكال الذي أثير بسبب الربط بين الآية السابقة واللاحقة ، فمن
طرق دفع الإشكال بحث الربط و المناسبة بين الآيات، فالشيخ الدريا آبادي يربط بين الآيات، و
يذكر المناسبة بينها ويدفع الإشكال الذي أثير من هذا السبب. من باب المثال ما قاله في
تفسير قوله تعالى: " **وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ
فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ** " (١)

لو ننظر إلى ظاهر الآية لا نجد مناسبة بينها وبين التي تليها، لأن هذه الآية متعلقة بالدعاء
وجاءت بعد ذكر المسائل المتعلقة بالصوم ورمضان ، ولكن عندما ننظر بدقة في الآية نجد
الربط بينهما، وهو أن صيام رمضان وقيامه يتسبب بالقوة الروحانية و التعلق مع الله ،
والإنسان يتوجه إلى الله تعالى ويدعوه، ففي هذه الآية حُطِّمَ الله سبحانه وتعالى الإنسان طريقة
الدعاء ، ويخبره أنه قريب منه وليس بعيد ، وهذا القرب عام في كل شهر ولكن في شهر
رمضان هذا القرب خاص، وفيه رد على المذاهب التي تدل على أن الله بعيد عن الإنسان ، ولا
يستطيع الإنسان أن يتكلم معه و يدعوه (٢).

ثم بعد ذلك يتكرر الشيخ النكات المهمة المتعلقة ببلاغة هذه الآية.
دفع الإشكال الذي أثير من قبل المستشرقين أو متبعي المذاهب الأخرى
كما ذكرت في منهج الشيخ أنه يدفع الإشكالات التي أثيرت من قبل المستشرقين و متبعي
المذاهب الأخرى، فمثال هذا النوع ما قال في توضيح الكلمة " **وَتَزَوَّدُوا** " في قوله تعالى: " **وَإِلَّا حَرَجَ
أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ مِّنْ قَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجُّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ
يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ** " (٣)

(١) البقرة: ١٨٦.

(٢) ينظر: مشكلات القرآن للدريا آبادي ص ٤١-٤٢.

(٣) البقرة: ١٩٧.

بعد بيان أحكام الجهاد والقتال في سبيل الله يبدأ تبیین المسائل المتعلقة بالحج ، فهناك خطاب للمعازمين للحج أن يتزودوا. ويمكن أن متبعي المذاهب الأخرى يقولون كيف هذه العبادة ليس فيها أي توكل ولا شيء؟ فأجاب الشيخ عن هذا الإشكال قائلاً هذا هو الفرق بين الإسلام والأديان الأخرى. لأن القرآن يخاطب الناس الذين كانوا يذهبون للعبادة بدون أي زاد، فعندما يرجعون يسألون الناس عن الأشياء الضرورية و يزعمونهم ويزرون أوزارهم على الآخرين، واستدل على هذا بقول ابن عباس: كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون، ويقولون: نحن المتوكلون، فإذا قدموا مكة سألوا الناس^(١).

وكذا في تفسير ابن جرير: كانوا يحجون بغير زاد، وكان بعضهم إذا أحرم رمى بما معه من الزاد^(٢).

وقال القرطبي:

من العرب كانت تجئ إلى الحج بلا زاد، ويقول بعضهم: كيف نحج بيت الله ولا يطعمنا^(٣) فالقرآن رد على هذا النوع من التوكل الذي يتسبب بمشكلة في المجتمع ، فلذا قال الله سبحانه وتعالى بالتاكيد: "﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ﴾" ^(٤) فالتقوى المذكور في هذه الآية بالتاكيد والتكرار هو الاحتراز والاجتناب عن السؤال، هذا المفهوم مروي عن المترجمين المتخصصين، كما في الكشاف: اتقوا الاستطعام وإبرام الناس والتثقل عليهم^(٥). وفي المدارك: الإبقاء عن الإبرام والتثقل عليهم^(٦).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحج، باب قول الله تعالى وتزودوا فإن خير الزاد التقوى ، حديث رقم: ١٥٢٢.

(٢) تفسير الطبري لابن جرير ١٥٦/٤.

(٣) تفسير الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٤١١/٢.

(٤) البقرة: ١٩٧.

(٥) تفسير الكشاف للزمخشري ٢٤٤/٦.

(٦) تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ) ذ: دُر الكلم الطيب، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م ، ١/١٧٠.

المبحث الثالث: "أنوارالدييات لدفع التعارض بين الآيات " يعني مشكلات القرآن لأنور

كنكوهي

من أهم أنواع الإشكال في الآيات القرآنية هو التعارض، فهذا الكتاب يشتمل على دفع الإشكال المتعلق بهذا النوع، ذكر المؤلف الآيات المتعارضة ظاهراً ثم جمع بينها و رفع الإشكال عنها.

المطلب الأول: نبذة عن أحوال المفسر والتعريف بالكتاب.

نبذة عن أحوال المؤلف:

هو أستاذ الحديث والتفسير في جامعة أشرف العلوم كنكوه هند. ألف كتابين في دفع التعارض والإشكال. الأول سأنكر تعريفه و منهجه فيه ، في هذا المطلب. أما كتابه الآخر باسم "الآيات المتعارضة وحلها" باللغة الأربية^(١).

التعريف بالكتاب:

إن الكتاب المذكور في العنوان ألف لدفع التعارض بين الآيات ، والتعارض نوع من الإشكال قسمي المؤلف هذا الكتاب بـ " مشكلات القرآن". واسم الكتاب كاملاً لهذا للكتاب كما ذكرت في العنوان "أنوارالدييات لدفع التعارض بين الآيات " يعني مشكلات القرآن.

في بداية الكتاب يوضح المؤلف نكتة مهمة متعلقة بالتعارض ، فيقول:

يہ ایک ناقابل انکار حقیقت ہے کہ قرآن کریم خداوند قدوس کا ایک ایسا تقیم، مستقیم کلام ہے جو ہر قسم کے اختلاف و اختلافات، تعارض و تناقض سے کلیہً منزہ و مقدس ہے چنانچہ ارشاد فرمائی ہے: "وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِيْ اَنْزَلَ عَلٰی عَبْدِهِ الْكِتٰبَ وَلَمْ يَجْعَلْ لِّهٖ عِوَجًا" ^(٢) وہ خدا مستحق ہے ہر حمد ہے جس نے اپنے بندے (محمد ﷺ) پر ایسی کتاب نازل فرمائی جس میں کسی بھی قسم کی کجی نہیں ہے، نہ اس میں تعارض و اختلاف ہے نہ تناقض و اختلاف ہے بلکہ حق تعالیٰ نے اس کو تقیم و مستقیم بنایا ہے۔

(١) آیات متعارضہ اور ان کا حل.

(٢) الکہف: ١.

در اصل تعارض و تناقض تو اس شخص کے کلام میں ممکن ہے جس پر نسیان طاری ہوتا ہو، جس کا علم ناقص و ناقص ہو جس کو یہ خبر نہ رہے کہ میں نے اس سے قبل کیا کہا تھا اور اب کیا کہہ رہا ہوں اور آئندہ مجھے کیا کہنا ہے؟ جس کے فکر و مدبر پر انہیں سوار ہوں، امور مختلف اس کے ذہن و قلب میں گشت کرتے رہتے ہوں ایسے شخص کی گفتگو میں تعارض و تناقض ہونا ایک لازمی امر ہے، بخلاف ذات خداوند قدوس کے کہ وہ تو نسیان و ذہول اور جملہ عیوب و نقائص سے مطلقاً منزہ و مبرا ہے وہ تو عالم الغیب والشہادۃ ہے جس کی صفت و شان "﴿لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾" (۱) ہو بھلا اس کے کلام میں تعارض و اختلاف ہو سکتا ہے؟ یہ ایک امر ناممکن و محال ہے۔

ہاں جس آیات میں تعارض معلوم ہوتا ہے یہ صرف ظاہر نظر کی بات ہے، ہماری عقل و افکار کی کوتاہی ہے ورنہ نظر عمیق کے بعد یہ بات واضح ہو کر سامنے آجاتی ہے کہ کسی آیت کا کسی سے کوئی تعارض نہیں ہے۔ حق تعالیٰ ہر آئے غیر دے ہمارے ان محققین مفسرین کو جنہوں نے نقول صحیحہ اور عقل سلیمہ کی روشنی میں آیات متعارضہ میں تطبیقات بیان فرمائی ہیں اور ایسی ایسی توجیحات ذکر فرمائیں کہ جن کے بعد کوئی آیت کسی آیت کے معارض نہیں رہتی (۲)۔

(تلخیص العبارة) ومن الحقيقة أن القرآن الحكيم كلام قيم و مستقيم ، منزہ عن الاختلاف و التعارض كما قال سبحانه وتعالى: "﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾" (۳)۔ ليس فيه تناقض ولا تعارض. لأن التعارض و التناقض يمكن في كلام المرء الذي يأتي عليه النسيان، ويختلط عليه الأمور، ولا يعلم ما قال قبل وما ذا يقول بعده، أما هذا الكلام فهو كلام الله ، والله سبحانه و تعالى هو عالم الغيب والشهادة و شأنه: يعلم ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا، فمن يعلم أحوال الماضي والاستقبال فكيف يقع التعارض في كلامه.

(۱) مريم: ۶۴.

(۲) أنوار الترايات للذفع التعارض بين الآيات يعني مشكلات القرآن للشيخ محمد أنور كتكوهي مظاہری ، نـ إدارة تالیفات اشرفیہ، ملتان پاکستان، ص ۷.

(۳) الکہف: ۱.

أما الآيات التي نجد فيها تعارضاً، فيكون تعارضاً ظاهرياً ، فقولنا وأفكارنا ترفع التعارض بالتأمل والتفكير، وجزى الله المفسرين الذين اجتهدوا في هذا المجال و رفعوا التعارض بالعقل والنقل.

فالمصنف في هذا الكتاب اجتهد في دفع الإشكال المتعلق بنوع التعارض، واختار طريقة الجمع بين الآيات المتعلقة بموضوع واحد، كما أشار إليه الشيخ بنفسه:

بندہ کی نظر سے کوئی کتاب یہ سالہ اس قسم کا نہیں نکڑا جس میں تمام آیات متعارضہ کے تعارض کی تشریحات اور اس کے دفع کے لیے جملہ توجیہات، تطبیقات کو یکجا جمع کیا گیا ہو اس لیے ارادہ ہوا کہ ایک مختصر سارمہالہ ایسا تالیف جائے جس میں آیات متعارضہ کو جمع کر کے ان کے مابین تعارض کی تصریح کی جائے پھر اس تعارض کے وہ تمام جوابات جو کتب تفسیر میں اشارۃً یا صراحۃً مفرق و منتشر طور پر موجود ہیں ان کو آسان عبارت میں توفیق و تفصیل کے ساتھ باحوالہ کتب جمع کر دیا جائے تاکہ علم تفسیر خصوصاً ترجمہ قرآن پاک جلالین وغیرہ پڑھنے پڑھانے والے طلبہ و مدرسین حضرات کے لیے سہولت و آسانی ہو جائے^(۱)۔

(الترجمة) لم أجد أي كتاب و لا رسالة (باللغة الأردنية^(۲)) تحتوي على الآيات المتعارضة وو وشروحاتها و الجمع بينها في مجلد واحد، فأردت أن أكتب الرسالة وأجمع فيها الآيات المتعارضة وأشرح التعارض بينها ، ثم أنقل الأجوبة الموجودة المنتشرة في كتب التفسير إشارة أو صراحة ، بالتوضيح والتفصيل مع أسماء التفاسير وأرقام الصفحات. وهذا الجهد سيفيد الطلبة الذين يدرسون ترجمة القرآن الكريم أو تفسير الجلالين ، والأساتذة الذين يدرسون ترجمة القرآن الكريم و تفسير الجلالين.

(۱) أنوار للدرایات للدفع التعارض بین الآيات یحیی مشکلات القرآن للشیخ محمد أنور صد ۸.

(۲) كلمة الباحث.

المطلب الثاني: منهج الشيخ محمد أنور في كتاب " أنوارالدييات لدفع التعارض بين الآيات " يعني مشكلات القرآن.

ذكر الشيخ منهجه في بداية الكتاب بعنوان " الملاحظات"، و سلك هذا المنهج في الكتاب كله، فمنهج الشيخ كما ذكر نفسه يحتوي على النقاط التالية:

- أولاً يذكر الآيات المتعارضة حسب رقم المسلسل، ولكن يبدأ بالآيات المتعلقة بمفهوم ما، وفي نهاية نقل هذه الآيات يضع هذه الآية • ثم ينقل الآيات المتعلقة بمفهوم مخالف لما قبله، و يضع نفس الآية أي • وهلم جرا.
- يتكرر بعد كل آية ، رقم الجزء، رقم الركوع، اسم السورة ، رقم الصفحة من تفسير الجلالين.
- في بعض الأحيان ، التعارض ليس واضحاً فبعد نقل الآيات يشرح المصنف محل التعارض و نوعيته.
- يذكر المؤلف الأجوبة للإشكالات حسب رقم المسلسل.
- لا يترجم ولا يفسر الآيات بالتفصيل لأن هذا خارج عن أهداف المؤلف، ولكن ضمن رفع الإشكال أغلب الآيات ترجمت و شرحت.
- في بداية الكتاب تكرر المؤلف فهرس مضامين الآيات مع رقم الصفحة، وجدد الأجوبة للإشكال^(١).
- في خاتمة الكتاب ذكر المؤلف أسماء الكتب التي استقى المؤلف منها مادته العلمية فهي: القرآن الكريم، تفسير الجلالين، تفسير البيضاوي مع حاشية شيخ زاده، التفسير الكبير، وتفسير القرطبي، وتفسير ابن كثير ، تفسير أبي السعود ، وتفسير روح المعاني ، وتفسير الكشاف للزمخشري، تفسير المظهرى، تفسير الخازن، تفسير مدارك،

(١) أنوارالدييات لدفع التعارض بين الآيات يعني مشكلات القرآن للشيخ محمد أنور ص ٩.

صاوي^(١)، جمل^(٢)، تفسير بيان القرآن للتهانوي، تفسير معارف القرآن ، الإتيان، الفوز الكبير، الروض النضير^(٣)، تحفة اثنا عشرية، إمداد الفتاوى، الفبراس شرح لشرح العقائد، مصباح اللغات^(٤)،^(٥).

● نكر المصنف أسماء الكتب المذكورة في خاتمة الكتاب ولكن على الأغلب نقل الجواب من تفسير روح المعاني.

الآيات المشككة:

المؤلف لم يتكر الآيات في العنوان، وإنما يتكر محتويات الآيات المتعارضة، فيبلغ هذا العدد للمحتويات إلى مائة و ست ، وفي الضميمة يصل عددها إلى تسعة عشر، فمجموع العناوين للتعارض التي تكلم عنها المؤلف هي مائة وخمس وعشرون.

الأمثلة لدفع التعارض من الكتاب لتوضيح المنهج:

هل للمؤمنين أي الخزي يوم الآخرة أم لا ؟

الجزء (٤) الرابع و (٢٨) الثامن وعشرون

الآيات: (١) "﴿زَيَّنَّا لِقَاكَ مَنْ تُدْخِلُ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾" (٦) الجزء ٤ ، ركوع ١١ ، سورة آل عمران ، جلالين ص ٦٧ ● (٢) "﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي آلَ اللَّهِ النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾" (٧). الآية الجزء ٢٨ ركوع ٢٠ ، سورة التحريم ، جلالين ص ٤٦٦.

(١) حاشية الصاوي على تفسير الجلالين للكاتب احمد بن محمد الصاوي المصري الغلوتي المالكي بن دار الفكر - بيروت - لبنان.

(٢) جمل على الجلالين لمسلم بن عمر العجلي الشافعي.

(٣) لمحمد حنيف كنكوهي.

(٤) قاموس من اللغة العربية إلى اللغة الأردية لعبد الحفيظ بلباوي.

(٥) أنوار الدرايات لدفع التعارض بين الآيات يعني مشكلات القرآن للشيخ محمد أنور ص ٢٨٠.

(٦) آل عمران: ١٩٢.

(٧) التحريم: ٨.

تشریح التعارض: الآية الأولى تدل على أن من دخل النار فقد أخزي، فليزم خزي المسلمين الذين يدخلون جهنم بسبب بعض الذنوب التي ارتكبوها، و الآية الثانية تدل على أن الله تعالى لا يخزي النبي والذين آمنوا معه، فوقع التعارض.^(١)

دفع التعارض: ذكر المؤلف أربع أجوبة لدفع هذا التعارض.

الأول: المراد بالإدخال في النار في الآية الأولى هو الدخول للخلود، وهذا الدخول فقط للكفار والمشركين، والآية الثانية للمؤمنين؛ يعني ليس لهم خزي يوم القيامة ، فرفع التعارض. وهذا القول منقول عن أنس بن مالك ، و سعيد بن المسيب و قتادة و ابن جريج (صاوي ، روح المعاني^(٢)).

الثاني: المراد بالآية الثانية هم الصحابة (رضوان الله تعالى عنهم أجمعين) الذين ماتوا مع النبي (صلى الله عليه وسلم) ، والآية الأولى تدل على الكفار و العصاة من المؤمنين. (روح المعاني^(٣)).

الثالث: المراد بالآية الثانية الخزي الدائم، والآية الأولى تدل على مطلق الدخول في النار. (روح المعاني^(٤)).

الرابع: الإخزاء مشترك بين التخجيل والإهلاك والمثبت هو الأول والمنفي هو الثاني، وحينئذ لا يلزم التناقض.^{(٥)، (٦)}

(١) أنوارالترايات للدفع للتعارض بين الآيات يعني مشكلات القرآن للشيخ محمد أنور صد ١١٢.

(٢) يُنظر: تفسير روح المعاني للأكوسي ٣٧٣/٢، قال الأكوسي في هذا القول: وهو المروي عن أنس وسعيد بن المسيب و قتادة وابن جريج.

(٣) يُنظر: تفسير روح المعاني للأكوسي ٣٧٣/٢، قال الأكوسي في هذا القول وأجيب بأنه لا يلزم من أن لا يكون من آمن مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مخزيا أن لا يكون غيره وهو مؤمن كذلك.

(٤) يُنظر: تفسير روح المعاني للأكوسي ٣٧٣/٢.

(٥) تفسير روح المعاني للأكوسي ٣٧٣/٢.

(٦) أنوارالترايات للدفع للتعارض بين الآيات يعني مشكلات القرآن للشيخ محمد أنور صد ١١٣.

في الوضوء غسل الرجلين واجب أو مسحهما ؟

الجزء (٦) السادس

الآيات: (١) " ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ " (١) الجزء ٦ ، ركوع ٢ ، سورة المائدة ، جلالين ص ٩٥ • (٢) " ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ " (٢).
(بقراءة الجر) الجزء ٦ ، ركوع ٢ ، سورة المائدة ، جلالين ص ٩٥.

تشرح التعارض: كما هو المعلوم أن تعدد القراءة في الآية بحكم الآيات المتعددة (٣)، فكما تتعارض الآيات كذا القراءات أيضا تتعارض. ففي الكلمة " أرجلكم " في الآية المذكورة قراءتان. أحدهما قراءة النصب وهي قراءة نافع و ابن عامر و الكسائي و يعقوب وحفص، والأخرى بالجر وهي قراءة ابن كثير وأبي عمر و عاصم و حمزة و أبي بكر، ففي قراءة النصب يكون العطف على "وَجُوهَكُمْ" ومعنى الآية: واغسلوا وجوهكم و أرجلكم إلى الكعبين ، فعندئذ حكم الرجلين "الغسل". أما في قراءة الجر يكون العطف على "رُءُوسِكُمْ" ومعنى الآية: وامسحوا برؤوسكم وامسحوا بأرجلكم ، فعندئذ حكم الرجلين "المسح". ففي القراءتين تعارض (٤).

دفع التعارض: ذكر المؤلف ثلاث أجوبة لدفع هذا التعارض.

الأول: أن قراءة الجر محمول على الجرّ بالجوار، يعني أرجلكم قرئ بالجر بسبب جوار رؤسكم وإلا هو منصوب أصلا. ولكن هذا القول ليس صحيحا، لأن الكسر على الجوار معدود في اللحن الذي قد يتحمل لأجل الضرورة في الشعر، وكلام الله تعالى منزّه عنه، والوجه الثاني

(١) المائدة: ٦.

(٢) المائدة: ٦.

(٣) كما صرح به الشنقيطي في تفسيره أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ٣٣٠/١، وقال: إن القراءتين إذا ظهر تعارضهما في آية واحدة لهما حكم الآيتين.

(٤) أنوار الدرايات للدفع التعارض بين الآيات يعني مشكلات القرآن للشيخ محمد أنور ص ١٣٣-١٣٤.

لعدم الصحة لهذا القول إن الجر للجوار يستخدم في الصفة لا العطف. (جمل ، صاوي ، روح المعاني^(١))

الثاني: هاتان القراءتان محمولتان على أحوال مختلفة، قراءة الجر محمول على لبس الخف و قراءة النصب محمول على غير الخف. فلا تعارض فيه لأن المسح جائز على الخف. (روح المعاني^(٢))

الثالث: القراءة الثانية منسوخة بالأولى ، حكم المسح على الخفين كان في بداية الإسلام ثم نسخ، ولا تعارض بعد النسخ. (جمل ، روح المعاني^(٣))

(١) يُنظر: تفسير روح المعاني للأكومسي ٢٤٦/٣.

(٢) يُنظر: تفسير روح المعاني للأكومسي ٢٤٦/٣.

(٣) يُنظر: تفسير روح المعاني للأكومسي ٢٤٦/٣.

(٤) أنوار الدرايات للدفع التعارض بين الآيات يعني مشكلات القرآن للشيخ محمد أنور ص ١٣٣ - ١٣٤.

المبحث الرابع: إلهام الرحمان في حل مشكلات القرآن للشيخ محمد عبد الجبار

الباجوري.

يختلف هذا الكتاب عن الكتب السابقة بحيث أن مؤلفيها دفعوا الإشكالات الواردة على الآيات بذكر هذه الآيات فقط. ولكن مؤلف هذا الكتاب كتب كل الآيات القرآنية وفسر الآيات التي يفهمها أنها مشكلة فقط.

المطلب الأول: نبذة عن أحوال المفسر والتعريف بكتابه ومنهجه فيه.

نبذة عن أحوال المفسر

هو الشيخ عبد الجبار الباجوري ، ولد في أربع وأربعين وتسع مائة والـف (١٩٤٤م)، أو في خمس وأربعين وتسع مائة وألف (١٩٤٥م) في باجور ايجنسي^(١) (منطقة لوئي ماموند قرية الكواتي) في عائلة مشهود لها بالدين والعلم والثقافة.

تعلم القرآن من والده وكثير من الأساتذة كذلك درس الكتب الابتدائية ، ومن مشايخه الشيخ عبد الجليل خريج الجامعة الأمينية دهلي، والشيخ محمد طاهر قنچ فيري، ثم بعد ذلك وفد الشيخ إلى مدرسة رحمانية في منطقة مردان^(٢) خوشحال كره (قرية من قرى مردان) بمشورة شيخه شيخ التفسير محمد طاهر رحمه الله، وقرأ على شيخ الحديث محمد ضايت الرحمان في تسع وثمانين وثلاث مائة وألف (١٣٨٩ هـ). ثم بعد الفراغ أسس الشيخ جامعة دارالعلوم ترخو فاستفاد الطلبة والعوام والخواص من مواعظه ودروسه حوالي تسع وعشرين سنة، ثم بعد ذلك ابتدأ الشيخ درس القرآن مع التفسير في قريته الكواتي في سنة تسعين وثلاث مائة وألف (١٣٩٠ هـ) وهذا الدرس مستمر حتى الآن.

(١) باجور هي منطقة في إقليم خيبر بختونخوا باكستان. تسكن قبائل كاكازاي وفارو وسالارزاي وأتمانجيل وأتمانجيل وبارانج فيها. يقع المقر الرئيسي لباجور في خار. <https://ur.wikipedia.org/wiki/>

(٢) مردان (بالأرمنية: مردان) هي مدينة، في باكستان، تقع في قالب ، وهي عاصمتها، بلغ عدد سكانها ٣٥٨,٦٠٤ وذلك حسب إحصائيات سنة ٢٠١٧. <https://ar.wikipedia.org/wiki/>

أهم المصنفات في التفسير والحديث للشيخ عبد الجبار الباجوري.
أما الكتب التي كتبها الشيخ فبلغ عدد كتبه إلى سبع وأربعين ، أنكر هنا مؤلفاته في التفسير
وعلم القرآن والحديث فقط:

- إلهام الرحمان في حل مشكلات القرآن.
- إنعام الرحمان في أصول تفسير القرآن
- التعليق الصحيح على مشكوة المصابيح
- فيض الودود على سنن أبي داود
- المسك الشذي شرح الترمذي
- هدية الباجوري لمن أراد أن يتبصر في الصحيح للإمام البخاري
- فيض الملهم شرح المسلم
- انجاح الحاجة على سنن ابن ماجه
- التعليق الأحسن على آثار السنن
- هدية السالكين على رياض الصالحين ، وغيرها من الكتب الأخرى.

التعريف بكتاب "إلهام الرحمان في حل مشكلات القرآن" ومنهج المؤلف فيه.

إن الكتاب المذكور في العنوان ألف في حل مشكلات القرآن، كما ذكر المؤلف نفسه في
مقدمة الكتاب:

"نقد طلبني بعض الأحباب والإخوان أن أجمع تأليفاً تتحل به مشكلات القرآن وتفسيرا يوضح
به بعض مواضع الفرقان، وقوائد يستفيد به طلبة علم القرآن ويروى به العطشان؛ فشرعت في
إسعاف مأموله وانجاح مطلوبه مستعينا بالله المجيب...كتبت فيه أقوال المفسرين الكاملين
والعلماء الراسخين ونقلت عباراتهم بالعربية والفارسية و الهندية والأفغانية"^(١)

(١) مقدمة: إلهام الرحمان في حل مشكلات القرآن للشيخ محمد عبد الجبار الباجوري، ذ مكتبه جامعه تعليم
القرآن توحيد آباد ترخو باجور، باكستان، ٣/١.

أهم النكات عن الكتاب ومنهج المؤلف فيه:

- استخدمت العربية في أغلب صفحات الكتاب، وإن كان الشيخ يستخدم بعض اللغات الأخرى مثل الأردية والفارسية و الأفغانية في بعض الأماكن.
- الكتاب يحتوي على مجلدين.
- الكتب التي استفاد منها الشيخ في تأليف هذا الكتاب ، ذكرها في نهاية الكتاب في فهرس بعنوان موارد الكتب، وعندها يصل إلى مائة وست و سبعين.
- ذكر الشيخ سنده للقرآن الكريم في آخر الكتاب بعنوان "سند القرآن الكريم"، وذكر فيه سلسلة أسانئده إلى النبي صلى الله عليه وسلم.
- كتب الشيخ أسماء الكتب و رقم الصفحة مع المتن، ولم يكتبها في الهامش، إلا في بعض الأماكن.

الآيات المشككة:

- كتب الشيخ القرآن الكريم كله في هذا الكتاب، وفسر أهم الآيات المتعلقة بالموضوع أي الآيات المشككة فقط، وذكر في آخر كل جزء من هذا الكتاب فهرسا بعنوان "مفهرس المواضع الضرورية من الجزء الأول والثاني"^(١)، وهذه العناوين اعتبرها الشيخ مشككة فوضحها.

- قسم المؤلف هذا الكتاب إلى أربعة حصص ، حسب الترتيب التالي:

رقم المجلد	رقم الحصة	أسماء السور	عدد السور في الحصة
الأول	الأولى	من الفاتحة إلى الأنعام	٥
	الثانية	من الأعراف إلى الإسراء	١٢
الثاني	الثالثة	من الكهف إلى الأحزاب	١٦
	الرابعة	من السبا إلى آخر القرآن	٨١

(١) يُنظر: إلهام الرحمن في حل مشكلات القرآن ٨٥٧/١ و ٦١٠/٢.

- كتب الشيخ في بداية كل سورة رقم السورة الموجودة في المصحف، ثم قال إنها نزلت بعد سورة كذا، وبعد ذلك كتب رقم السورة حسب النزول، من باب المثال:
- (٢١) سورة الأنبياء نزلت بعد إبراهيم : (٧٣)^(١)
- (٢٢) سورة الحج نزلت بعد النور : (١٠٤)^(٢)
- (٢٣) سورة المؤمنون مكية نزلت بعد سورة الأنبياء : (٧٤)^(٣)
- كتب الشيخ الآيات القرآن في البداية بدون ترجمتها إلى أي اللغة ، وبدأ يشرح بعض الكلمات الغربية باللغات المحلية.
- سلك المؤلف الشيخ عبد الجبار الباجوري مسلك المتقدمين من المفسرين في دفع الإشكال واختار نفس الطرق التي اختارها المفسرون المتقدمون، كما وضعنا في منهج الشيخ أنور شاه الكشميري. سأفكر بعض النماذج لتوضيح منهج الشيخ في المطالب الآتية.

(١) إلهام الرحمان في حل مشكلات القرآن ٨٠/٢.

(٢) إلهام الرحمان في حل مشكلات القرآن ٨٩/٢.

(٣) إلهام الرحمان في حل مشكلات القرآن ١١٠/٢.

المطلب الثاني: دفع الإشكال بالأحاديث وأقوال السلف وأسباب النزول:

ذكر الشيخ الأحاديث وأقوال السلف في دفع أغلب الإشكالات، من باب المثال ما قاله في تفسير قوله تعالى:

• ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ نَفِثْتُ فِيكَ رَأْفَعُكَ إِلَىٰ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فِئَتَيْنِ كَافِرَتَيْنِ ۖ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ (١) إني متوفيك: أن التوفي أخذ الشيء وافياً (٢) قال الحافظ ابن تيمية في الجواب الصحيح "التوفي في لغة العرب مغناه: الإشتقاء والقَبْضُ، وذلك ثلاثة أنواع: أخذها: توفي النوم، والثاني: توفي الموت، والثالث: توفي الروح والبدن جميعاً" (٣) اس لي آيت مذكوره کا ترجمہ اکثر حضرات نے پورا لے کر لیا ہے جیسا کہ ترجمہ شیخ الہند رحمہ اللہ میں مذکور ہے اس ترجمہ کے لحاظ سے مطلب واضح ہے (ص ۲۷۲، ۲۷۳ معارف القرآن)، هذا من المقدم والمؤخر أي رافعك إلي ومتوفيك (٤)، هذا من المقدم والمؤخر أي رافعك إلي ومتوفيك (٥) ومثله من التقديم والتأخير كثير في القرآن. (٦) إني مستوف أجلك ومميتك حتف أنفك (٧) لا قتلاً بأيديهم (٨) قابضك من الأرض من توفيت مالي على فلان إذا استوفيته (٩) أي أخذ بكليتك (١)

(١) آل عمران ٥٥.

(٢) التفسير الكبير ٢٣٧/٨.

(٣) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية ٢٨/٤.

(٤) روح المعاني ١٧٢/٢.

(٥) الدر المنثور ٢٢٥/٢.

(٦) للتفسير الكبير ٢٣٨/٨.

(٧) روح المعاني ١٧٢/٢.

(٨) مدارك ٢٥٩/١.

(٩) مدارك ٢٥٩/١.

إني قابضك من الأرض من غير أن ينالك سوء، ورافعك إليّ ببدنك وروحك، (٢)
 وقال ابن عباس مبيّنك (٣) والصحيح والضحيح أن الله تعالى رَفَعَهُ إِلَى السَّمَاءِ مِنْ غَيْرِ وَقَاةٍ وَلَا
 تَوَمٍّ كَمَا قَالَ الْخَسَنُ وَابْنُ زَيْدٍ، وَهُوَ اخْتِيارُ الطَّبَوِيِّ، وَهُوَ الصَّحِيحُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَقَالَ
 الضَّحَّاكُ. (٤) حضرت ابن عباسؓ سے جو متوفیک کا معنی بخاری میں منقول ہے تو اس کا جواب یہ ہے کہ اولاً: تو یہ روایت منقطع ہے
 اور اس کے مقابلے میں حضرت ابن عباسؓ سے جو روایت صحت کے ساتھ منقول ہے وہ یہ ہے کہ حضرت مسیح علیہ السلام زندہ آسمان
 پر اٹھائے گئے اور تائبانہ: اگر روایت صحیح بھی ہو تو بھی اس کا مفہوم یہ بھی نہیں کہ حضرت مسیح فوت ہو چکے ہیں بلکہ اس صورت میں
 تقدیم و تاخیر ہو گی کیونکہ وہ مطلق جمع کے لیے آئی ہے اور (حاصل جواہر القرآن ص ۱۰۰) وأخرج اسحق بن بشر، وابن
 عساکر من طريق جوهر عن الضحاک عن ابن عباس في قوله: "إني متوفيك ورافعك" يعني
 رافعك ثم متوفيك في آخر الزمان (٥) قال أبو جعفر: وأولى هذه الأقوال بالصحة عندنا، قول من
 قال: "معنى ذلك: إني قابضك من الأرض ورافعك إليّ"، لتواتر الأخبار عن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم أنه قال: ينزل عيسى ابن مريم فيقتل الدجال، ثم يمكث في الأرض (٦).
 إن سعيد بن المسيب سمع أبا هريرة رضي الله عنه، يقول: قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم: «والذي نفسي بيده، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً مقسطاً، فيكسر الصليب،

(١) تبصير الرحمان وتبصير المنان بعض ما يشير إلى إعجاز القرآن للشيخ على المهاييم ، المعروف
 بتفسير المهاييم طبع بمطبع بولاق مصر ص ۱۱۳.

(٢) التفسير الميسر ، المشروع لخبه من أساتذة التفسير ، د : مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
 - السعودية ، ص ۵۷.

۳۱ أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التفسير : باب ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة، ولا وصيلة ولا

ص ۱۰۰

(٤) تفسير الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ۱۰۰/۴.

(٥) الدر المنثور ۲/۲۲۶.

(٦) تفسير جامع البيان لابن جرير ۴۵۸/۶.

ویقتل الخنزیر، ویضع الجزية، (۱) وقد تواترت الأحادیث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أخبر بنزول عیسی [ابن مریم] (۲)، علیه السلام قبل يوم القيامة إماماً عادلاً (۳) وإلما احتاج المفسرون إلى تأویل الوفاة بما ذكر، لأن الصحيح أن الله رفعه إلى السماء من غير وفاة، كما رجحه كثير من المفسرين، واختاره ابن جریر الطبري، ووجه ذلك أنه قد صح في الأخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم نزوله وقتله الدجال، (۴) وأجمعت الأمة على أن عیسی علیه السلام حي في السماء. (۵)

ففي تفسير هذه الآية ذكر المؤلف أحادیث النبي صلى الله عليه وسلم و أقوال المفسرين المتقدمين في توضيح الآية و دفع الإشكال الوارد على الآية أي حياة عیسی علیه السلام.

• والمثال الثاني ما قال في تفسير قوله تعالى:

”﴿قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا أَلْتُنِيتُنَا وَأَخْيَبْتُنَا أَلْتُنِيتُنَا فَأَعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ﴾“ (۶)

أَمَنَّا أَلْتُنِيتُنَا (۷): فقال ابن مسعود وابن عباس وقتادة والضحاك: كانوا أمواتاً في أصلاب آياتهم، ثم أحياهم ثم أماتهم الموتة التي لا يد منها في الدنيا، ثم أحياهم للبعث والقيامة، فهاتان حياتان مومتان، (۸) البقرة (۲۸) حضرت ثناء صاحب لکھے ہیں ”پہلے مٹی تھے یا نطفہ تو مرے ہی تھے پھر جان پڑ تو زندہ ہوئے پھر مرے پھر زندہ کر کے اٹھالے گئے یہ ہیں دوستوں اور دو حیاتیں۔“ (۹)

(۱) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب نزول عيسى عليه السلام ، حديث رقم: ۳۴۴۸.

(۲) تفسير ابن كثير ۲/۲۳۶.

(۳) فتح القدير للشوكاني ۱/۳۹۵.

(۴) إلهام الرحمن في حل مشكلات القرآن ۱/۱۲۸.

(۵) غافر ۱۱.

(۶) الجامع لأحكام القرآن ۱۵/۲۹۷.

(۷) يعني لينظر البقرة ۲۸.

(۸) إلهام الرحمن في حل مشكلات القرآن ۲/۲۳۹. ونكر في نهاية الكلام أنه أخذ هذا من (عثماني

۸۰۳ ، وموضح القرآن على جواهر القرآن ۱۰۴۵).

دفع الإشكال بذكر أسباب النزول:

سبب النزول وإن كان من الأحاديث وأقوال السلف، ولكن يعتبر كمصطلح مستقل عند علماء التفسير وعلوم القرآن ، لذا أنكر المثال المتعلق بهذا النوع من طرق دفع الإشكال عند المؤلف، ففي بعض الآيات ذكر المؤلف أسباب النزول لتوضيحها ودفع الإشكال عنها، كما قال في تفسير قوله تعالى:

﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (١)

استغفر لهم أو لا تستغفر لهم (٢) الربط قال ابن عباس رضي الله عنهما: إن نزول الآية الأولى في المنافقين، قالوا: يا رسول الله استغفر لنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سأستغفر لكم، واشتغل بالاستغفار لهم، فنزلت هذه الآية، فترك رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستغفار (٣): المراد به وبمثله التخير، ويؤيد إرادته هنا فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سنعلم إن شاء الله تعالى ذلك منه، فكأنه قال سبحانه له عليه الصلاة والسلام: إن شئت فاستغفر لهم وإن شئت فلا... والمقصود الإخبار بعدم الفائدة في ذلك وفيه من المبالغة ما فيه (٣)، (٤)

(١) التوبة ٨٠.

(٢) التفسير الكبير ١١١/١٦ ، وكذا ذكر الشيخ غلام الله خان في تفسيره جواهر القرآن ٤٤٨/٢.

(٣) ينظر روح المعاني ١٤٧/١٠.

(٤) إلهام الرحمان في حل مشكلات القرآن ٤٦٠/١.

المطلب الثالث: دفع الإشكال بجمع الآيات ذات الموضوع الواحد.

كما وضحت أكثر من مرة في هذه الرسالة أن أهم أنواع الإشكال في الآيات القرآنية هو تعارض بين الآيات، ويدفع العلماء هذا النوع من التعارض بذكر الآيات ذات الموضوع الواحد في مكان واحد، فالمؤلف استخدم نفس الطريقة في دفع هذا النوع من الإشكال، من باب المثال ما قال في تفسير قوله تعالى:

• "قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَهُمْ رَأْيَ الْقَيْنِ وَاللَّهُ يُوَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ" (١)
يَرَوْنَهُمْ (١٣): ولا يناقض هذا ما قال في سورة الأنفال وَيُقَاتِلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمُ الْخ (٤٤) فكان التقليل والتكثير في حالتين مختلفتين (٢).

قلنا التقليل والتكثير في حالتين مختلفتين قلل الله المشركين في نظر المؤمنين أولاً والمؤمنين في نظر المشركين حتى اجترأت كل فئة على قتال صاحبتها فلما التقيا كثّر الله المؤمنين في نظر المشركين حتى جبنوا و فشلوا فقللوا وقلل الله المشركين في نظر المؤمنين فأراهم إياهم على ما هم عليه وكانوا في الحقيقة أكثر من المؤمنين ليعلموا صدق ما وعدهم الله تعالى بقوله: إِنَّ يَكُنْ مِنْكُمْ الْآيَةُ (٣) مسلّون كالأقرب كودوكنا نظر آتية أنحضرت ﷺ كما مجرودها (٤)

• والمثال الثاني من هذا النوع ما قال في قوله تعالى: "يَدْعُوا مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَّا يَنْصُرُهُمْ وَمَا لَّا يَنْفَعُهُمْ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ" (٥) أن هذه الآية تتعارض مع قوله تعالى:

(١) آل عمران ١٣.

(٢) مدارك ١/٢٣٩.

(٣) (٦٥١ الأنفال) (ص ٤٧ مسائل الرازي) وطالع السراج ص: ٣١٦ ج ١.

(٤) إلهام الرحمان في حل مشكلات القرآن ١/١٢٤، وقال إن هذا الكلام للشيخ غلام الله خان في تفسيره جواهر القرآن ١/١٤٥.

(٥) الحج ١٢.

﴿يَدْعُوا لِمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَيْسَ التَّوَكُّلُ وَلَيْسَ الْعَمَلُ﴾ (١) فوضح الشيخ هذا الإشكال، ودفعه بذكر الآيتين في مكان واحد، فقال: يَدْعُو لِمَنْ ضَرُّهُ (١٣) وأجابوا عن التناقض، أي المعنوي بأمور (أحدها) أنها لا تضر ولا تنفع بأنفسها، ولكن عبادتها سبب الضرر، وذلك يكفي في إضافة الضرر إليها، (وثانيها) كأنه سبحانه وتعالى بين في الآية الأولى أنها في الحقيقة لا تضر ولا تنفع، ثم قال في الآية الثانية لو سلمنا كونها ضارة نافعة لكان ضررها أكثر من نفعها، (وثالثها) كان الكفار إذا أنصفوا علموا أنه لا يحصل منها نفع ولا ضرر في الدنيا ثم أنهم في الآخرة يشاهدون العذاب العظيم بسبب عبادتها، فكانهم يقولون لها في الآخرة أن ضرركم أعظم من نفعكم (٢)، وقيل أنها لا تضر ولا تنفع بأنفسها، ولكن عبادتها سبب الضرر الخ (٣)، وكرر يدعو كأنه قال يدعوا يدعوا من دون الله ما لا يضره ولا ينفعه، ثم قال لمن ضره بكونه معبودا أقرب من نفعه بكونه شفيعا (٤)، (٥)

• والمثال الثالث من هذا النوع قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ (٦) يتعارض مع قوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ (٧) فأجاب المؤلف بقوله:

يُطِيقُونَهُ: (١٨٣) محمول على الابتداء فهو منسوخ أولا مقدرة، أي لا يطيقونه أو الهمزة للسلب والضمير المنصوب للصوم، و هذا الحكم أيضا يتعلق بالأيام البيض ولا تعلق له برمضان، قال

(١) الحج ١٣.

(٢) التفسير الكبير ٢٣/٢٠٩.

(٣) تفسير الخازن ٣/٢٥٠.

(٤) تفسير مدارك ٢/٤٣١.

(٥) إلهام الرحمن في حل مشكلات القرآن ٢/٩٤.

(٦) البقرة: ١٨٤.

(٧) البقرة: ١٨٥.

الزمخشري^(١)؛ ما حاصله أن فعل الإطاقة بمادته لا يستعمل إلا فيما يتعذر أو يتعسر^(٢) أو
الضمير للفدية والمراد منه صدقة الفطر قاله الشاه ولي الله.^(٣)

(١) يُنظر: تفسير الكشاف ٢٢٤/١.

(٢) فيض الباري للشيخ أنور شاه الكشميري ٣٢١/٣.

(٣) إلهام الرحمن في حل مشكلات القرآن ٧٤/١، وقال المؤلف أنه يخص من تفسير جواهر القرآن، ص

المطلب الرابع: دفع الإشكال بتوضيح المعنى وتعيين الضمير وبذكر الربط والاتصال بين الآيات

تعد غرابة اللفظ من أنواع الإشكال، فالمؤلف وضح بعض الكلمات الغريبة والمشكلة لدفع الإشكال كما قال في توضيح كلمة الأنفال في قوله تعالى: "﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾" (١) وأصل ذلك من النفل، أي الزيادة على الواجب، ويقال له النافلة، قال تعالى: "□ وَمِنْ أَلْيَلٍ فَتَهَجَّدَ بِهِ نَافِلَةً لَكَ □" (٢) وعلى هذا قوله: "﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾" (٣) وهو ولد الولد، ويقال نفلته إذا أعطيته ونقله السلطان أعطاه سلب قتيله نفلاً أي تفضلاً و تبرعاً والنوافل الكثير العطاء ونفلت من كذا انتفيت منه (٤) والنفل الزيادة على الواجب، وهو التطوع، وولد الولد نافلة لأنه زيادة على الولد والغنيمة نافلة لأنها زيادة فيما أحل الله لهذه الأمة مما كان محرماً على غيرها الخ (٥). (٦)

دفع الإشكال بتعيين المرجع للضمير:

في بعض الآيات القرآنية يتسبب الضمير بالإشكال من باب المثال قوله تعالى:

- (١) الأنفال: ١.
- (٢) الإسراء: ٧٩.
- (٣) الأنبياء: ٧٢.
- (٤) المفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني د: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ص ٨٢٠.
- (٥) الجامع لأحكام القرآن ٣٦١/٤ - ٣٦٢.
- (٦) إلهام الرحمن في حل مشكلات القرآن ٤١٠/١ - ٤١١.

”وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا“ (۱)

اختلف المفسرون في هذا الضمير إلى من يرجع، فقال ابن عباس رضي الله عنه وأكثر المفسرين: إن الضمير يرجع إلى الكتابي والمعنى وما من أحد من أهل الكتاب إلا آمن بعيسى عليه السلام قبل موت ذلك الكتابي، ولكن يكون ذلك الإيمان عند الحشر - حين لا ينفعه الإيمان الخ (۲)۔

وقال الآخرون معنى ذلك وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل موت الكتابي (۳) (بہ) کی ضمیر حقیقتاً مال عمر ﷺ یعنی آنحضرت ﷺ کے پیغام کی صداقت کی طرف راجع ہے اور موت کی ضمیر عمر کا مرجع بل کتاب ہے اور کون عظیم شہید ایں کون کا اسم آنحضرت ﷺ ہیں ایں) حضرت فتح مولانا حسین علی رحمہ اللہ کے نزدیک بھی سنی راجع ہے (۴)۔ (۵)

دفع الإشکال بنکر الربط بما قبلہ:

في بعض الآيات القرآنية لا يستطيع القارئ أن يربط بين الآيات فهذا يتسبب بالإشکال فالمؤلف نکر الربط بين الآيات والمور لدفع هذا النوع من الإشکال، من باب المثال ما قال في قوله تعالى:

• ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ (۶)

وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ (۲۳۸) اس سے آگے پیچھے طلاق وغیرہ کے احکام ہے درمیان میں نماز کے احکام بیان فرماتا ارشاد اس طرف ہے کہ مقصود اصلی توجہ الالحق ہے اس لئے (۷)۔

(۱) النساء: ۱۵۹۔

(۲) تفسیر الخازن ۴۶۱/۲۔

(۳) تفسیر ابن کثیر ۴۵۲/۲۔

(۴) تفسیر جواهر القرآن للشیخ غلام اللہ خان ۲۵۱/۱۔

(۵) إلهام الرحمن في حل مشكلات القرآن ۲۲۸/۱۔

(۶) البقرة ۲۳۸۔

(۷) تفسیر معارف القرآن للشیخ مفتی محمد شفیع ص ۵۸۹۔

(الترجمة) هذه الآية بين الآيات المتعلقة بأحكام الطلاق، وتدل على حفاظة الصلاة،
فالمقصود منه أن يشير إلى أن المقصد الأصلي من القرآن التوجه إلى الحق.

• وما قال في تفسير قوله تعالى:

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمُ الَّتِي كُنتُمْ تَعْلَمُونَ" (١٣٠) ذكر الإنفاق بعد الجهاد: الله تعالى في بيان انفاق في سبيل الله في سبيل الله من
ترغيب فرمائی ہے پہلی طرفوں سے مسلمانوں کے دلوں میں جہاد کی سہولت پیدا کی اس کے بعد اپنا مال سود و خوری سے ممانعت
کے احکام نازل فرمادیے (یعنی) جو شخص اس قدر بخیل اور سنجوس ہو کہ کسی کو قرض دے تو اس پر بھی سود وصول کرے اور
خدا کے لیے قرض حسنہ کے طور پر دہرے بھر کسی سے ہمدردی نہ کر سکے تو اس سے یہ توقع کس طرح کی جاسکتی ہے کہ وہ عبادی جان
کی قربانی دے گا۔ (۱) (۲)

(خلاصہ الترجمة) نكر الله تعالى هذه الآية بعد أحكام الجهاد لأن يشجع المخاطب على
الجهاد واختار الطريقة العجيبة لهذا القصد، وهي أن الرجل الذي لا ينفق في سبيل الله، ولا
يعطي المال لأي واحد إلا بالربا فكيف يتوقع منه أن يجاهد بنفسه في سبيل الله تعالى.

• وكذا قال في تفسير قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمُ الَّتِي كُنتُمْ تَعْلَمُونَ" (١٣٠)
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمُ الَّتِي كُنتُمْ تَعْلَمُونَ وَلَا تَقْرَبُوا أَمْوَالَكُمُ الَّتِي كُنتُمْ تَعْلَمُونَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ
رَءِيفًا" (٥) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا: (٨) شروع في بيان الحرمات المالية بعد الحرمات
المتعلقة بالابضاع" ابو سعود. (٦)

(١) إلهام الرحمن في حل مشكلات القرآن ٩١/٦.

(٢) آل عمران ١٣٠.

(٣) تفسير جواهر القرآن للشيخ غلام الله خان ص ٢٧٨.

(٤) إلهام الرحمن في حل مشكلات القرآن ١٤٨/١.

(٥) النساء ٢٩.

(٦) إلهام الرحمن في حل مشكلات القرآن ١٨٠/١.

- والمثال الآخر الذي يتعلق بالربط بين السور ما قال في الربط بين سورة الأعراف و الأنفال: الربط: إن الله تعالى قال في آخر الأعراف وانكر ربك إلخ، وقال في أول هذه السورة "﴿إِذَا ذُكِّرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ﴾" (١) فالربط بينهما بين (٢).

(١) الأنفال ٢.

(٢) إلهام الرحمان في حل مشكلات القرآن ٤١٠/١.

الفصل الثاني: دفع الإشكال عن الآيات في التفاسير.

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: دفع الإشكال في تفسير "بيان القرآن" للشيخ أشرف علي التهانوي
المطلب الأول: نبذة عن أحوال المفسر والتعريف بتفسيره ومنهجه في
التفسير.

المطلب الثاني: دفع الإشكال في تفسير بيان القرآن.

المبحث الثاني: دفع الإشكال في تفسير "فتح البيان في مقاصد القرآن" للشيخ نواب
صديق حسن خان القنوجي

المطلب الأول: نبذة عن أحوال المفسر والتعريف بتفسيره ومنهجه في
التفسير.

المطلب الثاني: دفع الإشكال في تفسير فتح البيان في مقاصد القرآن.

المبحث الثالث: دفع الإشكال في تفسير "ضياء القرآن" للشيخ كرم شاه الأزهرى

المطلب الأول: نبذة عن أحوال المفسر ومنهجه في التفسير.

المطلب الثاني: دفع الإشكال في تفسير "ضياء القرآن".

الفصل الثاني: دفع الإشكال عن الآيات في التفاسير.

التفاسير التي ألفها علماء هذه المدرسة كثيرة جداً كما ذكرت أسماء بعضها في بداية هذا الباب ، فذكرت ثلاثة منها في هذا الفصل ليتضح منهج علماء هذه المدرسة في دفع الإشكال أثناء التفاسير، واخترت هذه التفاسير الثلاثة لأنها معروفة وشائعة بين العلماء و عامة الناس ومهمة في دفع الإشكال.

هذه التفاسير الثلاثة كما يلي:

- بيان القرآن للشيخ أشرف علي النهانوي
- فتح البيان للشيخ صديق حسن خان القنوجي
- ضياء القرآن للشيخ كرم شاه الأزهرى

المبحث الأول: دفع الإشكال في تفسير "بيان القرآن" للشيخ أشرف علي التهانوي
تفسير بيان القرآن من أهم التفاسير في دفع الإشكال عن الآيات القرآنية من بين تفاسير علماء شبه القارة الهندية. يحتوي هذا التفسير على ثلاث مجلدات مفيدة للعلماء وحاماة الناس معا. فالشيخ أشرف علي ألف هذا التفسير باللغتين بالعربية والأردية.
المطلب الأول: نبذة عن أحوال المفسر والتعريف بتفسيره ومنهجه في التفسير.
نبذة عن أحوال المفسر:

هو الشيخ العلامة الفقيه أشرف علي بن عبد الحق التهانوي المعروف في شبه القارة الهندية بحكيم الأمة ؛ وُلِدَ لدى الصبح الصادق من الأربعاء ٥ ربيع الثاني ١٢٨٠ هـ الموافق ١٠ سبتمبر ١٨٦٣ م. في بلدة تهانه بهون^(١) في مديرية مظفرنكر^(٢) بولاية أتر براديش^(٣)، وتخرج من الجامعة الإسلامية دار العلوم ديوبند عام ١٢٩٩ هـ ١٨٨٢ م. وتوفي بتهانه بهون يوم ١٦ رجب ١٣٦٢ هـ الموافق ١٤ يوليو ١٩٤٣ م.^(٤)

(١) تهانه بهون (بالإنجليزية: Thana Bhawan) هي منطقة سكنية في ولاية أتر براديش، الهند. يبلغ عدد سكانها ٣١١٨٣. <https://ur.wikipedia.org/wiki/٣١١٨٣>

مظفر نكر هي منطقة في ولاية أتر براديش ، بجوار العاصمة الهندية دلهي.

(٢) مظفر نكر هي منطقة في ولاية أتر براديش ، بجوار العاصمة الهندية دلهي.

(٣) أتر براديش بالهندية: (उत्तर प्रदेश) ، الإقليم الشمالي "هي إحدى ولايات الهند. عاصمتها (لكنو) بالهندية (लखनऊ) هي عاصمة ولاية أتر براديش الهندية. يبلغ عدد سكانها ٤٨٧٥٨٥٨ نسمة. تقع لكونو في منطقة تاريخية كانت تعرف في السابق باسم "أوده"، وهي اليوم مدينة متعددة الثقافات. تلقب "مدينة النواب" نسبة للنواب المسلمين الذين حكموا الهند في الماضي. <https://ar.wikipedia.org/wiki/>

(٤) يُنظر أشرف السوانح في ثلاثة أجزاء للشيخ الخواجه عزيز الحسن المجنوب . و تاريخ دار العلوم ديوبند ج ٢، ونزهة الخواطر للحسني ١١٨٧/٨.

أحد كبار العلماء والمشايخ الذين نفع الله الخلق بمؤلفاتهم ومواعظهم وتربيتهم نفعاً كبيراً، وله مصنفات كثيرة ممتعة ما بين صغير وكبير وجزء لطيف ومجلدات ضخمة، أحصاها بعض أصحابه فبلغت نحو ثمانمائة، منها نحو اثني عشر كتاباً بالعربية، منها أنوار الوجود في أطوار الشهود، والتجلي العظيم في أحسن تقويم، وسبق الغايات في نسق الآيات، وغيرها، ومن مصنفاته في غير العربية الإكسير في ترجمة التوير، والتأديب لمن ليس له في العلم والأدب نصيب، وتحذير الإخوان عن تزوير الشيطان، والقول البديع في اشتراط المصر للتجميع، والقول الفاصل بين الحق والباطل، وتنشيط الطبع في إجراء القراءات السبع، والتكشف عن مهمات الصوف، وتربية السالك وتجنبة الهالك، وحياة المسلمين وتعليم الدين، والبنادر والنوادر، وإصلاح الرسوم، ومجاميع كثيرة لمجالسه وكلامه ومواعظه، وكان لكتابه بهشتي زيور الذي ألفه أصلاً لتعليم البنات وضمّنه المسائل الفقهية التي تشتد إليها الحاجة رواحاً وذبوحاً، وقلماً بلغهما كتاب آخر من الكتب الدينية في هذا العصر، وطبع مرات كثيرة يصعب إحصاؤها.

أما دوره في التفسير و علوم القرآن، فكان الشيخ أشرف علي ممن اهتم بكتاب الله العظيم وتدبره وفهم معانيه وتوضيحه وتفسيره وحل مشكلاته قدر استطاعته، وكان يقول بنفسه "إن لي رغبة خاصة في التصوف والتفسير"^(١). فألف التفسير للقرآن الكريم وسماه بـ"بيان القرآن" وهذا التفسير من أهم التفاسير في شبه القارة الهندية، خاصة في دفع الإشكال عن الآيات القرآنية، سوف أذكر بعض الأمثلة من هذا التفسير في دفع الإشكالات عن الآيات القرآنية^(٢). وله كتاب آخر في التفسير دونه الشيخ محمد اسحاق بعد جمع الأقوال التفسيرية من كتبه و مواعظه سماه بـ "أشرف التفاسير" أيضاً هو تفسير مهم جداً في علم التفسير و دفع بعض الإشكالات عن الآيات القرآنية.

(١) مقدمة أشرف التفاسير لشيخ محمد تقي عثمانى ٧/١.

(٢) ينظر: مقدمة أشرف التفاسير لشيخ محمد تقي عثمانى ٧/١-٨.

وكما وضحت في الباب الأول أن السياق يساعد القارئ في دفع الإشكال ، فالشيخ كتب رسالة في ربط الآيات ومناسبتها ، وسماها بـ "سبق الغايات في نسق الآيات" (١).

وأيضاً اشتهر كتابه في التجويد بعنوان "جمال القرآن" ، وهذا الكتاب يسير و سهل الفهم لعامة الناس، وكذا كتابه في ذكر خواص بعض الآيات القرآنية بعنوان "الأعمال القرآني" (٢).

التعريف بتفسير بيان القرآن للشيخ أشرف علي التهانوي:

تفسير بيان القرآن للشيخ أشرف علي التهانوي من أهم التفاسير في دفع الإشكال عن الآيات القرآنية من علماء هذه المدرسة، وهذا التفسير يحتوي على ثلاث مجلدات مفيدة لعامة الناس وللعلماء، معاً. فالمؤلف ألف هذا التفسير باللغتين؛ أي بالأردية والعربية، ويكرر العناوين التالية لتوضيح الكلمات وتفسير الآيات:

أما العناوين التي تحتوي المادة العلمية باللغة الأردية فهي:

- فهرس المضامين التفسيرية المنصوصة: في بداية المجلد.
- ترجمة: تحت الآيات القرآنية.
- توضيح: بالكلمة "ف" بعد الترجمة، والمراد بهذه الكلمة "قائدة".
- تفسير: يكرر عناوين الآيات المتعلقة بالموضوع الواحد.
- ربط: بين الآيات والسور.
- مسألة: مسائل فقهية المتعلقة بالآيات المذكورة.
- ملحقات الترجمة: توضيح بعض الكلمات الغريبة الموجودة في الآيات و ترجمة الأردية.
- الحواشي: توضيح بعض الكلمات المذكورة في تفسير الآية باللغة الأردية.

أما العناوين التي تحتوي المادة العلمية باللغة العربية فهي:

- الروايات: المتعلقة بالآيات المذكورة.

(١) مقدمة أشرف التفاسير لشيخ محمد اسحاق ٦/١.

(٢) للتوسع في ترجمته يُنظر أشرف السوانح في ثلاثة أجزاء للشيخ الخواجه عزيز الحسن المجنوب . و تاريخ دار العلوم / ديوبند ج ٢، ولزعة الخواطر للصني ج: ٨.

- الكلام: المسائل العقدية أو الكلامية المستنبطة من الآيات المذكورة.
- اللغات: يذكر لغات القرآن تحت هذا العنوان.
- النحو: المسائل النحوية المتعلقة بتركيب الجمل والآيات.
- البلاغة: الوجوه البلاغية المتعلقة بالآية.
- اختلاف القراءات: وجوه القراءة الممكنة في الآية، وحكم كل قراءة.
- ترجمة مسائل السلوك من كلام ملك الملوك: المسائل المتعلقة بعلم الإحسان والسلوك، ويفكر المؤلف هذا العنوان باللغة الأردية والعربية.
- الفقه: المسائل الفقهية المستنبطة من الآيات المذكورة.
- وجوه المثاني مع توجيه الكلمات والمعاني: في نهاية سورتين.
- بعض المسائل المهمة في نهاية تفسير السورة كما ذكر العنوان رسالة رفع البناء في نفع السماء" بعد سورة البقرة.

منهج الشيخ في التفسير:

يذكر الشيخ منهجه في التفسير في بداية الكتاب في النقاط التالية:

- أولاً ذكر الشيخ أسماء الكتب التي استقى المؤلف منها مادته العلمية تفسير "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" للبيضاوي، وتفسير الجلالين، تفسير وحماني، معالم التنزيل، وتفسير القرآن العظيم "لابن كثير"، وتفسير "روح المعاني" للآلوسي، وتفسير الكشاف للزمخشري، وتفسير مدارك، تفسير خازن، تفسير فتح المنان، لباب، درمنثور، الفاموس، بعض التراجم القرآنية وغيرها من الكتب الأخرى.
- يذكر الشيخ الربط بين الآيات و السور ، ويذكر الخلاصة لأكثر السور في بدايتها.
- ذكر العنوان للآيات المتحدة أو المتقاربة في المحتويات.
- يستدل بالروايات الصحيحة في تفسير الآيات عامة ، ولكن إن كانت الآية الأخرى تفسر بالآيات الأخرى فعندئذ يذكر الروايات أقل من الدرجة الصحيحة.

- أجاب عن الشبهات التي تبني على المصدر الصحيح كالأية أو الحديث أو الأمر الثابت بالعقل أو الحس، وعن الشبهات التي لا أساس لها من الأمور المذكورة.
- لم يكتب شيئاً زائداً عن الضرورة ، إلا قليلاً.
- ترجم الآيات حسب الكلمات دون الجمل.
- لم يستدل من الكتب السابقة مباشرة، بل اعتمد على العبارات من هذا النوع على تفسير الحفاني^(١).
- ذكر المسائل الفقهية والكلامية باختصار أي حسب الضرورة وما يتوقف عليها فهم تفسير الآية.
- نقل أقوال السلف ولم ينقل أقوال المتأخرين، وذكر الأقوال الراجعة فقط بدون ذكر الأدلة، ولم يذكر أي قول مقابلاً للحديث المرفوع.

(١) التفسير الحفاني للشيخ عبدالحق حفاني أحد علماء شبه القارة الهندية، وكتابه مهم جداً في رد الشبهات التي أثيرت من قبل المستشرقين وعلماء مذاهب الأخرى، وأجاب عن هذه الشبهات من كتبهم هم.

المطلب الثاني: دفع الإشكال في تفسير بيان القرآن.

دفع الإشكال عن الآيات القرآنية من أهم مضامين هذا التفسير، وإن لم ينكر المؤلف في منهجه ، ولكن منهجه في دفع الإشكال عن الآيات القرآنية مهم جداً خاصة الإشكال المتعلق بالربط والسياق، والإشكال المتعلق بتوضيح الكلمات و تعيين الضمائر، يدفع المؤلف الإشكال بتون ذكر الإشكال عامة، يعني لا يقول أن في هذه الآية إشكال ، بل يترجم الآية و يفسرها بأسلوب رائع فيرفع الإشكال. أما الأمثلة المتعلقة بدفع الإشكال في تفسير بيان القرآن فهي كما يلي:

• دفع التعارض في تفسير بيان القرآن:

أهم أنواع الإشكال " التعارض " بين الآيات والأحاديث، فدفع الشيخ هذا النوع من الإشكال في تفسيره أكثر من مرة، من باب المثال ما قال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ آلِفَةٍ فَعَلَّاهُمْ اللَّهُ مُوْتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ (١)

اوریہ حیات ثانیہ ان آیات کے بھی متافی نکلیں ہے جن سے معلوم ہوتا ہے کہ ہر کر قیامت سے پہلے دنیا میں آجائیں ہوتا کیونکہ ان آیات میں لگی عادت کی تصور ہے اوریہ حیات بطور خرق عادت کے احیاء ہوئی ہے لہذا کوئی تعارض نہیں (۲)۔
(الترجمة) وهذه الحياة الثانية لا تخالف الآيات التي تدل على عدم البعث قبل القيامة، لأن المقصود من تلك الآيات نكر العادة، أما هذه الآية تدل على خرق العادة أحياناً.

• دفع الإشكال بذكر الربط والاتصال في تفسير بيان القرآن:

هذه الطريقة من أغلب الطرق التي اختارها المؤلف في دفع الإشكال ، فيبدأ الشيخ في تفسير الآيات بذكر الربط والاتصال بما قبله، من باب المثال:

(١) البقرة: ٢٤٣.

(٢) بيان القرآن للشيخ أشرف علي التهانوي ١/١٧٥.

○ ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصُّبْحِيْنَ مَنْ آمَنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ

صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (۱)

رہا: اس مقام میں یہودی کی شرارتوں کا حال معلوم کر کے سامعین کو یا خود کسی یہودی کو خیال گزر سکتا ہے کہ اب تو شاید اگر معذرت کر کے ایمان بھی لانا چاہیں تو حق تعالیٰ کے نزدیک غالباً قبول نہ ہو اس خیال کے دفع کے لیے آیت آئندہ میں اس کے متعلق قانون کلی ارشاد فرماتے ہیں (۲)۔

(الترجمة) بعد ذکر عادات اليهود في الآيات السابقة يمكن أن يتوهم القارئ أو اليهود أنفسهم، أنه ليس لهم نجاة بعد هذه العادات القبيحة المذكورة ، فهذه الآية تدفع هذا الوهم.

○ ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ (۳)

رہا: چونکہ یہاں اس کا عمل تھا کہ رسول اللہ ﷺ کو ان کی اس جہالت اور عناد سے کچھ ہو جاتی اور ان کے ایمان لانے کی کوئی صورت سمجھ میں نہ آنے سے غم ہوتا اس لیے حق تعالیٰ آیت آئندہ میں آپ کو قلی فرماتے ہیں (۴)۔

(الترجمة) لأن هذا المكان يقتضي أن النبي صلى الله عليه وسلم يحزن و يضيق صدره و يئأس بإيمانهم ، ففي هذه الآية مواساة للنبي صلى الله عليه وسلم.

• دفع الإشكال بتوضيح المعنى:

كما ذكرت في منهج الشيخ أنه يوضح الكلمات الغريبة بأسلوب جيد ، ويترجم بالأردية وكذا يوضح بالعربية ، من باب المثال ماقاله في توضيح كلمة "يتسنه" و الكلمة "تنشرها" عند تفسير قوله تعالى: "﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةً عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةً عَامٍ فَأَنْظِرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَأَنْظِرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِتَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَأَنْظِرْ

(۱) البقرة: ۶۲.

(۲) بيان القرآن للشيخ أشرف علي التهانوي ۵۸/۱.

(۳) البقرة: ۱۱۹.

(۴) بيان القرآن للشيخ أشرف علي التهانوي ۸۷/۱.

إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُمْ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾

اللغات: لم يتسنه في روح المعاني لم يتغير اشتقاقه من السنة وفي لامها اختلاف فقيل هاء بدليل مانهت فلاناً فهو مجزوم بسكون الهاء، وقيل واو بدليل الجمع على سنوات فهو مجزوم بحذف الآخر والهاء هاء سكت وقيل أصله لم يتسن وسنه الحما المسنون وأبدلت الأخيرة يا، ثم ألفاً ثم حذفت للجزم. قوله نلشرها رفع بعضاً إلى بعض وتركبه عليه، وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ويعقوب نلشرها (ها بالراء المحملة من نشر الله الموتى (في القاموس والنشر إحياء الموتى كالنشور والإنشاء)، كذا قال البيضاوي والحصام^(٢)).

• دفع الإشكال بتعيين المرجع للضمير:

من أهم أسباب الإشكال تعيين المراجع للضمائر، فالشيخ يفسر و يشرح هذا النوع من الإشكال في تفسير الآيات المختلفة منها ما قال في قوله تعالى: "﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنُوا بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾" (٣)

کوئی شخص اہل کتاب (یعنی یہودیوں) سے باقی نہ رہے گا مگر وہ عیسیٰ علیہ السلام (کی نبوت) کی اپنے مرنے سے (ذرا) پہلے (جبکہ عالم برزخ نظر آنے لگا ہے) ضرور تصدیق کر لے گا (گو اس وقت کی تصدیق نافع نہیں مگر ظہور بطلان کے لئے تو کافی ہے تو اس سے اگر اب ہی ایمان لے آویں تو نافع ہو جاوے) اور (جب دنیا اور برزخ دونوں ختم ہو چکیں گی یعنی قیامت کے روز وہ (یعنی عیسیٰ علیہ السلام) ان (مکرمین کے انکار پر) گواہی دیں گے^(۴)۔

ملحقات الترجمة: قوله في إن من أهل الكتاب يهود أخرجه ابن جرير عن ابن عباس كذا في الروح ١٢- قوله في موته إنه فالمرجع أحد المقدر في قوله، وإن من أهل الكتاب؛ أي وإن أحد

(١) البقرة: ٢٥٩.

(٢) بيان القرآن للشيخ أشرف علي التهانوي ١/١٨٧.

(٣) النساء: ١٥٩.

(٤) بيان القرآن للشيخ أشرف علي التهانوي ١/٤٢٨.

من أهل الكتاب أخرجه ابن المنذر عن ابن عباس كذا في الروح ١٢ - قوله في قيل موته نافع هو
جاء فالمقصود بهذا الأخبار وعندهم وتحريض على الإيمان وتسجيل على بطلانهم^(١).

• دفع الإشكال بذكر سبب النزول:

بعض الآيات القرآنية لا تفهم صحيحاً بدون ذكر سبب النزول، فينكر المؤلف أسباب النزول
التي تدفع الإشكال، من باب المثال: "لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا
طَعَمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَءَامَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ
الْمُحْسِنِينَ" (٢)

لباب (٣) میں مسند احمد سے روایت آئی ہے کہ جب اوپر کی آیت میں تحریم خمر و میسر نازل ہو چکی تو بعض لوگوں نے
عرض کیا کہ یا رسول اللہ ﷺ بہت سے آدمی جو کہ شراب پیتے تھے اور قمار کھاتے تھے تحریم سے پہلے مر گئے اور اب معلوم
ہوئی وہ حرام ہے ان کا کیا حال ہو گا اور لباب میں روایت نسائی سوال کے قصہ میں یہ لفظ ہے فقال ناس من المتكفلين هي
رجس وهي في بطن فلان وقد قتل يوم أحد (٤) اس پر آیت نازل ہوئی جس میں ان پر گناہ نہ ہونا مذکور ہے^(٥)۔

(١) بيان القرآن للشيخ أشرف علي التهانوي ٤٢٨/١.

(٢) المائدة: ٩٢.

(٣) لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي.

(٤) لباب النقول في أسباب النزول لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي د: دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان، ص ٨٦.

(٥) بيان القرآن للشيخ أشرف علي التهانوي ٥١٣/١.

المبحث الثاني: دفع الإشكال في تفسير "فتح البيان في مقاصد القرآن" للشيخ نواب

صديق حسن خان القنوجي^(١)

يعد هذا التفسير من أهم تفاسير علماء شبه القارة الهندية، وسلك الشيخ القنوجي على مسلك السلف في التفسير، كما أنه جمع بين المنقول والمعقول، واعتنى بأحسن طرق التفسير، وهي أن يفسر القرآن بالقرآن وبالأحاديث، ويهتم بمناقشة أسانيد ومتون الأحاديث، وبمناقشة المسائل العقدية واللغوية، وهذا التفسير يحتوي على أربعة مجلدات و استفاد المؤلف من تفسير فتح القدير للقاضي الشوكاني^(٢).

المطلب الأول: نبذة عن أحوال المفسر، والتعريف بتفسيره ومنهجه في التفسير.

نبذة عن أحوال المفسر:

هو الإمام العلامة المحقق أبو الطيب محمد صديق بن حسن بن علي بن لطف الله القنوجي البخاري تَزِيل بَهِوِيَال^(٣)، ويرجع نسبه إلى زين العابدين بن علي بن الحسين السبط بن علي بن أبي طالب.

(١) هو محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني: فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء. ولد بهجرة شوكان من بلاد خولان، باليمن ولشاً بصنعاء. وولي قضاءها سنة ١٢٢٩ ومات حاكماً بها. له ١١٤ مؤلفاً، منها فتح القدير في التفسير، خمس مجلدات، توفي سنة ١٢٥٠هـ. الأعلام للزركلي ٢٩٨/٦.

(٢) بَهِوِيَال: مدينة قديمة في الهند وهي عاصمة ولاية ماديا براديش بالهندية (मध्य प्रदेश) ، مدينة بَهِوِيَال مدينة هندية تقع في وسط الهند عدد سكانها ١,٤٣٣,٨٧٥ نسمة ومساحتها ٢٣,٧١ كم مربع، تحتوي المدينة على مطار سنلي. بَهِوِيَال/ <https://ar.wikipedia.org/wiki/بَهِوِيَال>

ولد في بلدة " بريلي (١) " موطن جده من جهة الأم عام (١٢٤٨ هـ) ونشأ في بلدة " قَنُوج (٢) " موطن آبائه بالهند في حجر أمه يتيماً على العفاف والطهارة، وتلقى الدروس في علوم شتى على صفوة من علماء قَنُوج ونواحيتها وغيرهم.

درس الشيخ القنوجي على شيوخ كثيرين من مشايخ الهند واليمن، واستفاد منهم في علوم القرآن والحديث وغيرهما، ومن أشهر شيوخه: أخوه الأكبر السيد العلامة أحمد بن حسن بن علي، الشيخ القاضل المفتي محمد صدر الدين خان الدهلوي، الشيخ القاضي حسين بن محسن السبعي الأنصاري تلميذ العلامة محمد بن ناصر الحازمي تلميذ العلامة القاضي محمد بن علي الشوكاني، الشيخ المعمر الصالح عبد الحق بن فضل الله الهندي، الشيخ النقي محمد يعقوب المهاجر إلى مكة، ولقد أجازته شيوخ كثيرون ذكرهم في ثبته " ملسة العسجد في مشايخ السند.

وله تلاميذ كثيرون درسوا عليه واستجازوه، منهم: العلامة المحدث يحيى بن محمد بن أحمد بن حسن الحازمي قاضي عدن، الشيخ العلامة السيد نعمان خير الدين الألوسي مفتي بغداد.

كان الشيخ حريصاً أشد الحرص على العقيدة الصافية والدعوة إلى الكتاب والسنة، كما تدل على ذلك سيرته ومؤلفاته، كان الشيخ على طريقة أهل الحديث وأهل الظاهر في العقيدة والأصول والفقه.

(١) بريلي: بالهندية (बरेली) هي مدينة من مدن الهند. يبلغ عدد سكانها ١,٢٩٥,٤٤٧ نسمة حسب إحصائيات سنة ٢٠١٨. يبلغ ارتفاع المدينة عن سطح البحر قرابة ٢٦٨ متر. تبلغ مساحتها ٢٣٥ كم. [https://ar.wikipedia.org/wiki/بريلي_\(الهند\)](https://ar.wikipedia.org/wiki/بريلي_(الهند))

(٢) قَنُوج بالإنجليزية (Kannau) هي مدينة وبلدية في مقاطعة قَنُوج ولاية أتر برديش في الهند. يبلغ عدد سكانها ٨٤,٨٦٢ نسمة وذلك حسب إحصائيات سنة ٢٠٠١. يبلغ ارتفاع المدينة عن سطح البحر قرابة ١٣٩ متر. تبلغ مساحتها ٨٥٠٠٠ كم. قَنُوج <https://ar.wikipedia.org/wiki/قَنُوج>

للشيخ كتب كثيرة، بلغات مختلفة في علوم متنوعة (١). أما الكتب المتعلقة بالتفسير هي كما يلي:

- فتح البيان في مقاصد القرآن : المطبعة الكبرى الأميرية بالقاهرة ١٣٠٢ - ١٣٠٠ هـ (في عشرة أجزاء) ، الطبعة الأولى ببهوبال.
- نيل المرام من تفسير آيات الأحكام : لكهنو ١٣٩٢ هـ مطبعة المنني بمصر ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م.

توفي الشيخ صديق حسن خان عام (١٣٥٧ هـ) عن (٥٩) سنة (٢).
التعريف بتفسير "فتح البيان في مقاصد القرآن" ومنهج المؤلف فيه:
يعد هذا التفسير من أهم كتب التفسير في شبه القارة الهندية ، سلك المؤلف مسلك السلف في التفسير ، حيث يجمع فيه بين المنقول والمعقول ، ويعتني بأحسن طرق التفسير حيث يفسر القرآن بالقرآن وبالأحاديث ، ويهتم بمناقشة أسانيد ومتون الأحاديث ومناقشة المسائل العقدية واللغوية.

ويعتبر هذا التفسير التفسير بالمأثور ، وقد ينقل المؤلف من المفسرين المتقدمين ، مثل ابن جرير والزمخشري و البيضاوي و الرازي وغيرهم ، وكذلك ينقل من العلماء المتأخرين مثل الألويسي و

(١) لقد ذكر المؤلف في ترجمته لنفسه في " أبجد العلوم " (٣ / ٢٧٥ - ٢٧٩) مصنفاته إلى تاريخه والذي يعنينا هنا ما كان باللغة العربية ولقد ذكر الدكتور جليل أحمد في كتابه " حركة التأليف باللغة العربية في الإقليم الشرقي الهندي في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر للميلاد " (ص ٢٧٤ - ٢٨١) مؤلفات محمد صديق حسن خان وجعلها في ثلاث زمر : ما طبع ونشر ، و ما لا يزال مخطوطاً ، وما كان مجهولاً ، وقف على اسمه في كتب القنوجي الأخرى ، أو في غيرها من الكتب.

(٢) للتوسع في ترجمته ينظر : نزهة الخواطر : لعبد الحي الحسني ، ١٢٤٦/٨ وتراجم علماء أهل الحديث في الهند للنوشهري (١/٢٦٥) ، و : استندت من هؤلاء المؤلفين لعبد الوهاب بن عبدالستار الدهلوي (ص ٢٤١) ، ومن أعلام المسلمين ومشاهيرهم : المجموع من كتابات مجيونا العلامة أبي الحسن النوي (١٦٣) ، وجهود مقلصة لشيخنا عبدالرحمن الفريواني (٩٣ و ٩٦ و ٩٨) ، ودبستان حديث لمجيونا محمد إسحاق بهتي (٢٥٩).

الصنعاني والشوكاني، وبشكل عام يرجع قول الشوكاني عند الاختلاف في الأقوال التفسيرية، كما أشار إلى هذا بمدح تفسير "فتح القدير" قائلاً:

"ومن أحسن التفاسير جمعاً بين الرواية والدراية فيما علمت تفسير الإمام الحافظ القاضي محمد بن علي بن محمد الشوكاني اليماني المتوفى سنة خمسين ومائتين وألف الهجرية، وهو تفسير كبير بالقول في مجلدات أربع^(١)".

يركز المؤلف على المسائل العقيدية في تفسيره، حيث أنه لا يترك أية من العقيدة إلا يفسرها تفسيراً موضوعياً بالبسط والتفصيل، كما عرفنا ترجمته أنه سلفي العقيدة فلهذا يدافع عن عقيدة أهل السنة والجماعة ويرد على الفرق المخالفة.

يتوسع في آيات الأحكام الفقهية كما أفرد تفسيراً آخر مختصاً بآيات الأحكام بعنوان تيل المرام من تفسير آيات الأحكام وهو تفسير مختصر كما صرح فيه: للآيات التي يحتاج إلى معرفتها الراغب في معرفة الأحكام الشرعية، وقد قيل إنها خمسمائة آية، وما صح ذلك إنما هي مائتا آية أو قريب من ذلك، وإن عدلنا عنه وجعلنا الآية كل جملة مفيدة يصح أن تسمى كلاماً في عرف النحاة كانت أكثر من خمسمائة آية، ثم يقول: وما أنا أفسر تلك الآيات المشار إليها بتفسير وجيز جامع لماله وما عليه، ولم آخذ فيها من الأقوال المختلفة إلا الأرجح ومن الدلائل المتنوعة إلا الأصح والأصح، ثم يصرح بتبسط وتفصيل آيات الأحكام في "فتح البيان" يقول: وألفت بعد ذلك تفسيراً لمقاصد القرآن المسمى "فتح البيان" جامعاً للرواية والدراية واستنباط الأحكام، فإن كنت ممن يزيد الصعود على معارج التحقيق والقعود في محراب التدقيق فعليك بذلك التفسير، ولعلك لا تجد مثله في إخوانه (إن شاء الله القدير)^(٢) فعلم من قوله إن هذا التفسير مبسوط في إيراد الأحكام الفقهية واستنباط المسائل.

(١) : مقدمة فتح البيان في مقاصد القرآن للفنوجي ٢٠/١، د: للمكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا - بيروت لبنان.

(٢) تيل المرام في تفسير آيات الأحكام ص ١-٢.

من خلال دراسة موقف صديق حسن خان لآيات الأحكام يتبين لنا أنه لا يلزم مذهباً معيناً بل يميل إلى الاجتهاد، وهو على هذا لا يتعصب لمذهب دون آخر بل يرجح ما يراه راجحاً بالنص، وتأييده الأحاديث وهو المنهج الذي ارتضاه الشوكاني من قبل والمتتبع لآيات الأحكام في تفسير صديق حسن خان يتأكد له هذا المنهج.

منهجه في المسائل الفقهية واستنباط الأحكام يتلخص في النقاط التالية:

- ينكر أقوال الفقهاء ويدعمها بالأدلة، ويناقشها، ويوازن بينها، ويرجح الصحيح منها.
- إنه لا يتعصب لمذهب معين بل يتحرى الدليل ويتبعه.
- إنه يتوسع في ذكر الاستنباط وعرض أدلة الفقهاء وهذا يدل على إلمامه بالمسائل الفقهية وأصول الفقه.

اهتم صديق حسن خان باللغة اهتماماً كبيراً في تفسير كتاب الله تعالى وجعلها المصدر الأول من مصادر التفسير بعد التفسير بالمأثور كما يقول في تفسيره: (أقول: إن التفسير الذي ينبغي الاعتداد به والرجوع إليه هو تفسير كتاب الله باللغة العربية حقيقة ومجازاً، إن لم تثبت في ذلك حقيقة شرعية، فإن ثبت فهي مقدمة على غيرها)^(١).

(١) فتح البيان ١٨/١.

المطلب الثاني: دفع الإشكال في تفسير فتح البيان في مقاصد القرآن.
أهم النماذج التي اختارها الشيخ صديق حسن خان القنوجي لطرق دفع الإشكال في تفسيره
"فتح البيان في مقاصد القرآن" كما يلي:

• دفع الإشكال بتوضيح المعنى:

بعض الكلمات التي أشكلت توضيحها وتشرحها تتسبب بالإشكال كما وضحت في الباب
الأول، فالشيخ القنوجي يشرح الكلمات الغريبة من هذا النوع ويدفع الإشكال ، من باب المثال ما
قال عند تفسير قوله تعالى: "﴿وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً﴾" (١)

(وإن كان رجل) ميت (يورث) على البناء للمفعول من ورث لا من أورث (كلالة) مصدر من
نكله النسب أي أحاط به، وبه سمي الإكليل لإحاطته بالرأس وهو الميت الذي لا ولد له ولا
والد، هذا قول أبي بكر الصديق وعمر وعلي وجمهور أهل العلم، وبه قال صاحب كتاب العين
وأبو منصور اللغوي وابن عرفة والقنبي وأبو عبيد وابن الأنباري، وقد قيل إنها إجماع، وقال
ابن كثير: وبه يقول أهل المدينة والكوفة والبصرة وهو قول الفقهاء السبعة والأئمة الأربعة
وجمهور السلف والخلف بل جميعهم، وقد حكى الإجماع غير واحد وورد فيه حديث مرفوع،
انتهى. (٢)

وقال في الجمل هذا أحسن ما قيل في تفسير الكلالة، ويدل على صحته أن اشتقاق الكلالة من
كلت الرحم بين فلان وفلان إذا تباعدت القرابة بينهما فسميت القرابة البعيدة كلالة من هذا
الوجه.

وروى أبو حاتم والأثرم عن أبي عبيدة قال: الكلالة كل من لم يرثه أب أو ابن أو أخ فهو عند
العرب كلالة، قال أبو عمرو بن عبد البر نكر أبي عبيدة الأخ هنا مع الأب والابن في شرط

(١) النساء: ١٢.

(٢) تفسير ابن كثير ٢/٢٣٠.

الكلالة غلط لا وجه له ولم ينكره في شرط الكلالة غيره، وما يروى عن أبي بكر وعمر من أن الكلالة من لا ولد له خاصة فقد رجعا عنه. (١)

• دفع الإشكال بتعيين المرجع للضمير:

في الآيات القرآنية بعض الضمائر تحتمل أن ترجع إلى المراجع المختلفة ويتغير التفسير حسب كل مرجع وهذا يتسبب بالإشكال ، فالشيخ القنوجي رفع هذا النوع من الإشكال، كما قال في تفسير قوله تعالى: " **وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِمْ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا** " (٢)

(وإن من أهل الكتاب) أي اليهود والنصارى، والمعنى وما منهم أحد (إلا) والله (اليؤمنن) والضمير في (به) راجع إلى عيسى، وبه قال ابن عباس وأكثر المفسرين، وفي (قبل موته) راجع إلى ما دل عليه الكلام، وهو لفظ أحد المقدر أو الكتابي المدلول عليه بأهل الكتاب، وقال ابن عباس: قبل موت عيسى، وعنه أيضاً قال: قبل موت اليهودي، وفيه دليل على أنه لا يموت يهودي ولا نصراني إلا وقد آمن بالمسيح.

وقيل كلا الضميرين لعيسى، والمعنى أنه لا يموت عيسى حتى يؤمن به كل كتابي في عصره، وقيل الضمير الأول لله وقيل إلى محمد - صلى الله عليه وسلم -، وبه قال عكرمة وهذا القول لا وجه له لأنه لم يجر للنبي صلى الله عليه وآله وسلم تكر قبل هذه الآية حتى يرجع الضمير إليه.

وقد اختار كون الضميرين لعيسى ابن جرير، وبه قال جماعة من السلف وهو الظاهر لأنه تقدم نكر عيسى فكان عود الضمير إليه أولى، والمراد بالإيمان به حين يعاين ملك الموت فلا ينفعه إيمان (٣).

(١) فتح البيان ٤٣/٣.

(٢) النساء: ١٥٩.

(٣) فتح البيان ٢٩٢/٣.

• دفع الإشكال الذي أثير بسبب التعارض:

كما وضحت أن بعض الآيات القرآنية تتعارض مع آيات أخرى ظاهراً، فالمفسرون فسروا هذه الآيات بأساليب مختلفة تدفع هذا التعارض، كما قال الشيخ القنوجي في تفسير قوله تعالى: "وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ" (١)

(وعلى الذين) لا (يطيقونه) لكبر أو مرض لا يرجى برؤه، وقد اختلف أهل العلم في هذه الآية هل هي محكمة أو منسوخة، فقليل إنها منسوخة، وإنما كانت رخصة عند ابتداء فرض الصيام، لأنه شق عليهم، وكان من أطعم كل يوم مسكيناً ترك الصوم وهو يطيقه ثم نسخ ذلك وهو قول الجمهور، وروي عن بعض أهل العلم أنها لم تنسخ، وأنها رخصة للشيخ والعجائز خاصة إذا كانوا لا يطيقون الصيام إلا بمشقة، وهذا يناسب قراءة التشديد، وهو يطوقونه أي يكلفونه والناسخ لهذه الآية عند الجمهور قوله تعالى: "فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ" (٢) "وَفِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ" (٣) وقرىء مساكين، والفدية الجزاء وهو القدر الذي يبذله الإنسان بقي به نفسه من تقصير وقع منه في عبادة ونحوها (٤).

(١) البقرة: ١٨٤.

(٢) البقرة: ١٨٥.

(٣) البقرة: ١٨٤.

(٤) فتح البيان ١/٣٦٤-٣٦٥.

- دفع الإشكال بذكر الأوجه المختلفة و ترجيح أحدها بالنظم القرآني أو سبب النزول:
- في القرآن الكريم آيات تحتل الأوجه المختلفة، فالمؤلف يتكر هذه الأوجه كلها ويرجح أحدها على الأخرى، من باب المثال ما قال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ (١)

أنه يشكل وجود اتصافهم بالإيمان في حال تلبسهم بالشرك امتشكال واقع موقعه، فقال المؤلف: (وما يؤمن) أي ما يصدق (أكثرهم) أي أكثر الناس (بالله) من كونه الخالق الرازق المحيي المميت (إلا وهم مشركون) بالله يعبدون معه غيره.

أقول إن إيضاح ما تضمنته هذه الآية يتوقف على إيضاح ما ذكره أهل التفاسير المعتبرة، وينحصر ذلك في وجوه اثني عشر، وينضم إلى ذلك ما ذكرته أنا فيكون الوجوه ثلاثة عشر.

الوجه الأول: إن أهل الجاهلية كانوا يفرون بأن الله سبحانه خالقهم ورازقهم ويعبدون غيره من أصنامهم وطواغيتهم، قال تعالى: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ (٢) ، ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ (٣) لكنهم كانوا يثبتون له شركاء فيعبدونهم ليقربوهم إلى الله كما قالوا: ﴿مَا تَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ (٤) ومثل هؤلاء الذين اتخذوا أحيارهم أرباباً من دون الله والمعتقدون في الأموات بأنهم يقدرون على ما لا يقدر عليه إلا الله سبحانه كما يفعله كثير من عباد القبور.

فهذا الإقرار الصادر منهم بأن الله عز وجل خالقهم ورازقهم هو يصدق عليه أنه إيمان بالمعنى الأعم أي تصديق لا بالمعنى الأخص أعني إيمان المؤمنين، فهذا الإيمان الصادر منهم واقع في حال الشرك فقد آمنوا حال كونهم مشركين، وإلى هذا الوجه ذهب جمهور المفسرين، ولكنهم لم ينكروا ما ذكرناه هاهنا من تقريره بكونه إيماناً بالمعنى الأعم ولا بد من ذلك حتى يستقيم

(١) يوسف : ١٠٦.

(٢) زخرف : ٢٩.

(٣) لقمان : ٢٢.

(٤) الزمر : ٣.

الكلام ويصدق عليه مسمى الإيمان.....إذا عرفت ما تضمنته كتب التفسير من الوجوه التي نكرناها وعرفت تقريرها على الوجه الذي قررناه فاعلم أن هذه الأقوال إنما هي اختلاف في سبب النزول وأما النظم القرآني فهو صالح لحمله على كل ما يصدق عليه مسمى الإيمان مع وجود مسمى الشرك، والاعتبار بما يفيد اللفظ لا بخصوص السبب كما هو مقرر في مواضعه. فيقال مثلاً في أهل الشرك إنه ما يؤمن أكثرهم بأن الله هو الخالق الرازق إلا وهو مشرك بالله بما يعبد من الأصنام، ويقال فيمن كان واقعاً في شرك من الشرك الخفي وهو من المسلمين أنه ما يؤمن بالله إلا وهو مشرك بذلك للشرك الخفي، ويقال مثلاً في سائر الوجوه بنحو هذا على التقرير الذي قررناه سابقاً، وهذا يصلح أن يكون وجهاً مستقلاً وهو أوجهها وأرجحها فيما أحسب وإن لم ينكره أحد من المفسرين.

فما قيل من أنه يشكل وجود اتصافهم بالإيمان في حال تلبسهم بالشرك استشكل واقع موقعه، ومسؤال حال محله، وجوابه قد ظهر مما سبق فإنه يقال مثلاً: إن أهل الجاهلية كان إيمانهم المجامع للشرك هو مجرد الإقرار بأن الله هو الخالق الرازق وهو لا ينافي ما هم عليه من الشرك.

وكذلك يقال إن أهل الإسلام كان شرك من وقع منهم في شيء من الشرك الخفي الأصغر غير مناف لوجود الإيمان منهم لأن الشرك الأصغر لا يخرج به فاعله عن مسمى الإيمان، ولهذا كانت كفارته أن يتعوذ بالله من أن يشرك وأن يقول في الطيرة اللهم لا طير إلا طيرك ولا إله غيرك^(١).

(١) يُنظر: فتح البيان ٦/٤١٠-٤١٤.

المبحث الثالث: دفع الإشكال في تفسير "ضياء القرآن" للشيخ كرم شاه الأزهرى

تفسير ضياء القرآن للشيخ محمد كرم شاه الأزهرى من أعظم المؤلفات التفسيرية لعلماء هذه المدرسة، أي المدرسة المنتهجة على مسلك المتقدمين. و التفسير يحتوي على خمسة مجلدات ، مفيد لعامة الناس لأن لغة هذا التفسير سهلة جدا. فصنف الشيخ هذا التفسير باللغة الأردية الفصحاء.

المطلب الأول: نبذة عن أحوال المفسر ومنهجه في التفسير.

نبذة عن أحوال المفسر:

يعد الشيخ محمد كرم شاه الأزهرى واحداً من كبار علماء المسلمين في القرن العشرين ، وله بصمات واضحة في مجال العلوم الدينية ، وخاصة مجال ترجمة وتفسير القرآن الكريم ، بالإضافة إلى كونه من المجتهدين في مجال التعليم الديني في المدارس الدينية على مستوى باكستان كلها، ولد الشيخ محمد كرم شاه في الحادي والعشرين من شهر رمضان المبارك سنة ١٣٣٦ هـ الموافق الأول من يوليو لعام ١٩١٨م بقرية بهيره (قرية من قرى منطقة سرجودها، في إقليم بنجاب) بإقليم بنجاب (١) ، فسماه أبوه " محمد كرم شاه " (٢) ، وكنى بأبي الحسنات ، ولقب بضياء الأمة (٣) . ووالده هو الشيخ محمد شاه الذي ولد بقرية بهيره سنة ١٨٩٠م ، وبدأ تعليمه بحفظ القرآن الكريم ، وتبع في العلوم الدينية ، وأخذ الطريقة الجشتية عن الشيخ محمد ضياء

(١) تعارف علماء أهل السنة للشيخ محمد صديق هزاروي ، ط . المؤسسة القادرية ، باكستان س ٢٠٠١ ص ٢٧٢.

(٢) كلمة " شاه " تستخدم للأسرة الفرشية الأبندية في شبه القارة الهندية.

(٣) رجال السند والهند للقاضي أبي المعالي أطهر المباركفوري ط - أولى دار الأنصار بالقاهرة ١٣٩٨ هـ ص ١٧٦.

الدين الجشتي ، ثم أنشأ مدرسة أهلية بقرية بهيره سنة ١٩٢٥م ^(١) باسم دار العلوم المحمدية الغوثية ، ، وكان أول من التحق بهذه المدرسة هو ابنه محمد كرم شاه ^(٢)، وتوفي الشيخ محمد شاه عام ١٩٥٧م. ^(٣) بدأ الشيخ محمد كرم شاه تعليمه بالقرآن الكريم في طفولته ، ثم درس العلوم الإسلامية والعربية من التفسير والحديث والفقه، بالإضافة إلى الصرف والنحو والمنطق والفلسفة والبلاغة والأدب وغير ذلك من العلوم العربية والفارسية ، ثم التحق بقسم بالكلية الشرقية ودرس اللغة العربية والإنجليزية في جامعة البنجاب. وبعد ذلك تخصص الشيخ في علم الحديث على يد المحدث الكبير محمد نعيم الدين مراد آبادي ^(٤) عام ١٩٤٣م (١٠٠٠ هـ) وفي عام ١٩٥١م سافر الشيخ إلى مصر بغرض الدراسة ، والتحق بقسم القضاء بكلية الشريعة والقانون جامعة الأزهر الشريف ^(٥) ، وفي نفس الوقت توجه إلى جامعة القاهرة ، وتلقى أصول الفقه من الإمام أبي زهرة ، والأدب العربي من الأستاذ الدكتور أحمد زكي . وهكذا أقام الشيخ محمد كرم شاه في مصر من سنة ١٩٥١م إلى سنة ١٩٥٤م ، ورجع إلى بلاده بعدما تخصص في القضاء بالأزهر الشريف والأدب العربي بجامعة القاهرة ، وأصبح مهيباً للقيام بدور علمي كبير في باكستان، ظل يؤديه إلى أن توفاه الله تعالى عام ١٩٩٨م ^(٦).

(١) تذكرة أكابر أهل السنة للشيخ محمد عبد الحكيم شرف قادري ط . مؤسسة الفريد ، باكستان ص ٢٠٠٠ م ص ٤٧٦.

(٢) مقالات للشيخ محمد كرم شاه ، ج ١ جمعها وحققها البروقيسور أحمد بخش.

(٣) تذكرة أكابر أهل السنة للشيخ محمد عبد الحكيم شرف قادري ، ص ٤٨٠.

(٤) أحد أعلام الهند في الحديث الشريف ، ولد سنة ١٣٠٠ هـ في مراد آباد ، ودوس العلوم العربية والإسلامية في المدن الهندية المختلفة ، ثم تولى رئاسة شعبة الحديث الشريف في مدينة مراد آباد ، وله حاشية تفسيرية على القرآن باسم "خزان العرفان" ، وتوفي في مراد آباد سنة ١٣٦٧ هـ ، يُنظر : تذكرة علماء أهل السنة لمحمود أحمد قادري ، ط . سني دار الإضاءة ، باكستان ص ١٩٩٢م ص ٢٥٥.

(٥) مجلة ضيائي حرم العدد أبريل ، المقالة للبروقيسور أحمد بخش ، ص ١٩٩٩م ، ص ٢٧.

(٦) للتوسع في ترجمته يُنظر : تعارف علماء أهل السنة للشيخ محمد صديق هزاروي و تذكرة أكابر أهل السنة للشيخ محمد عبد الحكيم شرف قادري .

ألف الشيخ محمد كرم شاه كتباً عديدة في مجالات متعددة ولكم نذكر هنا تأليفه المتعلق بموضوعنا هو " ضياء القرآن " في تفسير القرآن الكريم ، ويقع في خمسة مجلدات ، وقد ظهر هذا المؤلف باللغة الأردية خلال السبعينات ، وطبع تحت رعاية مؤسسة ضياء القرآن للنشر والتوزيع سنة ١٩٧٤م لاهور - باكستان . وفي هذا التفسير دفع الإشكالات الواردة على الآيات القرآنية عند تفسيرها بطريقة جميلة جداً.

التعريف بتفسير 'ضياء القرآن' ومنهج المؤلف فيه:

تفسير ضياء القرآن للشيخ محمد كرم شاه الأزهرى من أهم تلاميذ علماء هذه المدرسة. وهذا التفسير يحتوي على خمسة مجلدات، وهو مفيد لعامة الناس. فالمؤلف ألف هذا التفسير باللغة الأردية ونكر بعض الأمور المتعلقة بمنهجه في مقدمة الكتاب، وهي كما يلي:

- ترجم الآيات حسب الكلمات والجمل معاً.
- رفع الشبهات التي أثرت بسبب الصيغة والتركيب.
- كتب تعريفاً بالسورة ، وزمن نزولها، وأهم أغراضها ، و خلاصتها في بداية السورة.
- رجع مسلك أهل السنة في تفسيره. (١)

أما الأمور الأخرى التي يجد القارئ في تفسيره أنها متعلقة بمنهجه فهي كما يلي:

- أسماء الكتب التي استقى المؤلف منها عائدته العلمية تفسير طبري لابن جرير، وتفسير القرطبي، وأحكام القرآن للجصاص، غريب القرآن لابن قتيبة، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي، و معالم التنزيل، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ، وتفسير "روح المعاني" للألوسي ، وتفسير الكشاف للزمخشري، وتفسير مدارك ، تفسير خازن، وبعض التراجم القرآنية وغيرها من الكتب الأخرى.

(١) يُنظر: مقدمة ضياء القرآن للشيخ محمد كرم شاه الأزهرى ، ن ضياء القرآن بليكشنز لاهور ، (١)

- ألف الشيخ هذا التفسير باللغة الأردنية ، فهذا التفسير سهل للفهم لعامة الناس.
- كتب تعريفاً بالمسورة ، ومكان نزولها، وعدد الركوعات والألفاظ فيها ، في بداية المسورة.
- ذكر الربط بين السور في بداية كل مسورة.
- رد على الشبهات التي أثارت من قبل المستشرقين.
- استخدم الخرائط لتوضيح الأماكن المذكورة في القصص القرآني.
- دفع الإشكال عن الآيات القرآنية بأسلوب جيد.
- ذكر الشيخ الربط بين الآيات و السور .
- ذكر المسائل الفقهية والكلامية باختصار؛ أي حسب الضرورة وما يتوقف عليها فهم تفسير الآية.
- نكر اشتقاقات للكلمات مختلفة، و أثبت إعجاز القرآن بنكر المسائل البلاغية.

المطلب الثاني: دفع الإشكال في تفسير 'ضياء القرآن'.

بعض النماذج لطرق دفع الإشكال التي اختارها الشيخ كرم شاه الأزهرى في تفسيره "ضياء القرآن" كما يلي:

• دفع الإشكال الذي أثير بسبب التعارض:

أهم أنواع الإشكال "التعارض"، فالشيخ كرم شاه دفع هذا النوع من الإشكال عند تفسير الآيات المختلفة، من باب المثال ما قاله في تفسير قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾^(١) لأن هذه الآية تتعارض مع قوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾^(٢) فأجاب المؤلف بقوله: اختلف العلماء في تفسير هذه الآية ، فأكثرهم قالوا عندما فرض الصوم كان المكلف بالخيار بين الصوم والفدية، ولكن بعد زمن عندما عرف المسلمون أهمية هذه الفريضة، نسخت هذه الآية وجاء حكم آخر، أي قوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾^(٣) وهذا الحكم عام لكل مسلم إلا المريض والمسافر.

ولكن بعض العلماء جازوا بقول آخر وهو: "الإطاعة تستخدم في المعنى "إكمال أي عمل ولو بالمشقة" فهذه الآية ليست مسوخة وإنما محكمة في حق المريض ، والشيخ الفاني، والحاملة والمرضعة وغيرهم، فهذا التوسع والخيار موجود حتى الآن^(٤).

(١) البقرة: ١٨٤.

(٢) البقرة: ١٨٥.

(٣) البقرة: ١٨٥.

(٤) تفسير ضياء القرآن للكرم شاه الأزهرى ١/١٢٤.

• دفع الإشكال بتعيين المرجع للضمير:

بعض الضمائر في الآيات القرآنية تحتمل أن ترجع إلى المراجع المختلفة، وتتغير الترجمة والتفسير حسب كل مرجع وهذا يتسبب بالإشكال ، فالمؤلف رفع هذا النوع من الإشكال كما قال في تفسير قوله تعالى: * «وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا» (١)

ما هو المرجع للضمير في (قبل موته)، فقال بعضهم هو الكتابي يعني ينكشف حقيقة نبوة وعبدية عيسى عليه السلام على أهل الكتاب قبيل الموت ، ويؤمن بأنه عبدالله ونبيه، ولكن إمام المفسرين ابن جرير وأبو حيان الأندلسي والقرطبي يرجحون قولاً آخر، وهو: أن مرجع هذا الضمير هو عيسى عليه السلام ، يعني ينزل عيسى عليه السلام قبل موته وأهل الكتاب الموجودون في ذاك الزمن يؤمنون به ويدخلون في الإسلام، فابن حيان قال: والظاهر أن الضميرين في: به، وموته، عائدان أن على عيسى وهو سياق الكلام (٢) ، وقال ابن جرير: وأولى الأقوال بالصحة والصواب، قول من قال: تأويل ذلك: وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى (٣). وقال القرطبي بعد نقل هذا القول: قاله قتادة وابن زيد وغيرهما واختاره الطبري وتكر في ترجيح هذا القول ما رواه أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "لينزلن ابن مريم حكماً عدلاً فليقتلن الدجال، وليقتلن الخنزير، وليكسرن الصليب (٤)

(١) النساء: ١٥٩.

(٢) البحرالمحيط لأبي حيان الأندلسي ١٢٩/٤.

(٣) تفسير الطبري لابن جرير ٣٨٦/٩.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان، باب نزول عيسى ابن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، حديث رقم: ٢٤٣ باختلاف يسير، وقال: «والله، لينزلن ابن مريم حكماً عادلاً، فليكسرن الصليب، وليقتلن الخنزير، وليضمنن الجزية، ولتتركن القلاص فلا يسمى عليها، ولتذهبن الشعاء والتباغض والتحاسد، وليدعون إلى المال فلا يقبله أحد».

وتكون السجدة واحدة لله رب العالمين" (؛ ثم قال أبو هريرة: واقفوا إن شئتم وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته" قال أبو هريرة: قبل موت عيسى، يعيدها ثلاث مرات (١). (٢) • دفع الإشكال بتوضيح المعنى والترجمة باللغة الأردية:

وقع المترجمون والمفسرون من شبه القارة الهندية في الإشكال عند ما ترجموا بعض الآيات القرآنية إلى اللغة الأردية بسبب تعيين مصداقها، لأن المصداق الظاهري للآيات لا يناسب عصمة الأنبياء، أو يخالف العقائد الأساسية لأهل السنة، فهذا يتسبب بالإشكال، فالعلماء ترجموا وفسروا هذه الآيات بطريقتين مختلفتين، أما الطبقة الأولى من العلماء: فترجموا هذه الآيات بالكلمات المتساوية في الأردية بدون أي تغيير، وفي التفسير جاؤوا بالتعبير الذي يناسب عقائد أهل السنة، والطبقة الثانية من العلماء رجحوا العقائد على اللغة الظاهرية، فبحثوا عن استعمالات أخرى لهذه الكلمات وترجموها فحسب .

قالشيخ كرم شاه الأزهرى من الطبقة الثانية اختار الطريقة الثانية في الترجمة والتفسير من باب المثال ما قال في تفسير قوله تعالى: "﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾" (٣) أشكلت هذه الآية على المفسرين للأسباب التالية:

ما معنى استيسس الرسل؟ ما هو الفاعل للفعل، "ظنوا"؟ ما هو المرجع للضمير هم في "أنهم"؟ ما هو نائب الفاعل للفعل "قد كذبوا"؟

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١١/٦.

(٢) تفسير ضياء القرآن للكرم شاه الأزهرى ٤١٨/١-٤١٩.

(٣) يوسف: ١١٠.

فالجواب عن السؤال الأول: حتى إذا استقيس الرسل "أي ينسوا من إيمان قومهم." حتى إذا استقيس الرسل من إيمان قومهم لانهم ما كان في الكفر متوفين متمادين فيه من غير سوء. (١) أما الجواب عن السؤال الثاني: فبعض العلماء قالوا إن الفاعل للفعل هو الأنبياء ، ولكن هذا لا يناسب الأنبياء فقالوا إن المراد بالظن الوهم أو تكروا سبباً لهذا الظن وهو اجتهدهم.

ولكن الجواب الصحيح لهذا السؤال أن الفاعل للفعل "الكفار" أي وظنوا أنهم قد كذبوا بالتخفيف، أي ظن القوم أن الرسل كذبوهم فيما أخبروا به من العذاب ، كما في تفسير المظهرى.

وكذا رجح الآكوسي هذا القول بعد مناقشة الآراء المختلفة قائلاً: وأنت تعلم أن الأوفق بتعظيم الرسل عليهم السلام والأبعد عن الحوم حول حمى ما لا يليق بهم القول بنسبة الظن إلى غيرهم. (٢)

أما السؤال الثالث والرابع فيحتمل أن يكون الكفار مرجعاً ونائباً للفاعل أو الأنبياء ، ويختلف المعاني في كلا الاحتمالين (٣).

دفع الإشكال بنكر سبب النزول:

استخدم المؤلف سبب النزول لدفع الإشكال كما يستخدمه المفسرون الآخرون: من باب المثال ما قاله في تفسير قوله تعالى: "وَلَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعُمُوا

(١) التفسير المظهرى للقاضى محمد ثناء الله بالى يتي ند: مكتبة الرشدية - الباكستان ، الطبعة: ١٤١٢ هـ ، ٢٠٨/٥ .

(٢) روح المعاني للآكوسي ٦٨/٧ .

(٣) تفسير منبىء القرآن للكرم شاه الأزهري ٤٦٤/٢ .

إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١﴾

لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا مما لم يحرّم عليهم لقوله: إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أي اتقوا المحرم وثبتوا على الإيمان والأعمال الصالحة. ثُمَّ اتَّقَوْا ما حرم عليهم بعد كالخمر. وَآمَنُوا بتحريمه. ثُمَّ اتَّقَوْا ثم استمروا وثبتوا على اتقاء المعاصي. وَأَحْسَنُوا وتحروا الأعمال الجميلة واشتغلوا بها.

روي (أنه لما نزل تحريم الخمر قالت الصحابة رضي الله تعالى عنهم: يا رسول الله فكيف ياخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر ويأكلون الميسر) فنزلت.

والتكرار في " إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا - ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا - ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا " مهم جدا في هذا الباب كما قال البيضاوي في تفسيره بقوله: ويحتمل أن يكون هذا التكرار باعتبار الأوقات الثلاثة، أو باعتبار الحالات الثلاث استعمال الإنسان التقوى والإيمان بينه وبين نفسه، وبينه وبين الناس، وبينه وبين الله تعالى، ولذلك بدل الإيمان بالإحسان في الكرة الثالثة إشارة إلى ما قاله عليه الصلاة والسلام في تفسيره، أو باعتبار المراتب الثلاث المبدأ والوسط والمنتهى، أو باعتبار ما يتقي فإنه ينبغي أن يترك المحرمات توقياً من العقاب والشبهات تحرزاً عن الوقوع في الحرام، وبعض المباحات تحفظاً للنفس عن الخسة وتهذيباً لها عن دنس الطبيعة. وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ فلا يؤاخذهم بشيء، وفيه أن من فعل ذلك صار محسناً ومن صار محسناً صار لله محبوباً (٢)، (٣).

• دفع الإشكال بذكر الربط:

وقع المفسرون في الإشكال بنسبة ربط بعض الآيات بما قبلها ، من باب المثال قوله تعالى:

(١) المائدة: ٩٣.

(٢) تفسير البيضاوي ١٤٤٣/٢.

(٣) تفسير ضياء القرآن للكرم شاه الأزهرى ٥١٠/١.

﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَفْغَلْ بِهِ﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿^(١)﴾ فالشيخ كرم شاه الأزهرى تكرر الربط لهذه الآيات بما قبلها بأسلوب جيد، فقال: ويمكن يقع القارئ في الإشكال بسبب السياق لأن هذه الآيات لا علاقة لها بما قبلها، ولكن في الحقيقة هذه الآيات في مكان صحيح ولها ربط خاص بما قبلها، وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم عندما ينزل عليه الآيات يعالج من التنزيل شدة، فكان يحرك به لسانه وشفثيه مخافة أن يغفلت منه يريد أن يحفظه ، وهذا يتمسبب له المشكلة ، وعندما نزلت هذه الآيات اشتاق النبي صلى الله عليه وسلم في أخذ العلم عن كيفية القيامة، فأنزل الله تعالى ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ﴾ . ^(٢)

(١) القيامة: ١٦-١٧.

(٢) تفسير ضياء القرآن للكرم شاه الأزهرى ٣٣٢/٥-٣٣٣.

الباب الثالث: دفع الإشكال عند المدارس التفسيرية المعاصرة
ويشتمل على ثلاثة فصول:

الفصل الأول: دفع الإشكال عند المدرسة السياسية الاجتماعية

الفصل الثاني: دفع الإشكال عند مدرسة الفراهي

الفصل الثالث: دفع الإشكال عند المدرسة العقلانية

الباب الثالث: دفع الإشكال عند المدارس التفسيرية المعاصرة

نشأت المدارس التفسيرية في شبه القار الهندية بعد مجيء الاستعمار الغربي ، وسبب نشأة هذه المدارس أن علماء هذه المنطقة صاروا على مناهج مختلفة ، منهم من اختار منهج الدعوة والإصلاح فهم على مسلك المتقدمين فكثرت مناهجهم في الباب الثاني مسميا بالمدرسة المنتهجة على مسلك المتقدمين. ومنهم من أراد أن ينهض قومه ليقابلوا التحديات المعاصرة، فصارت عندهم مناهج مختلفة، وسوف أتكلم عن مناهجهم في هذا الباب وقسمته إلى ثلاثة فصول.

الفصل الأول: دفع الإشكال عند المدرسة السياسية الاجتماعية

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالمدرسة ومنهج علمائها في التفسير.

المبحث الثاني: دفع الإشكال في الكتاب "نظم المرجان من مشكلات للشيخ محمد

عارف طاهري

المطلب الأول: نبذة عن أحوال المؤلف والتعريف بالكتاب.

المطلب الثاني: نماذج دفع الإشكال من كتاب "نظم المرجان من مشكلات

القرآن"

المبحث الثالث: دفع الإشكال في تفسير "إلهام الرحمان" للشيخ عبيد الله السندي

المطلب الأول: نبذة عن أحوال المفسر

المطلب الثاني: التعريف بتفسير إلهام الرحمان ومنهج المؤلف فيه.

المطلب الثالث: دفع الإشكال في تفسير إلهام الرحمان.

الفصل الأول: دفع الإشكال عند المدرسة السياسية الاجتماعية

المبحث الأول: التعريف بالمدرسة ومنهج علماءها في التفسير.

المفسرون الذين اتبعوا مسلك المتقدمين واختاروا منهج الجمهور؛ أي الجمع بين العقل والنقل ولكن اشتغلوا بالأمور السياسية، ونشاطاتهم في مجالات العلم والبحث و التصنيف والتأليف كانت مرتبطة بالتقدم السياسي للدولة ورفيها وازدهارها. فاجتهدوا في خدمة المسلمين من هذه المنطقة سياسياً واجتماعياً، وإن كانوا على مسلك أهل السنة لكن الانتماء السياسي قد توسع تفسيراتهم، فاختلقت عن الطبقة الأولى في تفسير بعض الآيات القرآنية.

والمسبب لهذا الاختلاف في المنهج هو مجيء الاستعمار الغربي، لأن المنصرين والمبشرين جاؤوا مع الاستعمار الغربي وأوردوا الإشكالات على الآيات القرآنية و التراث الإسلامي، وهذا الأمر تسبب لعلماء هذه المنطقة أن يجتهدوا في مقاومة هذا الفكر، فأجابوا عن الإشكالات الواردة على القرآن الكريم والتراث الإسلامي. ومع ذلك اجتهد بعضهم في حث الناس على تنفيذ الأوامر الإسلامية.

وأول من جاء بهذه الفكرة في شبه القارة الهندية هو الإمام أحمد بن عبدالرحيم المعروف بالشاه ولي الله المحدث الدهلوي، أما بقية العلماء من هذه المدرسة فتأثروا وأخذوا من أفكار الإمام الشاه ولي الله، فألفوا التفسير والكتب الأخرى على هذا المنهج المهم. أهم المفسرين أو العلماء الذين بذلوا جهودهم في هذا المجال هم، شيخ الهند محمود الحصن^(١) والشيخ عبيد الله السندي^(٢)، والشيخ أبوالكلام آزاد^(٣). وفي وقت لاحق اختار الشيخ أبوالأعلى المودودي^(٤)

(١) تقيمت ترجمته.

(٢) ترجمة الشيخ مذكورة في المبحث الثاني من هذا الفصل.

المنهج السياسي واختلف مع علماء هذه المدرسة في بعض المسائل الفقهية والكلامية كما أن الشيخ الدكتور إسرار أحمد^(٣) جاء بفكرة تنفيذ نظام الخلافة.

أهم المصنفات التفسيرية عند علماء هذه المدرسة
أما المصنفات التفسيرية عندهم فهي كما يلي:

- فتح الرحمان بترجمة القرآن للإمام شاه ولي الله المحدث الدهلوي.
- الفوز الكبير في أصول التفسير للإمام شاه ولي الله المحدث الدهلوي.
- فتح الخبير بما لا بد من حفظه التفسير للإمام شاه ولي الله المحدث الدهلوي. (الباب الخامس من كتاب الفوز الكبير في أصول التفسير، مطبوع منفرداً عن الكتاب)
- ترجمة القرآن الكريم للشيخ محمود الحسن الديوبندي المعروف بشيخ الهند.
- إلهام الرحمان في تفسير القرآن للشيخ عبيد الله السندي.
- المقام المحمود للشيخ عبيد الله السندي.
- ترجمان القرآن للشيخ أبي الكلام آزاد.
- تفهيم القرآن للشيخ أبي الأعلى المودودي.
- بيان القرآن للدكتور إسرار أحمد. (محاضراته المسجلة المنشورة بشكل التفسير المطبوع)
- نظم المرجان من مشكلات القرآن المعروف بالفوائد التفسيرية من إفادات العبيدية ، من إفادات الشيخ عبيد الله السندي التي جمعها الشيخ سلطان غني عارف طاهري من أهم تلامذة الشيخ محمد طاهر فنج فيري.

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) تقدمت ترجمته .

(٣) تقدمت ترجمته.

منهج علماء هذه المدرسة في التفسير.

منهج علماء هذه المدرسة في التفسير نفس منهج ما ذهب إليه المتقدمون من علماء التفسير أي تفسير القرآن بالقرآن ، و بأقوال النبي صلى الله عليه وسلم ، و بأقوال الصحابة والتابعين ، و بأقوال السلف.

و لكن كما ذكرنا في تعريف هذه المدرسة في مقدمة هذا الفصل ، أن علماء هذه المدرسة لهم جهد كبير في إقامة أمثال الله تعالى على الأرض وخاصة في هذه القارة الهندية و تحريض المسلمين لإقامة الخلافة في هذه القارة الهندية.

من باب المثال ما نقله الشيخ محمد طاهر عن الشيخ عبيد الله السندي في تفسير قوله تعالى:

" أَوْ لَيْسَ عَلَى هَذَى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ " (۱)

(عَلَى هَذَى مِّن رَّبِّهِمْ) یعنی صحیح مسلک پر عامل ہیں۔ (هُمُ الْمُفْلِحُونَ) فی الدنیا والاخرۃ یعنی فلاح ان کے ذات سے وابستہ ہے تو جہاں ان کی ذات موجود ہوگی خواہ دنیا میں ہو خواہ آخرت میں فلاح ان کے ساتھ ہوگی اور معنی فلاح کا یہ ہے کہ ان پر کسی کا رعب نہیں ہے۔ اور پھر اللہ تعالیٰ کے اپنے آپ کو کسی کا محکوم نہیں سمجھتے۔ بخلاف یہود کے کہ وہ ذلیل ہیں عند مفلح کی جیسا کہ اللہ تعالیٰ فرماتے ہیں " هَبْرَيْتَ عَلَيْهِمُ الْذِلَّةَ اَتَيْنَ مَا نَفَقُوا اِلَّا يَحْزِلُوا مِنَ اَللّٰهِ وَحَبِلَ مِّنَ النَّاسِ " (۲)

اور آج یہ حالت مسلمانوں کی ہے کہ قرآن کے بھی محکوم ہیں کہ اگر اس کا خلاف کریں تو پھر اوہ کریم بادشاہ حق تعالیٰ سے جوتے پڑتے ہیں اور ادھر تعزیرات ہند کے بھی محکوم ہیں اگر تعزیرات کا خلاف کریں تو گورنمنٹ سے اخذ ہوتی ہے۔ اور یہی یہود کا اثر ہے (العیاذ باللہ) اور سورۃ نور میں آتا ہے " وَاعِدَ اللّٰهُ الَّذِیْنَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَغَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ لَيَسِّرَنَّ لَیْسَهُنَّ خُلُقَهُنَّ فِی الْاَزْوَاجِ " (۳) تو عملوا الصالحات کا معنی بھلے مانس اور نیکو کار۔ تو خلافت فی الارض کا وعدہ نیکو کاروں کے لیے ہے نہ کہ صدیقین کے لیے تو ہم جو دعویٰ کرتے ہیں کہ ہم مسلمان ہیں شاہد مطابق واقع کے نہیں ہم اس میں مہوئے معلوم ہوتے ہیں کیونکہ

(۱) البقرة: ۵۰.

(۲) آل عمران: ۱۱۲.

(۳) النور: ۵۵.

ہمارا اگر دعویٰ صحیح اور مطابق وعدہ ہوتا تو ہم کو خلافت فی الارض حاصل ہوتی کیونکہ خدا کا قرآن بلا شک سچا ہے سورۃ الحشر سے ثابت ہوتا ہے کہ انسان عامل بالقرآن ہو اور پھر دلیل ہو یہ اجتماع کفین ہے اور (ہُمْ الْمَفْلُحُونَ) سے بھی کتاب ہے۔^(۱)

خلاصہ ما قال المؤلف:

معنی "المفلحون" فی الآیۃ یعنی لیس علیہم رعب لأحد، و لبسوا بمحكومين لغير الله خلاف اليهود فإن الذلة ضربت علیہم و الذلة ضد الفلاح، كما أشار إليه سبحانه وتعالى في قوله تعالى: " طُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا تَقِفُوا إِلَّا يَحْبِلُ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٌ مِّنَ النَّاسِ " □^(۲)۔

وہذا حالة المسلمين في هذا الزمن وخاصة مسلمي الهند، فهم محكومون للقرآن لا يستطيعون أن يفعلوا خلاف القرآن، و في نفس الوقت هم محكومون بالقانون الاستعماري. فلو يفعل خلاف هذا القانون فيعاقب من قبل الحكومة ولو يفعل خلاف القرآن فيعاقب في الآخرة. وهذا أثر اليهود على المسلمين، لأن الله وعد المسلمين بالخلافة في الأرض كما قال تعالى في سورة النور: □وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ □^(۳) فعهد الخلافة للمصلحين، أما نحن فلو نعمل صالحاً و نجتهد فنحصل على الخلافة في الأرض۔

اهتم علماء هذه المدرسة في تفسير الآيات المتعلقة بإقامة الدين الإلهي، والآيات المتعلقة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، و الجهاد في سبيل الله تعالى و نفع الفساد عن الأرض اهتماماً خاصاً و اختاروا منهجاً منفرداً عن علماء المتكورين في الباب الثاني، فهذا الفكر يتسبب بتركهم في فصل مستقل منفرد عن علماء المدرسة المنتهجة مسلك المتقدمين۔

(۱) نظم المرجان من مشكلات القرآن المعروف بالفوائد التفسيرية من إفادات العبيدية ، ط : المكتبة الطاهرية كهلوي بزمول ، مردان، پاکستان، ص ۷۷۔

(۲) آل عمران: ۱۱۲۔

(۳) النور: ۵۵۔

المبحث الثاني: دفع الإشكال في كتاب "نظم المرجان من مشكلات القرآن" للشيخ محمد

عارف طاهري

جمع الشيخ محمد عارف طاهري الإفادات التفسيرية المتعلقة بدفع الإشكال عن الآيات القرآنية من أحد تلامذة الشيخ عبيد الله السندي ، وسماه بنظم المرجان من مشكلات القرآن ، واشتهرت هذه الإفادات لدى العلماء بعنوان "الفوائد التفسيرية من إفادات العبيدية"^(١).
المطلب الأول: نبذة عن أحوال المؤلف، والتعريف بالكتاب.

نبذة عن أحوال المؤلف:

هو الشيخ العلامة سلطان غني عارف طاهري وُلد في قرية كهوني برمول في إقليم خيبر بختونخواه في باكستان سنة ١٩٥٠ م، أخذ علومه الابتدائية من الشيخ عبد الحليم، وشارك في دورة التفسير المنعقدة في راولبندي، وأثناء هذه الدورة استفاد من العالم الكبير المفسر الشيخ محمد طاهر تلميذ الشيخ عبيد الله السندي، وعندما التقى الشيخ محمد طاهر درس الكتب البقية عنده.

أهم مصنفات الشيخ هي:

- نظم المرجان من مشكلات القرآن، المعروف بالفوائد التفسيرية من إفادات العبيدية
- تفسير سورة الفاتحة (موجود عند تلميذه الشيخ عبد الوهاب ولم يطبع حتى الآن)
- شرح صحيح البخاري (غير مطبوع)
- شرح نخبة الفكر ((غير مطبوع)
- شرح كافية (غير مطبوع)

أما الكتاب المذكور في العنوان فجمع الشيخ الإفادات المتعلقة بمشكلات القرآن من أحد تلامذة الشيخ عبيد الله السندي ، وسماه بنظم المرجان من مشكلات القرآن ، وهذا الكتاب كان معروفاً عند العلماء بعنوان "الفوائد التفسيرية من إفادات العبيدية"^(١).

(١) للتوسع في ترجمته يُنظر مقدمة الكتاب نظم للمرجان من مشكلات القرآن ص ٢-٣٣.

هذه نبذة مختصرة عن الشيخ عارف طاهري الذي اهتم بجمع الإفادات التفسيرية للشيخ عبيد الله السندي، أما ترجمة الشيخ السندي فنذكرها في المبحث القادم المختص بتفسيره. التعريف بكتاب "نظم المرجان من مشكلات القرآن المعروف بالفوائد التفسيرية من إفادات العبيدية" و منهج المؤلف فيه.

إن كتاب "نظم المرجان من مشكلات القرآن" من إفادات الشيخ عبيد الله السندي التي جمعها المؤلف من أحد تلامذة الشيخ السندي، وهذه الإفادات معروفة بين العلماء بـ"الفوائد التفسيرية من إفادات العبيدية".

الكتاب يشتمل على العناوين التالية:

- نبذة عن أحوال المؤلف.
- كلمة الناشر.
- كلمة الشيخ محمد طيب طاهري بن شيخ محمد طاهر أستاذ المؤلف في التفسير.
- مقدمة الكتاب من الشيخ عبدالقدوس بن ناصر بن نظر شاه بن أحمد، عرّف فيها بعض العلماء المشهورين من تلامذة الشيخ حسين علي الألواني^(٢).
- مقدمة الكتاب من المؤلف، ذكر فيها المؤلف النكات المتعلقة بالتفسير و دفع الإشكال و خلاصتها كما يلي:
 - أهمية وضرورة الربط بين الآيات.
 - مضامين المسور.

(١) المصدر السابق.

(٢) هو الشيخ حسين طي الألواني القنجاوي المفسر المحدث الفقيه. ولد سنة ١٢٨٣ أو ١٢٨٥ ببلدة وإن بهجران، تلميذ الشيخ رشيد أحمد ككوهي، له تصانيف كثيرة منها: بلغة الحيران في ربط آيات القرآن فاق التفسير في ربط الآيات و خلاصة السور وحل مشكلاتها، وتفسير ينفذ في خلاصة السور، توفي سنة ١٣٦٣. للتوسع في ترجمته يُنظر: نيل السائرين في طبقات المفسرين للشيخ محمد طاهر قنچ قيري ن: مكتبة الإيمان، قنچ قير، صوبلي، سرحد باكستان ص ٤٤٨.

- استنباط الأحكام العامة من النصوص الخاصة.
- معنى التفسير والتأويل.
- من هو مخاطب القرآن.
- روح التعليم و تعظيم القرآن.
- دفع الإشكال عن الآيات القرآنية على أسلوب الإمام الشاه ولي الله الذي اختاره الشيخ عبيد الله المسندي والشيخ حسين علي الألواني.
- فسر المؤلف الآيات القرآنية ودفع الإشكال عنها في ضوء أقوال الإمام الشاه ولي الله كما ذكر الإمام أرمعة شعائر للإسلام.
- منهج المؤلف في الكتاب.

أما منهج المؤلف في تفسير السور فيحتوي على النقاط التالية:

- ينكر اسم السورة مع رقمها نزولاً و ترتيباً، من باب المثال:
- | | | |
|------------|-------------|-------------|
| نزولا (٨٧) | سورة البقرة | ترتيباً (٢) |
|------------|-------------|-------------|

(يرى في سورته) ^(١)

- موضوع السورة: من باب المثال تكرر المؤلف في بداية سورة البقرة.
- موضوع: (١)-مناظرة مع اليهود (٢)- تهذيب الأخلاق (٣)- تدبير المنزل (٤) السامية المحدثية أي الخلافة الكبرى. ^(٢)
- من هنا يظهر منهج هذه المدرسة، وهو أن يفسر الآيات القرآنية على الأسلوب الذي يرشد إلى الخلافة الكبرى.

(١) نظم المرجان من مشكلات القرآن ص ٧٠.

(٢) نظم المرجان من مشكلات القرآن ص ٧٤.

- يذكر الموضوع حسب الركوع ، من باب المثال ما نكر في بداية سورة البقرة العناوين، وقال إن الموضوع الأول، أي المناظرة مع اليهود مذكور في هذه السورة من البداية إلى الركوع الثاني من الجزء الثاني.
- ثم يفسر الآيات القرآنية حسب الركوع ، يعني الركوع الأول والثاني والثالث وهم جراء، ويذكر خلاصة المضامين المذكورة في الركوع.
- ويذكر بعض النكات المهمة في تفسير بعض الآيات و توضيح بعض الكلمات بعنوان "تحقيق حق" ويذكر فيه أقوال الإمام الشاه ولي الله المحدث الدهلوي و الشيخ عبيد الله المستدي.
- وأيضاً يذكر في تبين بعض الآيات أقوال الإمام الشاه ولي الله بعنوان "المقدمة".
- يذكر الربط بين الآيات و السور بالالتزام للخاص.
- يذكر العنوان "تطبيق بر حال حاضرة" ويطبق الفكر المفهوم من الآيات عنده على الأحوال المعاصرة ، وهذا الأمر يميز منهجه عن المصنفات الأخرى.
- يذكر في تفسير بعض الآيات الأسئلة المقدرة التي أجاب عنها القرآن الكريم فيها.

المطلب الثاني: نماذج دفع الإشكال من كتاب " نظم المرجان من مشكلات القرآن "

كما وضحت في بداية هذا الفصل أن المدرسة السياسية الاجتماعية لها ميزة خاصة في إقامة الخلافة وتنفيذ أوامر الله، والشيخ عبيد الله السندي ينضوي تحت هذه المدرسة، ففسر الآيات القرآنية على هذا الأسلوب المذكور، والشيخ عارف طاهري عند ما ألف هذا الكتاب و جمع الأقوال والإفادات المنقولة من الشيخ السندي سلك نفس المنهج. من باب المثال ما قاله في موضوع سورة البقرة أن موضوعها يحتوي على الأمور التالية:

(١)-مناظرة مع اليهود (٢)- تهذيب الأخلاق (٣)- تدبير المنزل (٤) الساسية المدنية أي الخلافة الكبرى.

ونجد هذه الميزة المتعلقة بالسياسة المدنية وحث الناس وتحريضهم على إقامة الخلافة في الأرض في أغلب هذا الكتاب.

أما منهجهم في دفع الإشكال فهو أيضاً نفس المنهج الذي ذهب علماء الجمهور المذكورين في الباب الأول، ولكن هناك خلاف في ذكر أسباب نزول الآيات و في الحكم على الآيات أنها منسوخة أو محكمة. وهذا الخلاف يبنى على تعريف مصطلح سبب النزول و النسخ ، لأنهم نكروا تعريف سبب النزول و النسخ مختلفاً عن العلماء المتقدمين ، كما ذكر الإمام شاه ولي الله الدهلوي بالتفصيل^(١). فاختاروا منهجاً مختلفاً في دفع الإشكال عن بعض الآيات المتعلقة بنسخها أو بإحكامها.

الأمثلة لتوضيح منهج المؤلف في دفع الإشكال:

١. المثال الأول ما ذكر المؤلف في قوله تعالى:

" (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ) " (٢)

(١) يُنظر: الفوز الكبير في أصول التفسير ص ٨٣ و ص ٩٥.

(٢) البقرة: ٦٧.

وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ (١)

موقع الإشكال:

قتل النفس مقدم لو ذبح البقرة ؟ لأن الآية المتعلقة بذبح البقرة مقدمة على الآية المتعلقة بقتل النفس ، ولكن القصة المذكورة في التفسير في سبب نزول هذه الآيات تدل على أن قتل النفس مقدم على ذبح البقرة كما هو منقول في أغلب التفاسير .

فدفع المؤلف هذا الإشكال بقوله:

مفسرین کہتے ہیں کہ واقعہ قتل حکم دینے سے پہلے ہوا اس صورت میں واقعہ کی ترتیب ذکر کی تو قرآنی کے خلاف ہوگی۔ اور مولانا عبید اللہ صاحب فرماتے ہیں کہ قرآنی کا حکم پہلے ہوا۔ اس لئے انہوں نے تہج کیا تو پھر اتفاق سے یہ واقعہ قتل ہوا اس لئے کہا جاتا ہے کہ انبیاء علیہم السلام کو کوئی کام حکمت سے خالی نہیں ہوتا۔^(۲)

خلاصہ ما قاله المؤلف:

نكر المفسرون أن القتل وقع قبل أمر الله تعالى بذبح البقرة ولكن القريب المنقول للآيات يخالف هذا التوجيه، فقال الشيخ عبيد الله السندي أن الأمر بذبح البقرة قد وقع مقدماً وتعجب الناس بينما قصة القتل قد حدثت، لذا يقال لا يخلو حمل الأنبياء من الحكمة.

٢. المثال الثاني ما ذكره المؤلف في قوله تعالى:

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ
أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ
فِذْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ"

(٣)

(١) البقرة: ٧٢.

(٢) نظم المرجان من مشكلات القرآن ص ٨٧.

(٣) البقرة: ١٨٣-١٨٤.

موقع الإشکال:

ما توجيه قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ﴾ بعد الآية السابقة؟ لأن الآية السابقة تدل على فرضية الصوم على كل مسلم غير مريض أو مسافر، ولكن هذه الآية تدل على الخيار بين الصوم والفدية.

فدفع المؤلف هذا الإشکال بقوله:

سر سید احمد تو کہتے ہیں کہ انسان کو اختیار ہے خواہ روزہ رکھے یا نہ رکھے اور فدیہ ادا کر دے اور یہ بالکل غلط ہے۔ اور بعض مفسرین کہتے ہیں کہ یہ آیت منسوخ ہے اور واقعات اس کی شہادت دیتے ہیں اور بعض کہتے ہیں کہ اس میں ہمزہ سلب کے لئے ہے تو معنی یہ ہوگا (وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ) اور اس سے مراد شیخ فانی لیتے ہیں اور مولانا عبید اللہ صاحب فرماتے ہیں کہ آیت منسوخ بھی نہیں ہے اور اس میں ہمزہ سلب کے لئے بھی نہیں ہے بلکہ یہ اپنے ظاہر پر قائم ہے اور اس سے صدقۃ الفطر لگتا ہے اور ضمیرہ کی جو (يُطِيقُونَهُ) میں ہے۔ وہ ندید کی طرف راجع ہے اور اضمار قل اللہ کر بھی نہیں ہے۔ کیونکہ فدیہ باعتبار رجبہ کے مقدم ہے تو مطلب یہ ہوگا کہ روزہ بھی رکھے اور فدیہ طعام مسکین کو دے۔^(۱)

خلاصہ ما قاله المؤلف:

قال السيد أحمد خان^(۲) إن الإنسان مخير بين الصوم والفدية ولكن هذا خطأ، وبعض المفسرين يقولون إن هذه الآية منسوخة، وبعضهم يقولون إن الهزة فيها للسلب، ومعنى الآية أن الرجل لا يطيقونه والمراد به الشيخ الفاني. وقال الشيخ عبيد الله السندي أن هذه الآية ليست منسوخة بل محكمة والمراد بالفدية فيها صدقة الفطر، أما الضمير (هـ) في الآية فهو راجع إلى الفدية، وليس هنا الإضمار قبل الذكر لأن الفدية مقدمة رتبة، فمعنى الآية أنه يصوم و يفدي. نفس الكلام ذكره الإمام شاه ولي الله المحدث الدهلوي^(۳) ونقله الشيخ السندي منه.

(۱) نظم المرجان من مشكلات القرآن ص ۱۱۶.

(۲) مستأني ترجمته وأحواله بالتفصيل في الباب الرابع من هذه الرسالة تحت عنوان المدرسة العقلية.

(۳) ينظر: الفوز الكبير في أصول التفسير للإمام الشاه ولي الله الدهلوي ص ۸۶.

۳. المثال الثالث ما نكره المؤلف في قوله تعالى: ﴿مَا تَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ

بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (۱)

موقع الإشكال:

ربط هذه الآية بما قبلها، فما المراد بالنسخ في الآية؟ فدفع المؤلف هذا الإشكال بقوله:
 ﴿مَا تَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾ اس آیت سے پہلے یہود کا مناظرہ بالشافہ تھا اور اب
 یہاں سے بالواسطہ یعنی مسلمانوں کو آگے کر کے مناظرہ شروع کرتے ہیں۔ اصل بات یہ ہے کہ جس وقت نبی کریم ﷺ ہجرت کر
 کے مدینہ میں پہنچے تو ۱۶ یا ۱۷ ماہ یہود کی تالیف قلوب کے لئے نماز بیت المقدس کی طرف پڑھتے رہے۔ اس کے بعد پھر توجہ انی بیت
 اللہ الحرم کا حکم نازل ہوا تو اس پر یہود سخت مشتعل ہوئے اور اب اس اشتعال کو نبی کی صورت میں پیش کرتے ہیں تو اصل ان کا
 اعتراض تحویل قبلہ پر تھا لیکن اس کو نبی کی صورت میں پیش کرتے ہیں اس لئے پہلے نسخ کا مسئلہ بیان کیا ہے۔ اس کے بعد تحویل قبلہ کا
 اور یہ خدشہ مسلمانوں کو ڈال دیا کہ یہ دین اور پھر ابھیری، تو مسلمان ان کے خدشہ سے متاثر ہو کر رسول ﷺ سے پوچھنے لگے جیسا
 کہ آگے آتا ہے ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ یعنی کیا تم اللہ کو مجبور سمجھتے ہو کہ جس وقت وہ ایک حکم
 صادر کرے تو پھر آگے اس کا اختیار سلب ہو جاتا ہے۔ ہرگز نہیں بلکہ وہ تمام اشیاء پر قادر ہے اور ان تمام اشیاء سے نبی کا حکم بھی
 ہے۔ (۲)

خلاصہ ما قال المؤلف:

قبل هذه الآية كانت المناظرة مع اليهود بدون أي واسطة، ومن هنا يبدأ الكلام مع اليهود
 بواسطة المسلمين، وهذا الكلام يتعلق بقصة هجرة النبي صلى الله عليه وسلم، عندما وصل
 النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فكان يصلي الصلاة مستقبلاً بيت المقدس لتأليف قلوب
 اليهود، وبعد ستة أو سبعة عشر شهراً، نزل أمر استقبال القبلة فغضب اليهود عليه واعترضوا
 على النسخ، في الأصل إشكالهم على تحويل القبلة، ولكن اعترضوا على تحويل القبلة ظاهراً.
 فنكر الله سبحانه وتعالى مسألة النسخ أولاً ثم حوّل القبلة، والمسلمون سألوا النبي صلى الله عليه

(۱) البقرة: ۱۰۶.

(۲) نظم المرجان من مشكلات القرآن ص ۹۲.

وسلم عن قضية النسخ، وأجاب الله سبحانه وتعالى بقوله: أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
يعني أن الله قادر على كل شيء ولم يطلب منه خيار النسخ أو التبديل.

۴. المثال الرابع ما ذكره المؤلف في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنِي مَرْيَمَ
وَرَأَيْتُكَ إِلَىٰ وَمُطَهِّرَكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلَ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَمَةِ
ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأَخِطُكُمْ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ فَتَخْلَفُونَ﴾ (۱)

موقع الإشكال:

وضح المؤلف موقع الإشكال بقوله:

مواعيد اربعه على عليه السلام كاذاكر

۱- (إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنِي مَرْيَمَ) ۲- (وَرَأَيْتُكَ إِلَىٰ وَمُطَهِّرَكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا) ۳- (وَجَاعِلَ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَمَةِ) ۴- (ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأَخِطُكُمْ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ فَتَخْلَفُونَ) (۲)

خلاصة ما قال المؤلف:

إن الآية تشتمل على أربعة مواعيد وهي: ۱- (إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنِي مَرْيَمَ) ۲- (وَرَأَيْتُكَ إِلَىٰ وَمُطَهِّرَكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا) ۳- (وَجَاعِلَ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَمَةِ) ،
إثنتان الأخيرتان واضحتان ليس فيهما إشكال، أما الأولى والثانية كانتا واضحتين وليس فيهما
إشكال عند المتقدمين ولكن أشكلت على المتأخرين في هذا الزمن. وسبب هذا الإشكال: أن
الكلمة (مَرْجِعِكُمْ) مقدمة على (وَرَأَيْتُكَ)، وهذا يدل على أن عيسى عليه السلام توفي ورفع بعد
موته، وهذا يخالف ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في أحاديثه الصحيحة.

فأجاب المؤلف عن هذا الإشكال بقوله: اور ان دو کا صحیح مطلب یہ ہے کہ عیسیٰ کو پہلے آسمان پر اٹھایا گیا ہے۔ اور جس
وقت اٹھائے گئے تھے اس وقت آپ کی عمر تیس سال کی تھی اور بعد نزول کے پینچالیس سال رہیں گے اور پھر اپنی طبیعت سے

(۱) آل عمران: ۵۵.

(۲) نظم للمرجان من مشكلات القرآن ص ۱۴۷.

فوت ہو گئے۔ اور اس کے لئے قرآن مجید اور سنت رسول اللہ ﷺ اور دلائل عقلی شاہد و مآبہل ہیں۔ ہر ایک کا مفصل بیان کیا جائے گا۔

اول چند حمیدات سمجھنی چاہیے اس کے بعد مقدمہ صاف ہو جائے گا۔

- قرآن مجید کے پڑھنے کا صحیح طریقہ یہ ہے کہ خالی الذہن ہو کر پڑھا جائے کہ ایک چیز کو ذہن میں نہ لے۔ اور تمام آیات اس پر منطبق کرنا جائے۔
- قرآن مجید کی بعض آیات بعض کے لئے مبین اور مفسر ہیں۔
- داؤد عاظمہ مطلق جمع کے لئے ہے ترتیب کے لئے نہیں۔ مثلاً جاہ زید و عمرو۔ اس کا مطلب یہ ہے کہ محنت زید اور عمرو سے صادر ہوئی ہے۔ اور اس میں ترتیب کا کوئی لحاظ نہیں ہے۔ خود زید پہلے آیا ہو یا عمرو اور اس عدم ترتیب کا ثبوت قرآن مجید سے بہت مل سکتا ہے۔

جیسا کہ اللہ تعالیٰ فرماتے ہیں۔ "قُولُوا عَامَنَّا بِاللّٰهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُم مُّسْلِمُونَ" (۱) وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ کے درمیان داؤد جمع کے لئے ہے ترتیب کے لئے نہیں ہے اور اگر داؤد ترتیب کے لئے ہوتی تو اُوتِيَ النَّبِيُّونَ وَعِيسَى ہوتا کیونکہ عیسیٰ کے بعد نبیوں نہیں آئے اور عیسیٰ پہلے ہوئے ہیں لہذا ان دو جگہ معلوم ہوا کہ داؤد مطلق جمع لئے ہے ترتیب کے لئے نہیں ہے۔ جیسے بعض کا زعم باطل ہے۔

اس مقدمہ کو مد نظر رکھ کر کہا جائے گا کہ عیسیٰ کے لئے دو چیزیں ثابت ہیں۔ (مُتَوَفِّيكَ وَزَافِلُكَ) ان میں داؤد جمع کے لئے ہے ترتیب کے لئے نہیں۔ ترتیب کے لئے ہوتی تو پہلے وفات اور پھر رفع ہوتا جیسا کہ بعض کا زعم باطل ہے۔ جس وقت داؤد مطلق جمع کے لئے ہوتی تو ہم کہتے ہیں کہ پہلے رفع ہوا ہے اس کے بعد وفات ہوگی۔ اور عیسیٰ رفع سے پہلے فوت ہوئے نہ قتل ہوئے ہیں اور نہ مصلوب ہوئے ہیں اس پر قوی حجت پارہ (لَا يُجِبُ اللّٰهُ) کے دوسرے رکوع میں موجود

ہے۔ "﴿فَبِمَا نَقُضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ يَظْعِرُونَ﴾" (۱) اور آگے فرماتے ہیں "﴿وَأَنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَأَنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّمَّا لَمْ يَكُنْ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا اتِّبَاعَ الظُّلُمِ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾" بل رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (۲)

اگر عیسیٰ قتل ہوئے تو میں داخل ہو جاتے اور آگے (قَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ) الخ کے ذکر کرنے کی ضرورت نہ ہوتی اور اس کا مطلب یہ ہے کہ ان کا قول ہے کہ ہم نے قتل کیا ہے اور واقع میں قتل نہیں کیا جیسے اللہ تعالیٰ آگے بالکل صاف ارشاد فرماتے ہیں۔ (وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ) اور فرماتے ہیں (وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا)۔ (۳)

خلاصہ ما قال المؤلف:

والمراد الصحيح في هذا الباب أن عيسى عليه السلام عندما رفع إلى السماء كان عمره ثلاثين سنة وسكن في الأرض بعد نزوله خمسا وأربعين سنة، ثم بعد ذلك يموت ويشهد عليه القرآن، وأقوال النبي صلى الله عليه وسلم، وسأذكر هنا بعض الأدلة من القرآن وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم والأدلة العقلية.

أما الدليل من القرآن الكريم فقبل أن نذكره لا بد أن يفهم التمهيد ، ويشتمل هذا التمهيد على النقاط التالية:

- الطريقة الصحيحة لفهم القرآن أن يقرأ القرآن وليس في ذهن القارئ فكرة معينة يقيس عليها كل الآيات .
- بعض الآيات القرآنية تبين وتفسر بعضها .

(۱) النساء: ۱۵۵.

(۲) النساء: ۱۵۷-۱۵۸.

(۳) ينظر: نظم العرجان من مشكلات القرآن ص ۱۴۷-۱۴۸.

• الواو هنا للجمع لا للترتيب كما في المثال جاء زيد وعمر ، فثبت إتيان زيد وعمر ولم يثبت الترتيب ، وأمثلة هذا النوع أيضاً توجد في القرآن ، كما قال تعالى : ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا مِنْ رَبِّهِمْ وَأَسْمِعِلْ وَأَسْخَقْ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ وَمَا أَوْقَى مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أَوْقَى النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا تُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (١) ففي قوله تعالى وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ الْوَائِلِ للجمع لا للترتيب ونفس الشيء موجود في قوله تعالى : أَوْتِي مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أَوْتِي النَّبِيُّونَ فلو كانت الواو للترتيب فتكون الكلمات أَوْتِي النَّبِيُّونَ وَعِيسَى ، لأن عيسى عليه السلام جاء في آخر النبيين ولم يأت بعده نبي ولا رسول إلا النبي محمد صلى الله عليه وسلم فأوتي قبل النبيين ، فثبت أن الواو للجمع فقط لا للترتيب ، كما يزعم بعض علماء العصر .

في ضوء هذه المقدمة ثبت أمران :

- أن الواو للجمع لا للترتيب .
- أن عيسى عليه السلام لم يمت ، ولم يقتل و لم يصلب قبل رفعه ، والدليل عليه قوله تعالى : ﴿فِيمَا نَقُضُهُمْ بَيْنَهُمْ وَكَفَرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ (٢) وقوله تعالى : ﴿إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِمَّا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ بل رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (٣) " لو كان قتل عيسى عليه السلام قد وقع فدخل في قوله تعالى : قَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ وليس حاجة لقوله تعالى : إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ، ومعناه أن قولهم بقتل عيسى عليه السلام باطل لأن الله تعالى رد على قولهم بقوله : وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ و قوله : وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا .

ثم بعد ذلك بدأ في تفسير هذه الآية بقوله :

(١) البقرة : ١٣٦ .

(٢) النساء : ١٥٥ .

(٣) النساء : ١٥٧-١٥٨ .

تفسیر آیت مذکورہ (وَلَكِنْ شَبِّهَ لَهُمْ) دفع استدراک کے لئے ہے کہ جس وقت عیسیٰ قتل بھی نہیں ہوئے اور مصلوب بھی نہیں ہوئے تو کیوں کہتے ہیں کہ قتل ہوئے ہیں۔ (بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ) جواب سوال مقدر کا ہے۔ شخص اعتراض کرتا ہے کہ جس وقت قتل نہیں ہوئے اور زمین پر بھی نہیں ہے تو کہاں گئے ہیں؟ اللہ تعالیٰ فرماتے ہیں کہ میں نے اٹھا لیا ہے اور دفع سے مراد مع الجسد ہے اور فقط دفع روحی نہیں ہے۔ کیونکہ رابطہ میں خطاب عیسیٰ کو ہے اور رابطہ میں بھی ضمیر عیسیٰ کی طرف راجع ہے اور عیسیٰ روح مع الجسد کا نام ہے۔ فقط روح کا نام نہیں ہے دوسرا یہ کہ اللہ تعالیٰ آخر میں فرماتے ہیں (وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا) اور قاعدہ ہے کہ قرآن مجید میں جتنے بھی اسماء حسنیٰ آتے ہیں وہما قبل کے مضمون سے مرتبط ہوتے ہیں۔ اور ان دو اسماء سے معلوم ہوتا ہے کہ ما قبل میں کوئی ایسا اسم ہے جس پر بجز خدا کے کوئی اور قادر نہیں ہے اور ہے بھی نادر الوقوع جس کو حکمت عمل سے کیا گیا ہے۔ تو دفع مع الجسد ہو سکتا ہے اور دفع روحی فقط نہیں ہو سکتا اور نہ تو یہ اسماء حسنیٰ ما قبل نہیں ہوں گے۔^(۱)

خلاصہ ما قال المؤلف:

وَلَكِنْ شَبِّهَ لَهُمْ لَدَفْعِ الاستدراك، لأن عيسى عليه السلام لو لم يقتل ولم يصلب فلماذا يقولون "قتل". بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ جواب لسؤال مقدر، وهو: أن عيسى عليه السلام لم يقتل وليس موجود في الأرض فأين هو؟ فقال تعالى رفعناه والمراد بهذا الرفع، رفع الروح مع الجسد ليس فقط الروح، لأن الخطاب في قوله تعالى: "رَافِعُكَ" خطاب لعيسى عليه السلام والضمير فيه راجع إليه، وهو كان الروح مع الجسد ليس فقط الروح. والدليل الثاني عليه أن الأسماء الحسنى في هذه الآية: وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا، ومن المعلوم أن الأسماء الحسنى في الآيات مرتبطة بمضامين ما قبلها، والأسماء في هذه الآية تشير إلى أن الأمر مذكور في الآية مهم جدا وليس عاديا، وهو رفع الروح مع الجسد. وبعد ذلك ذكر المؤلف الأدلة النقلية من الأحاديث النبوية والأدلة العقلية على حياة عيسى ورفعه إلى السماء.^(۲)

(۱) نظم المرجان من مشكلات القرآن ص ۱۴۸.

(۲) يُنظَر: نظم المرجان من مشكلات القرآن ص ۱۴۸-۱۵۰.

المبحث الثالث: دفع الإشكال في تفسير " إلهام الرحمان " للشيخ عبيد الله السندي
تفسير إلهام الرحمان من أهم تفاسير علماء هذه المدرسة، وهذا التفسير لم يطبع حتى الآن ولكن يوجد في المكتبات بشكل المخطوط، فأخذت المخطوط لهذا التفسير الموجود في مكتبة د/حميد الله بإسلام آباد. وكذلك استفدت من المصنفات التفسيرية الأخرى للشيخ عبيد الله السندي.

المطلب الأول: نبذة عن أحوال المفسر

ولد الشيخ السندي في بيت وثني في التاسع من شهر المحرم الحرام ١٢٨٩هـ في سيالكوت (مدينة مشهورة في إقليم بنجاب باكستان)، وأجلت منية والده قبل ولادة الشيخ السندي، فتربى في حجر خاله وتعلم العلوم المختلفة في المدرسة الإنكليزية، وبعد منام مبارك، مال إلى دين الإسلام، وقرأ بعض الكتب كتحفة الهند^(١) للشيخ عبيد الله الباتلي^(٢) وتقوية الإيمان للشيخ الشاه إسماعيل الدهلوي^(٣) حتى دخل نور الإسلام في صدره، فغادر بيته مهاجراً إلى الله إلى أرض السند سنة ١٣٠٤هـ وأسلم على يدي الشيخ محمد الصديق البهرجوندي (بهرجونڌي)،

(١) هذا كتاب في تحقيق ديانة الهند.

(٢) هو عبيد الله السلقى الباتلي صاحب تحفة الهند، وهي رسالة هدى الله بها كثيراً من الناس منهم الشيخ عبيد الله السندي. وقبل الإسلام كان اسمه قبله انتت رام. للتوسع في ترجمته ينظر: نزهة الخواطر للحسني ١٢٩٩/٨.

(٣) هو الشيخ إسماعيل بن عبد القني ابن ولي الله الدهلوي، ولد بدلهي ١٢ من ربيع الثاني سنة ١١٩٣هـ، وقرأ كتب الدرس عن عميه الشيخ رفيع الدين والشيخ عبد العزيز، ثم لازم السيد أحمد بن عرفان الشهيد وقد استشهد في بالاكوت. له كتب منها عبقات وتقوية الإيمان وغيرها من الكتب الأخرى للتوسع في ترجمته ينظر: نزهة الخواطر للحسني ٩١٤/٧.

وبعد مبايعة السلوك على يده اشتغل في طلب العلم، وبعد اكتمال التعليم الابتدائي سافر إلى ملتان^(١)

، ومنها إلى ديوبند وقرأ بعض الكتب ثم سافر إلى كانپور^(٢)، وقرأ على يدي الشيخ أحمد حسن الكانبوري^(٣) ثم رجع إلى ديوبند وتعلم على يدي الشيخ محمود حسن، ودرس بمدرسة الرشاد في السند، ثم رجع إلى ديوبند وأسس مؤتمر جمعية الأنصار، وذلك لأجل اجتماع الرفقاء القدماء لدار العلوم بديوبند لتربيتهم وبث الحركة فيهم، ولكن لأجل بعض الخلافات مع الرفقاء سار إلى دهلي^(٤) وأسس نظارة المعارف ببناء المسجد الفتحپوري وأخذ يدرس القرآن

(١) ملتان هي مدينة باكستانية تقع في الجزء الجنوبي من محافظة البنجاب. يفوق عدد سكانها ٣,١ مليون نسمة (إحصائية ١٩٩٨)، مما يجعلها سادس أكبر مدن باكستان. تقع المدينة شرق نهر تشناب وتبعد عن كراتشي بحوالي ٩٦٦ كلم. المدينة مليئة بالأسواق والجوامع والضرائح والقبور المصممة بشكل مميز. كما توجد فيها شبكة سكك حديدية، مساحة المدينة ٣٧٢١ كم. <https://ar.wikipedia.org/wiki/>

(٢) كانپور (بالإنجليزية: Kanpur) ((بالحندية: कानपुर)، (بالأردوية: کان پور)، كانت شطق كاونپور (Cawnpore) قبل عام ١٩٤٨م، هي أكبر مدينة والعاصمة الصناعية لولاية أتر برديش كما تُعد للمفر الإداري لمقاطعة كانپور نجر ومقاطعة كانپور ديهات وتقسيم كانپور. وتأتي في المرتبة الثانية حشر لأكثر المدن سكاناً في الهند والمركز الصناعي الرئيس في ولاية أتر برديش. <https://ar.wikipedia.org/wiki/>

(٣) هو الشيخ أحمد حسن الحنفي الكانبوري من العلماء المشهورين في كثرة الدرس والإقادة، لازم لطلب العلم الشيخ لطف الله بعلكره وتخرج عليه وولي التدريس بمدرسة مظاهر العلوم في مهارنبورفدرس بها ثم ولي بفيض عام في كانپور، وكان عالماً جامعاً بين العلم والعمل، مات في سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة ببلدة كانپور، يُنظر نزعة الخواطر للحسني ١١٧٩/٨.

(٤) دهلي هي ثاني أكبر مدينة هندية بعد مومباي والثامنة عالمياً من حيث الكثافة السكانية وهي العاصمة السياسية للدولة. تقع دهلي في شمال الهند على ضفاف نهر يมนา ويقطنها حوالي ١٣ مليون نسمة وهي مقر جامعة دهلي، تتمتع دهلي باستقلال ذاتي ولها برلمان منذ سنة ١٩٩١ . <https://ar.wikipedia.org/wiki/>

وحجة الله البالغة والكتب الأخرى، وبعد نشوب الحرب الكبرى الأولى سافر إلى أفغانستان يحمل رسالة الجهاد ضد الاستعمار، وفي الخامس من ذي الحجة من سنة ١٣٣٣ هـ ورد في كابل^(١) ولقي الأمير حبيب الله خان والي أفغانستان، واقترح عليه زحف الجنود إلى الهند، واتفقوا على أنه إذا نجحت هذه المهمة فإنه سيجلس على عرش دهلي ابن من أبناء الأمير كملك دستوري للبلاد، وقامت في كابل حكومة هندية مؤقتة كان رئيسها راجه مهندر برتاب أحد الثوار من الولاية الشمالية الهندية، وكان الشيخ السندي وزير الأمور الداخلية في هذه الحكومة، وبدأ عبيد الله بشكل جماعة ثورية سماها جنود الله، وأرسل في هذه المدة رسائل سرية إلى الشيخ محمود حسن والتي اشتهرت بالرسائل الحريرية المكتوبة على مناديل من الحرير، ولكن مثل هذه المهمات قد جرت المكابد إلى الشيخ السندي في أفغانستان، وأثناء ذلك كان الشيخ يركز على تعليم المنتمين الجدد المهاجرين من الهند إلى أفغانستان، ولكن بعد مدة اعتقل الأمير حبيب الله خان وخلفه ابنه الأمير أمان الله خان، ونشط الشيخ السندي في مهمة الجهاد، وخلال ذلك نشبت الحرب بين الإنكليز والأفغان وكان من قصد الشيخ السندي أن يثير الحكومة الأفغانية على تأييد القضية الهندية، ولقي لهذا المرام القائد التركي جمال باشا حين زيارته كابل سنة ١٣٣٩ هـ، وفي هذا الجو ضاق مجال العمل للشيخ السندي فغادر كابل سنة ١٣٤١ هـ مع زملائه وتحمل مشقة الرحلة، ووصل إلى موسكو^(٢) بعد مروره ببخارا^(٣) وتاشقند (طشقند)^(٤)

(١) كابل (بالبشتوية والدارية: كابل) هي عاصمة أفغانستان وأكبر مدنها والمركز الثقافي والاقتصادي للبلاد. تقع على ضفاف نهر كابل. تحيط بها سلسلة جبال هندوكوش على ارتفاع ١٨٠٠ م فوق سطح البحر. يبلغ عدد سكانها حوالي ٣,٥ مليون نسمة وفق إحصاء عام ٢٠٠٩ م .

<https://ar.wikipedia.org/wiki/>

(٢) موسكو (بالروسية: Москва)، مملكة، هي عاصمة روسيا وأكبر مدينة من حيث عدد السكان، وكيانات روسيا الاتحادية. موسكو مركز السياسة والاقتصاد والثقافة والدين والمالية والتعليم والنقل في روسيا، وتعتبر مدينة عالمية. وهي منابع أكبر مدينة حسب عدد السكان. عدد سكان موسكو (اعتباراً من يناير ٢٠١٠) ١٠,٥٦٢,٠٩٩ <https://ar.wikipedia.org/wiki/>

وأقام في موسكو نحو تسعة أشهر، وتعلم قدر استطاعه الفلسفة الشيوعية ونظمها بمساعدة زميله ظفر حسن أيبك، ولقي بعض زعماء الحركة، وهناك رتب خطة للحكومة الحرة الهندية تقوم على الوفاق، وطبعها وأرسلها إلى الهند، وبعد رأسه من الروس غادر إلى تركيا لتكميل تلك الخطة التحريرية الجهادية، ومكث في أنقرة^(٣) ثم في استنبول^(٤) وقابل عصمت باشا، ثم من هناك سافر إلى مكة المكرمة عن طريق إيطاليا، ومكث نحو خمس عشرة سنة في هذه البلدة الطيبة، ودرس تفسير القرآن للراغبين والمطالبيين، وهناك أملا على بعض تلامذته تفسيره إلهام الرحمن، ثم عاد إلى وطنه ووصل إلى كراتشي وكانت قد تغيرت الأحوال، وفي هذه المرحلة أبدى الشيخ بعض أفكاره التي نالت النقد من قبل العلماء، وهي التي مازالت موضع الغرض لسهام الناقدين، كما دافع عنه العلماء الأجلاء في شبه القارة أمثال الشيخ حسين أحمد المدني والشيخ غلام مصطفى القاسمي والشيخ سعيد أحمد أكبر آبادي وغيرهم، وقضى الشيخ هذه المرحلة تارة في دلهي وتارة في السند، وكان يدرس حجة الله البالغة للشاه ولي الله الدهلوي

(١) بخارا هي مدينة في أوزبكستان يبلغ عدد سكانها ٢,٣٧,٩٠٠ حسب إحصائيات ١٩٩٩م وهي خامس

أكبر مدن أوزبكستان. <https://ur.wikipedia.org/wiki/>

(٢) طشقند (بالأوزبكية Toshkent) المدينة الصخرية، تلفظ "توشكنت" هي عاصمة أوزبكستان وأكبر مدنها. عدد سكانها المسجلين عام ٢٠١٢ كان ٢,٣٠٩,٣٠٠ نسمة. كانت محطة على طريق الحرير. ومن المدن المهمة في آسيا الوسطى <https://ar.wikipedia.org/wiki/>

(٣) أنقرة هي إقليم وعاصمة لتركيا، وثاني أكبر مدينة مزدحمة بعد إسطنبول. يبلغ عدد سكان مدينة أنقرة بضواحيها ما يقارب ٥,١٥٠,٠٧٢ شخص وفقا لإحصاء عام ٢٠١٤ م

<https://ar.wikipedia.org/wiki/>

(٤) إسطنبول التركية الحديثة Istanbul - وبالتركية العثمانية: إستانبول، والمعروفة تاريخياً، باسم بيزنطة والقسطنطينية والأمتانة وإسلامبول؛ هي أكبر المدن في تركيا ومابع أكبر مدينة في العالم من حيث عدد السكان، حيث يسكنها ١٥ مليون و ٢٩ ألف نسمة، تُعد إسطنبول أيضاً "مدينة كبرى"، وتُنظر إليها على أنها مركز تركيا الثقافي والاقتصادي والمالي. <https://ar.wikipedia.org/wiki/>

على نمطه الخاص حتى وافته المنية في ٣ رمضان سنة ١٣٤٣هـ ودفن بجوار شيخه غلام محمد بقرية دين فور (قرية من قرى بهاولفور) من نوابج بهاولفور^(١).

كان الشيخ عبيد الله السندي نابغة من نوابج عصره في قوة الإرادة وتحمل المشقات، وكان مفرط الذكاء وجيد الاستعداد في فنون شتى، وكان عظيم الشغف بأفكار الشاه ولي الله الدهلوي دراسة وتدبراً وتطبيقاً على الأحوال الراهنة، وكان يدرس القرآن الكريم أيضاً في ضوء فكرة الشاه ولي الله الدهلوي، وله منهج خاص في تفسير القرآن، كان يستنبط منه دقائق السياسة العصرية، والمذاهب الاقتصادية، وكان يتوسع في الاعتبار والتأويل، ومن تلامذته النجباء الشيخ أحمد علي اللاهوري^(٢)، والبروفسور محمد سرور ومحمد موسى جار الله^(٣) من علماء الروس وغيرهم.

أهم المصنفات للشيخ كما يلي:

• خطبات ومقالات

(١) بهاولفور بلدة تقع في إقليم البنجاب في باكستان ، ويبلغ عدد سكانها حسب إحصاء عام ١٩٩٨م - ٤٠٨٣٩٥. باهاولبور هي المدينة الحادية عشرة في باكستان ، تقع على بعد ٩٠ كم من ملتان و ٤٠١ كم من لاهور و ٧٠٠ كم من إسلام آباد و ٨٥٠ كم من كراتشي. ينظر: <https://ur.wikipedia.org/wiki/>.

(٢) هو شيخ التفسير أحمد علي اللاهوري مجاهد حركة المنديل للحريري وحركة حرية الهند ، ولد سنة ١٨٨٧م وتوفي سنة ١٩٦٢م. قد استفاد من للشيخ عبيد الله السندي وقضى معه خمس سنوات في أمرويت (في الهند) وبعد الفراغ درس في مدرسة دار الارشاد وقد لعب الشيخ دوره في جمعية علماء الإسلام، وكان يدرس القرآن الكريم تقع به خلقا كثيرا.

(٣) موسى جار الله (١٢٩٥هـ - ١٣٦٩هـ / ١٨٧٨م - ١٩٤٩م) هو موسى جار الله، ابن فاطمة، التركستاني القازاني التاتاري، للروستوفونوي الرومسي: شيخ الإسلام بروسيا، قبل الثورة البلشفية وفي إبانها. ولد في (روستوف دون) بروسيا. وتلقاه بالعربية وتبحر في العلوم الشرعية. ثم كان إمام الجامع الكبير في بتروغراد (لنينغراد) وحج وجاور بمكة ثلاث سنين. وقد لقي للشيخ السندي خلال سفره إلى روسيا، ثم لقيه مرة ثانية في مكة المكرمة حيث تعلم على يديه فلسفة الإمام الشاه ولي الله. ومن كتبه: تاريخ القرآن والمصاحف، شرح ناظمة الزهر، نظام التقويم في الإسلام، نظام النسب عند العرب، الوشيعة في نقض عقائد الشيعة وغير ذلك.

- شعور آگہی
- شاہ ولی اللہ اور ان کا فلسفہ
- فکر ولی اللہی کا تاریخی تسلسل
- شاہ ولی اللہ اور ان کی سیاسی تحریک
- ذاتی طرزِ زندگی
- قرآنی شعور انقلاب
- قرآن کا مطالعہ کیسے کیا جائے؟
- مجموعہ تفاسیر امام سعدی
- تفسیر المقام المحمود
- تفسیر إلهام الرحمان

أما الكتاب الذي ذكرنا منهجه في المبحث السابق فهو مجموع إفاداته التفسيرية المتعلقة بدفع الإشكال عن الآيات القرآنية التي جمعها الشيخ عارف طاهري من أحد تلامذته ورتبها وسمّاها بـ"نظم المرجان من مشكلات القرآن"، وكان معروفاً بين العلماء بـ"الفوائد التفسيرية من إفادات العبيدية"^(١).

(١) للتوسع في ترجمة الشيخ عبيدالله السندي يُنظر: نزّهة الخواطر ، ١٣٠٠ - ١٣٠٢.

المطلب الثاني: التعريف بتفسير إلهام الرحمان ومنهج المؤلف فيه.

التعريف بالتفسير

تفسير إلهام الرحمان للشيخ عبيد الله السندي من أهم تفاسير هذه المدرسة في دفع الإشكال عن الآيات القرآنية. وهذا التفسير أملاه الشيخ السندي لتلميذه موسى جارالله العالم الروسي الذي لقي الشيخ السندي خلال منفاه إلى روسيا، وخلال إقامته بمكة المكرمة مرة ثانية ، فتلقى عنه فكرة الإمام الشاه ولي الله، ونسخ هذا التفسير بالسماع من الشيخ السندي في مئة وخمسين يوماً فقط. (١)

ثم حقق الشيخ غلام مصطفى القاسمي السندي (٢) ونشر جزءاً من هذه النسخة (من سورة الفاتحة إلى سورة الأنفال) من أكاديمية الشاه ولي الله حيدر آباد (منطقة قريبة من كراتشي بإقليم السند باكستان). وترجم الشيخ محمد عبد الرزاق (٣)، هذا التفسير إلى اللغة الأترية من البقرة إلى المائدة ، ثم قام بعمل الترجمة مولانا محمد قاسم، من بداية مقدمة التفسير وسورة الفاتحة وسورة الأنعام إلى سورة التوبة، ونشر هذه الترجمة مولانا محمد معاوية من كير والا (قرية معروفة بجوار منطقة ملتان في إقليم بنجاب باكستان). وهذه الترجمة مطبوعة من مكتبة أوراق

(١) مولانا عبيد الله سندي ك علوم وافكار للشيخ عبد الحميد السواتي، (جوجرانواله: مكتبة حميديه، ١٤٢٣هـ)، ص ٦٧.

(٢) وليد الشيخ غلام مصطفى القاسمي في قرية "بنو خان" من مضافات مدينة "لاركانه" إقليم السند بباكستان سافر إلى دارالعلوم ديوبند "لأخذ علم الحديث وحضر في خدمة الشيخ حسين أحمد المدني وقرأ عنده الحديث. وخلال إقامته في جامعة دارالعلوم ديوبند زار العلماء الكبار، مثل الشيخ عبيدالله السندي « ثم حضر لديه في المدرسة دار الرشاد" فقرأ عليه شيئاً من ترجمة القرآن وكتاب البذور البارغة وطالع عنده حجة الله البالغة، ثم حصل منه الإجازة العامة لتك الكتب فاشتغل بعد ذلك في التدريس والمطالعة، ولقد مارس هذه المهنة حشر سنين ، واستفاد منه خلق كثير، ثم ألف كتباً كثيرة. ترجمة للشيخ توجد في الشبكة بعنوان ترجمة موجزة عن الشيخ حضرة مولانا غلام مصطفى السندي القاسمي لدكتور خليل أحمد صالح.

(٣) خريج الديوبند وتلميذ الشيخ السندي.

لاهور وتوجد في الأسواق والمكتبات.^(١) ولكن بقية المخطوط لا تزال في حاجة التحقيق والتخريج.

السؤال المهم حول نسبة هذا التفسير إلى الشيخ عبيد الله السندي.
السؤال المهم الموجه إلى تفسير إلهام الرحمن هو أن العلماء اختلفوا في نسبة هذا التفسير إلى الشيخ عبيد الله السندي ، يعني كل التفسير من فكرة الشيخ السندي أو بعضه منه وبعضه دخيل من قبل تلامذته؟

بعضهم قالوا إن نسبة هذا التفسير كله إلى الشيخ السندي ليس صحيحاً وإنما أدخل تلامذته فيه بعض الأشياء التي ليس من فكرته الأصلية، وهذا القول منسوب إلى الشيخ عبد الحميد السواتي^(٢) والشيخ زاهد الراشدي^(٣) والشيخ عبد الحق خان بشير^(٤).^(٥) وبعضهم مثل أبي سلمان شاه جهان فوري^(٦) يقولون إن جوهر هذا التفسير من فكرة الشيخ السندي أما التلامذة فعبروها بألفاظهم فقط^(٧).

هذان رأيان لطائفتين عظيمتين من العلماء الذين لهم مكانة مسلمة في الأوساط العلمية، ففي ضوء قول الشيخ موسى جارالله يترجح رأي الدكتور سلمان شاه جهانفوري، لأن القارئ عندما

(١) يُنظر: الترجمة الأوردية لإلهام الرحمان (لاهور: مكتبة أوراق، ٢٠٠٥ء)، ص ٢٦.

(٢) هو الشيخ عبد الحميد السواتي، مؤسس مدرسة نصرة العلوم بجوجرانواله، وله تفسير ضخيم للقرآن الكريم على منهج فكرة الشاه ولي الله الدهلوي. وله كتاب حول الشيخ السندي باسم: مولانا عبيد الله سندھی علوم والکوار.

(٣) هو من كبار العلماء من باكستان، شيخ الحديث بمدرسة نصرة العلوم المذكورة.

(٤) هو أخو الشيخ زاهد الراشدي صاحب تصانيف شتى.

(٥) يُنظر: مولانا عبيد الله سندھی اور عظیم فکر دہلی الہی للشيخ عبد الحق خان بشير، (مجموعات حق چارپراکيزی، ٢٠٠٣ء) ١٠-١١ مولانا عبيد الله سندھی علوم والکوار للشيخ عبد الحميد سواتي ص ٢٤-٢٩.

(٦) هو من المحققين الكبار في باكستان، له تصانيف عديدة حول الموضوعات المختلفة.

(٧) يُنظر: ايام انقلاب مولانا عبيد الله سندھی - حیات وخدمات لأبي سلمان الشاه جهانفوري، (لاهور: سندھ ساگر اکادمی، ٢٠١٦ء)،

يرجع إلى الكتب الأخرى عن أفكار الشيخ السندي ألفها تلامذته آخرون مثل الأستاذ سرور، فيجد نفس الفكرة فيها.

التعريف بتفسير إلهام الرحمن ومنهج المؤلف فيه

إن تفسير إلهام الرحمن ما زال مخطوطاً ولم ينشر بأكمله حتى الآن، وتوجد له نسخة في مكتبة حميد الله التابعة لمجمع البحوث الإسلامية، الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد، وللتفسير نسخة أخرى في ماليزيا، أما المخطوط المستخدم في هذه الدراسة فهو المخطوط الموجود في مكتبة حميد الله، فبعد مراجعة هذا المخطوط، أذكر بعض الأمثلة من هذا المخطوط لتوضيح منهج الشيخ السندي في التفسير و دفع الإشكال عن الآيات القرآنية.

أهم ميزات تفسير إلهام الرحمن ومنهج المؤلف فيه:

١- إن التفسير إلهام الرحمن موجود في شكل المخطوط، ولم يطبع كاملاً حتى الآن، وهذا التفسير تفسير إملائي، وصورة ليس على منهج عامة المفسرين يعني لم يكتب فيه تلامذة الشيخ الآيات و لم يترجموها.

٢- يذكر الشيخ عنوان الآيات ويحدد العناوين ثم يبدأ في تفسيرها. مثلاً عندما بدأ يفسر آية الكرسي من سورة البقرة فقال: الباب الخامس في بيان الخلافة، ابتدأه من آية الكرسي إلى آخر السورة. و قد ذكرنا لكم أنه كان عندنا تقسيم آخر، وإنما رجعنا إلى هذا التقسيم ليكون الابتداء في كل باب بآيات، فيها نكر الله ونكر الإيمان بالله و التوجه إلى حظيرة القدس. ١- باب الأخلاق من قوله: "فَاذْكُرُونِي أَنْذُرَكُمْ". ٢- الباب الثاني من قوله: "وَالْهَيْكَلُ إِلَهُ وَاحِدٌ". ٣- الباب الثالث: "لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ". ٤- الباب الرابع "اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْخَيُّ الْقَيُّومُ". ٥- الباب الخامس يتقدم عليها باب إثبات الضرورة و الحاجة إلى نزول القرآن. فالنظرية التي حققناها في باب الخلافة (١)

(١) مخطوط تفسير إلهام الرحمن للشيخ حميد الله السندي سورة البقرة ج ٢ اللوح ٨٢-٨٣.

٣- لغة التفسير على الأغلب هي اللغة العربية مع أن الشيخ يذكر بعض انطباعاته باللغة الأردنية في هذا التفسير، ولكنه نذر يسير بالنسبة إلى سائر التفسير. ومن الجدير بالذكر أن للشيخ للسندى تفسيراً مستقلاً باللغة الأردنية باسم "المقام المحمود".

٤- ترتيب تفسير القرآن حسب النزول: من الميزات المهمة لتفسير إلهام الرحمان أنه على الترتيب النزولي دون ترتيب معروف عند عامة المفسرين، وهذا الاتجاه التفسيري من مميزات القرن العشرين عند بعض المفسرين، كما أشار إليه الشيخ عزت دروزة صاحب التفسير الحديث في تفسيره^(١). والأمثلة على هذا النوع من التفاسير: تفسير بيان المعاني للشيخ ملا حويش آل غازي الفراقي النيرزوري وتفسير الحديث لمحمد عزت دروزة، والتفسير فهم القرآن الحكيم - التفسير الواضح حسب ترتيب النزول لمحمد عابد الجابري وتفسير معارج الفكر ودقائق التدبر للشيخ عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني.

أما الترتيب الموجود اليوم فهو نفس الترتيب الذي تم عليه الاتفاق في عهد عثمان مع أن هناك خلافاً في ترتيب السور عند السلف فبعضهم رتبوا القرآن على الترتيب النزولي من باب المثال ما رتب عليه رضي الله عنه كان أوله اقرأ ثم الم نشر ثم ن ثم المزل ثم ثبت ثم التكوير^(٢). ولكن لم نجد هذا المصحف المنسوب إلى علي رضي الله عنه في هذا الزمن، ولم يحصل قبول في الأمة، ولذلك نرى في التفاسير المذكورة على ترتيب النزول - منها إلهام الرحمن - أنه لا يوجد فيها الترتيب الواحد، بل هناك تقدم وتأخر في وضع السور.

٣- النقد على الشيوعية (Socialism).

طفا اللون الاجتماعي على هذا النوع من التفاسير، وكما أشرت في مقدمة هذا الفصل أن مع تأليف تفاسير القرآن الكريم في القرون الأخيرة ظهرت حركات اجتماعية خاصة حركات التجديد والنهضة في سائر العالم، وما زالت مستمرة إلى عصرنا، ففي هذا المجال اهتم العلماء

(١) ينظر: التفسير الحديث (مرتب حسب ترتيب النزول) لمحمد عزت دروزة، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ١٣٨٣ هـ، ١/١٠.

(٢) الإتيان في علوم القرآن للسيوطي ٢١٦/١.

بالجانب الاجتماعي للقرآن بدل مجرد التركيز على الجانب الفردي والأخروي، ولذلك نجدهم يحاولون طرح الحلول للمشكلات المادية والمعنوية في المجتمع في ضوء تعليم القرآن الكريم. واستدلّاهم على هذا المنهج أن في القرآن الكريم هو النور الخالد لجميع العصور والدهور، وأنه يشمل كافة أبعاد الحياة الإنسانية فردية كانت أو اجتماعية، وهذا الأمر من أهم ما يبنى عليه التيار الاجتماعي التفسيري، وقد يبرز هذا الاتجاه في هذا التفسير فالشيخ عبيد الله السندي طبق هذا المنهج في تفسير القرآن إلى أقصى ما يمكن، وفي هذا الصدد هو يقوم بنقد الشيوعية (Socialism). من باب المثال يقول الشيخ في تفسير سورة العلق: إن من مقاصد النبي صلى الله عليه وسلم هو الإصلاح القومي، والثاني هو الإصلاح العالمي. والمراد في هذه السورة هو الأول وإلى آثار بقوله ربك لأن خطاب رئيس القوم يراد به القوم كله، وفي سورة الفاتحة هو الثاني، كما يدل عليه جمع العالمين في قوله رب العالمين.^(١)

٤ - بعض مصطلحات هذا التفسير

يستخدم الشيخ بعض المصطلحات الأردية في التفسير، مثل پروگرام، نعره، انقلاب، ويمكن هذا الاستخدام مراعاة لمخاطبي شبه القارة.

٥ - مراعاة فن الاعتبار

إن من الأمور التي اهتم بها المفسرون عامة وعلماء شبه القارة الهندية خاصة هو فن الاعتبار في تنزيل الآيات على الواقع، كما قال الإمام الشاه ولي الله الدهلوي: وهنا فائدة مهمة ينبغي الاطلاع عليها، وهي أن النبي - صلى الله عليه وسلم - اهتم بفن الاعتبار والاستنباط، وسلك منهجه وطريقه ليكون سنة لعلماء أمته، وفتحاً لباب العلوم الوهبية التي خصوا بها. ثم بعد ذلك نكر الإمام بعض الأمثلة لتوضيح هذا المصطلح، فقال: من أمثلة ذلك أنه - صلى الله عليه وسلم - تمثل بقوله تعالى: "فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى" ^(٢) في مسألة القدر، مع أن منطوق

(١) مخطوط تفسير إلهام الرحمان للشيخ عبيد الله السندي (هذا المخطوط معروف بإسلام آباد وموجود في المكتبة د/حسيد الله، مجمع البحوث الإسلامي، الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد) سورة البقرة، اللوح ٨.

(٢) الليل : ٥

الآية هو أن كل من يعمل هذه الأعمال فسناجزيه بالجنة والنعيم المقيم، وكل من يعمل بضد هذه الأعمال، فسوف نعذبه ونصليه الجحيم، إلا أنه عن طريق الاعتبار يمكن أن يعلم به أن الله - عز وجل - خلق كل شخص لعمل وحالة، وهي الحالة التي تجري عليه ويسر لها من حيث يدري أو لا يدري، فمن هنا وبهذا الاعتبار كان لهذه الآية الكريمة ارتباط بقضية القدر. (١)

فالشيوخ عبيد الله السندي أيضاً ينزل الآيات على الواقع ويستخرج منها المعاني الجديدة، وهذا حرصاً منه لهداية الجيل الجديد إلى القرآن الكريم، لأن الرجال المثقفين الجدد في عصرنا هذا لا يتأثرون بالمنهج التقليدي، فهذا الأمر تسبب له أن يختار هذا المنهج.

والتفسير الإشاري عند الصوفية والتفسير العلمي السائد في هذا العصر نظيران لمثل هذا الاستنباط، ولكن الفرق بين استنباط الصوفية و الشيخ السندي، هو أن الصوفية استنبطوا من النصوص الأمور الأخلاقية والروحية، أما الشيخ السندي فاستنبط الأمور الاجتماعية والمياسية من إشارات نصوص التنزيل.

ومن أمثلة تنزيل الآيات على الواقع عند السندي إرادته من قوله تعالى: وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ (٢) الأقوام السبعة: الصينيون والهنود وأهل إيران والأتراك والعرب والأوروبيون والحبشيون، ويريد الشيخ السندي أن الله تعالى أظهر دينه على الأديان والمراد غلبة الدين على أديان هذه الأقوام وقد حصل ذلك في زمن عثمان رضي الله عنه. (٣)

(١) الفوز للكبير في أصول التفسير للإمام الشاه ولي الله ص ١٩١.

(٢) الطلاق: ١٢.

(٣) مخطوط تفسير إلهام الرحمان للشيخ عبيد الله السندي سورة الفاتحة، اللوح ١٠.

٦- التفسير المتفرد عن المفسرين الآخرين.

في بعض الأحيان فسر الشيخ الآيات القرآنية بالمعنى الجديد والمتفرد عن المفسرين الآخرين، من باب المثال ما قال في قوله تعالى: غير المغضوب عليهم ولا الضالين في النبي تكون قوتان: قوة الفعل و قوة الانفعال، والمنفعل من النبي في العلم هو الصديق، والمنفعل من الصديق هو الصالح، والنبي نفسه يكون شهيداً، لأن المراد بالشهيد هو من يكون فيه قوة العمل على الغاية، لا يرجع وإن قتل، فالذي حصل فيه قوة الفعل من النبي مثل النبي فهو الشهيد وإن لم يقتل، فالصديق بعد النبي يكون مجدداً، والصالح هو يكون شهيداً إذا كان في غاية القوة، فمن يكون تحت الصالح فهو ليس بشيء، وهو لا يخلو إما أن يكون فيه قوة العلم مع عدم قوة العمل، فهو المغضوب عليه، وإما أن لا يكون فيه قوة العلم، فهو الضال، وهذا هو المراد بقوله: "﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾" (١).

والمثال الثاني ما قال الشيخ عبيد الله السدي في تفسير قوله تعالى: "﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ ۖ تَبَيَّنَتْ فَسَقَلَ نَبِيُّ إِسْرَءِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَكْثُورَىٰ ۚ مَنصُورًا﴾" (٢) "هي الأحكام العشرة بدون حكم السبت، وهناك تخط من المفسرين الذين فسروها بالمعجزات، لأن النبي مثل عن تفسير تلك الآيات، ففسرها بأحكام. قال الترمذي: حديث حسن صحيح فلا يجوز بعد ذلك الالتفات إلى أقوال التفسير". (٣) وهذا النقد يلمح فيه منهج الفقهاء الذي ما زال موضع النقد من قبل المحققين والذي يبنى على دراية المرويات، والتفصيل في هذا الأمر يرجع إلى المباحث الساخنة بين أهل الحديث وأهل الرأي.

هذه أهم ميزات تفسير إلهام الرحمن التي تجلّى من خلالها منهج المفسر.

(١) المرجع السابق.

(٢) الإسراء: ١٠١.

(٣) مخطوط تفسير إلهام الرحمن للشيخ عبيد الله السدي ج ٢ اللوح ١٩٢.

المطلب الثالث: دفع الإشكال في تفسير إلهام الرحمان.

من أهم ميزة هذا التفسير ، أن الشيخ السندي يدفع الإشكال الوارد على الآيات القرآنية بأسلوب خاص، وهذا الأسلوب يتجلى في منهجه المذكور في المطلب السابق ، وخلاصة منهجه أن في ذهن الشيخ السندي برنامجاً خاصاً يتعلق بالسياسة والاجتماع. كما يصرح الشيخ عن تدبره القرآن وحل مشكلات القرآن بقوله : "ما زلت أطلع القرآن العظيم وحجة الله البالغة منذ ١٢ سنة، وفي ذلك الزمان قمت بحل المواضع القرآنية المشكلة لدي على أصول الإمام ولي الله الدهلوي بالطمانينة، وأما الذين لا يشهدون بمكانة الإمام ولي الله، لا يستطيع دعوى جعلهم مطمئنين، ولكنني رأيت آنذاك برنامجاً عملياً للتعليم العملي حسب أصولي، ولا بد من الشهادة بتأثير ذلك المقام المقدس المنجلي..." (١) ففسر الآيات القرآنية في ضوء هذا الفكر، ودفع الإشكال عن الآيات، في بعض الأحيان يستخدم الشيخ السياق ويذكر الربط لدفع الإشكال ، وكذلك يذكر الاعتبار لبعض الآيات كما أشرت إليه في المطلب السابق.

نماذج دفع الإشكال في تفسير إلهام الرحمان.

يدفع المؤلف الإشكال بدون نكر الإشكال عامة، يعني لا يقول أن في هذه الآية إشكال ، بل يدفع الإشكال عن الآية أثناء تفسيرها. فالأمثلة المتعلقة بدفع الإشكال في تفسير إلهام الرحمان كما يلي:

- ١- تعيين المراد بقوله تعالى "﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾" في الآية: "﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِى الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۗ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۚ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَقْبِلُوا بِأَسْمَآءِ هٰٓؤُلَآءِ إِن كُنْتُمْ صٰٓدِقِينَ﴾" (٢)

(١) مولانا عبد الله سندھي کی سرگزشت کامل للشيخ عبد الله اللغاري، رتبہ، الدكتور غلام مصطفی خان، خودنوشت حالات بقلم الشيخ عبد الله سندھي (إسلام آباد: قومی ادارہ برائے تحقیق تاریخ و ثقافت، ۲۰۱۷ء) ص ۱۴.

(٢) البقرة : ۳۰-۳۱.

قال الشيخ السندي في تفسير هذه الآية:

وبعد ذلك جاء ذكر الخلافة لأدم. قالت الملائكة: "﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُقْسِدُ فِيهَا وَتَسْفِكُ﴾" إشارة إلى أولاد آدم لا إلى آدم. (١) فأراد الله إمتحانهم بأنهم يذكرُوا أولاد آدم. ما المقصود من خلق كل واحد منهم؟ "﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَشْبِهْتُم بِأَسَآءِ هَٰؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾" فأدم خليفة على أولاده، فالملائكة كيف يكون عليهم خليفة إذا لم يعرفوهم؟ فتكبير الضمير في عرضهم كلها ترجع نظريتنا. "﴿قَالَ يَبْنَادُمْ أَشَبَّهْتُمْ بِأَسَآئِهِمْ﴾" وقال: هذا نجار و هذا حداد، هو يقيم بطبيعته، و الملائكة لا يقدرون على فهم شيء منها على الترتيب الذي بنياد (٢) على نظريتنا. (٣) و ينحل به كثير من الإشكالات التي تكرها المفسرون ثم يأتون بأشياء مسخفة في الجواب بها، يرتفع عظمة المسألة من ذهن الطلبة. "﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾" وهذا إظهار الخلافة، والسجود للتجلي القائم في قلب آدم. فهم بعد ذلك يعملون في الأرض بأمر آدم، و يكون محسوباً في إطاعتهم لأمر الله. والمراد الملا السافل الذين يعملون في البحار و البراري و الأشجار. (٤)

٢- تخصيص أهل الكتاب باليهود الساكنين في المدينة في الآيات المختلفة ، من باب المثال ماقاله الشيخ السندي في تفسير قوله تعالى: "﴿وَعَايَنُوا بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا

(١) كما قال ابن كثير: إنما أرادوا أن من هذا الجنس من يفعل ذلك. يُنظر: تفسير ابن كثير ٢١٦/١.

(٢) بُنياد" كلمة تستخدم في الأردية، بمعنى "مبنى".

(٣) والمراد عند الشيخ السندي: أن هذه الأسماء ما يتعلق بالأرض و الملائكة كانوا لا يعرفون شيئاً عن الأرض و ما سيقع عليها. كما قال في تفسيره الآخر "اس لئے وہ زمین پر تھے۔ بحر زمین کے متعلق کیا بتا سکتے تھے۔ آدم علیہ السلام کی فطرت چونکہ زمینی اور ان آسمان سے مناسبت نامہ رکھتی تھی اس لئے انہوں نے بتا دیے۔ سید عالم آدم (آسمان کا یہ مطلب ہے کہ آدم میں اللہ تعالیٰ نے یہ استعداد رکھ دی کہ وہ اشیاء کے نام خود رکھ لیتے تھے۔ اور فرشتے قوت ملکی کی اور عدم مناسبت اشیاء اور غیر راہ نہیں کر سکتے تھے۔" يُنظر:

تفسير المقام المحمود للشيخ السندي ٤٨/١.

(٤) مخطوط تفسير إلهام الرحمان للشيخ عبيد الله السندي سورة البقرة، ج ٣ اللوح ٢٢.

تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِعَلَّتِي نَمَنَّا قَلِيلًا وَإِنِّي فَاتَّقُونَ ﴿١﴾ " وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ " خطاب لأهل الكتاب بالمدينة، فإن بني إسرائيل يقتدون بكم، فيكون الإثم أيضاً راجع إليكم، تخصيص هذا الخطاب بيهود المدينة بديهي. ونحن نستعين بمثل ذلك التخصيص في حل بعض الآيات في سورة النساء " ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ﴾ ... (٢) " تحير في فهمها كثير من المفسرين، و المراد من السائلين طائفة من أهل المدينة فقط، و بذلك ينحل الإشكال في قوله تعالى: " ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ " (٣)، هذا راجع إلى أهل المدينة فقط. و إن من أهل الكتاب، (أي) من أهل المدينة قبل موتهم يؤمنون بالنبى. إما إيمان ينفعهم وإما لكونهم مفسورين يسلمون أحكامه رغم أنفه. (٤)

٣- احتمال الآية محكمة أو منسوخة، من باب المثال ما قاله الشيخ السندي في تفسير قوله تعالى: " ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ " آيَاتُ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ " (وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ الصِّيَامُ فِيهِ تَرَكَ الطَّعَامَ وَ قَدْ يَكُونُ سَبَبًا لِحَدُوثِ الْبُخْلِ فِي الطَّبِيعَةِ، لَا يَأْكُلُ، فَيَجْمَعُ، فَأَوْجِبَ عَلَيْهِمْ لِإِقَامِ الصِّيَامِ أَنْ يَتَصَدَّقُوا بِالطَّعَامِ، وَ إِلَيْهِ الْإِشَارَةُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: " ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ الخ " و لقد كَمَّ المفسرون في تفسيره من قديم الزمان، ففسره الإمام ولي الله و أزال الإشكال، فيقول أصل تركيب الجملة "فدية

(١) البقرة : ٤١.

(٢) النساء : ١٥٣.

(٣) النساء : ١٥٩.

(٤) مخطوط تفسير إلهام الرحمان للشيخ عبيد الله السندي سورة البقرة، ج ٣ اللوح ٢٥.

(٥) البقرة : ١٨٣-١٨٤.

طعام مسكين على الذي يطيقونه" (١) والضمير راجع إلى الطعام، و آخر المبتدأ لكونه نكرة. وليس الضمير ضمير الصيام، فمن كان يطيق إلا طعام يجب عليه ذلك ليتم صيامه، و لنلا يتعود البخل، فإن زاد على طعام مسكين فهو خير له، هذا هو أصل المصلحة. (٢)

فهذه نبذة نماذج دفع الإشكال عن الآيات القرآنية من تفسير إلهام الرحمان للشيخ عبيد الله السدي. وكما تكرت في بداية هذا المبحث أن هذا التفسير في شكل المخطوط و لم يطبع حتى الآن ، فعند طباعته سنستفيد منه أكثر.

(١) يُنظر: الفوز الكبير في أصول التفسير للإمام الشاه ولي الله ص ٨٥-٨٦.

(٢) مخطوط تفسير إلهام الرحمان للشيخ عبيد الله السدي سورة البقرة، ج ٣ اللوح ١٦١.

الفصل الثاني: دفع الإشكال عند مدرسة الفراهي

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بمدرسة الفراهي و منهج تفسيرها.

المبحث الثاني: مشكلات القرآن للشيخ داوود أكبر إصلاحي

المبحث الثالث: دفع الإشكال في تفسير "تدبر قرآن" للشيخ أمين أحسن إصلاحي

المطلب الأول: نبذة عن أحوال الشيخ أمين أحسن إصلاحي

المطلب الثاني: التعريف بتفسير " تدبر قرآن" ومنهج الشيخ الإصلاحي فيه.

المطلب الثالث: دفع الإشكال في تفسير " تدبر قرآن".

الفصل الثاني: دفع الإشكال عند مدرسة الفراهي

المبحث الأول: التعريف بمدرسة الفراهي و منهج تفسيرها.

التعريف بالمدرسة

كان لجهود الشيخ الفراهي دور حيوي بارز وملحوس في تطوير ونشر الفهم القرآني في القارة الهندية، وميزته أنه نهج منهج البحث والتحقيق والاجتهاد في الدراسات القرآنية، واكتشفت آفاق جديدة للبحوث القرآنية للباحثين في ميدان الدراسات القرآنية.

وابتكر الفراهي منهجاً جديداً وأسلوباً فريداً في نظام القرآن، وعمل على تطويره وتعميقه حتى جعله فناً مستقلاً، قائماً على أصول راسخة وقواعد واضحة، فاستنبط من أساليب القرآن وقواعد اللسان. وجاء في تقريره لم يهتد إليه أحد من السابقين، مما يفتح للمكتبرين في كتاب الله باباً عظيماً لفهم أسراوه وبلاغته ويسهل عليهم الانتفاع به علماً وعملاً.

وقد اشتهرت هذه المدرسة التفسيرية باسم الشيخ الفراهي في هذا الاختصاص الذي أوضح معالم منهجه المبتكر أولاً في معرفة التناسب في القرآن الكريم في كتاب دلائل النظام، واعتمده بعده تلميذه الرشيد الشيخ أمين أحسن الإصلاحي^(١) بأسلوب رائع في التفسير المعروف بـ"تدبر القرآن". فقبل أن أدخل في هذا الفصل أذكر نبذة عن أحوال الشيخ الفراهي ، ومنهجه في التفسير والدراسات القرآنية.

نبذة مختصرة من أحوال "الشيخ الفراهي".

هو الشيخ الفاضل عبد الحميد بن عبد الكريم بن قربان قنبر بن تاج طي، الأنصاري الفراهي الأعظمكرهي، المعروف بحميد الدين الفراهي ، ولد في جمادى الآخرة سنة ١٢٨٠هـ في قرية

(١) ستأتي ترجمته بالتفصيل في المبحث الثالث من هذا الفصل.

قربها من قرى مديرية أعظم كره^(١)، واشتغل بالعلم أياما على يد العلامة شبلي النعماني والمولوي محمد مهدي ، ثم سافر إلى لكهنؤ^(٢) وأخذ عن العلامة عبد الحي والشيخ فضل الله ، ثم سار إلى لاهور^(٣) وتأدب على الشيخ فيض الحسن السهارنبوري. ثم درس اللغة الإنجليزية ونال القسيلة في العلوم الغربية والفلسفة الحديثة، ثم بدأ التدريس بمدرسة الإسلام بكراتشي^(٤) فدرس بها زماتا، ثم ولي بالمدرسة الكلية بعليكرة^(٥) ، وبعد ذلك رجع إلى بيته ببلدة أعظم كره ، وأسس "مدرسة الإصلاح" في سراي مير(قرية من قرى أعظم كره) قريبا من قريته ، ومن أهداف

(١) أعظم كره (بالإنجليزية Azamgarh) ، هو تقسيم إداري لدولة الهند تتبع ولاية أتر برديش ، مركزها هو مدينة أعظم كره عدد سكانها حسب تعداد سنة ٢٠٠١ هو ٣,٩٥٠,٨٠٨ ، مساحتها ٤,٢٣٤ كم وكثافة السكان ٩٣٣ لكل كم. <https://ar.wikipedia.org/wiki/>

(٢) لكهنؤ أو لكهنؤ بالإنجليزية (Lucknow) : هي عاصمة ولاية أوتار براديش الهندية .يبلغ عدد سكانها نحو ثلاثة ملايين نسمة. تقع في منطقة تاريخية كانت تعرف في السابق باسم "لوده"، وهي اليوم مدينة متعددة الثقافات. تلقب بمدينة القواب نسبة للنواب المسلمين الذين حكموا الهند في الماضي. تعدّ مركزاً للأدب الهندي والأردو أيضاً. وهي ثاني أكبر مدينة في الولاية بعد كانپور. <https://ar.wikipedia.org/wiki/>

(٣) لاهور هي مدينة باكستانية .عاصمة إقليم البنجاب كما كانت عاصمة الغزنويين والمغول، كما تعد ثاني أكبر مدينة في باكستان ومركزا ثقافيا وعلميا وتاريخيا، وتسمى قلب باكستان، وتقع على ضفاف نهر الراوي، ويبلغ عدد سكانها حوالي(عشرة ملايين نسمة)وفيها العديد من المعالم التاريخية. <https://ar.wikipedia.org>

(٤) كراتشي (بالأردية :کراچی) (بالمندية :کراچی) هي أكبر مدن باكستان، وعاصمة محافظة السند ، وعرفت في العصور الإسلامية المبكرة بمدينة الديبل والتي فتحها محمد بن القاسم الثقفي.كراتشي هي المركز المالي والتجاري لباكستان، وهي ميناء مهم في المنطقة. تقع المدينة على ساحل بحر العرب، تعتبر كراتشي المدينة الأكثر سكاناً في باكستان حيث يقارب عدد سكانها ١٤ مليون نسمة <https://ar.wikipedia.org>

(٥) عليكرة بالهندية(अलीगढ़) هي مدينة من مدن الهند يبلغ عدد سكانها ٣٦,٨٤,٨١٨ نسمة حسب إحصائيات سنة ٢٠١٥ .يبلغ ارتفاع المدينة عن سطح البحر قرابة ١٧٨ مترا . <https://ar.wikipedia.org>

مقاصدهذه المدرسة تحسين طريقة تعليم اللغة العربية والاختصاص في علوم القرآن. وهو من كبار العلماء، له خبرة تامة بالعلوم الأدبية، وكان راسخاً في العلوم العربية والبلاغة، متعمقاً فيها، متضلعا في أشعار الجاهليين، وأساليب بيانهم، واسع الاطلاع على الصحف السابقة، حسن النظر في كتب اليهود والنصارى، عاكفا على التدبر في القرآن، والغوص في معانيه وأساليبه. وكان له فكر خاص بترتيب القرآن و نظمه ، فقد ألف كتاب "نظام الفرقان" على منهجه الخاص في ربط الآيات و السور و ترتيبها.

أهم المصنفات التفسيرية للشيخ الفراهي.

ألف الشيخ كتباً كثيرة يبلغ عددها إلى واحد وخمسين كتاباً ولكن أكثر هذا، مؤلفات الشيخ في التفسير و علوم القرآن ، فهي كما يلي:

- مفردات القرآن
- مجموعه تفاسير (يحتوي على بعض تفسير بعض السور منها سورة الفاتحة و التحريم، والعصر، والذاريات، والشمس، والقيامة، المرسلات ، وعبس، والتين، والعصر، والفيل، والكوثر، والكافرون، والذهب ، وإخلاص)
- التكميل في أصول التاويل
- أساليب القرآن
- أقسام القرآن
- الإمعان في أقسام القرآن
- ترجمة القرآن باللغة الأردية
- تفسير نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان
- حكمة القرآن
- دلائل النظام
- فاتحة نظام القرآن
- الرسوخ في معرفة الناسخ والمنسوخ

• الرأي الصحيح فيمن هو الذبيح

توفي الشيخ ١٩ جمادى الآخر سنة ١٣٤٩ هـ في مدينة متھرا^(١)، ودفن فيها.^(٢)

منھج الشيخ "الفراھي" في التفسير.

كان الشيخ الفراھي يرى أنّ للقرآن موضوعاً واحداً (هو بيان منھج الحياة) ومهمة واحدة (هي تمثّل هذا المنھج في حياة الأشخاص والأمم) وهدفاً واحداً (هو هداية البشرية إلى ذات المنھج). فسبب ذلك أنه من القائلين بالوحدة الموضوعية في القرآن ، أما المقصود بالوحدة الموضوعية فهي وحدة موضوع السور وترباط آياتها واشتراكها في خدمة وتجليّة ذات الموضوع، وكذا اشتراك جميع السور في موضوع ومنھج وغاية واحدة من أوّل القرآن إلى آخره.

وكان الفراھي يعتبر ترتيب الآيات و السور و الربط بين الآيات و السور من مهمات التفسير، و كان يسميها بالنظام، والنظام عنده هو المنھج الصحيح لتبیر القرآن والحكم عند تضارب الأقوال و المرجع عند تعدد الاحتمالات، و المفتاح الذي تفتح به كنوز حكمة القرآن، لم يعتمد الفراھي في الكشف عن نظام القرآن على مناهج أهل الفلسفة والمنطق، بل اعتمد على القرآن نفسه. فالخلاصة أن تفسير القرآن بالقرآن هو الأصل الأصیل عنده. لم يقصد العلامة الفراھي من خلال مؤلفاته الإكثار من التأليف، وإنما الهدف من مؤلفاته هو تقديم الجديد إذا أتت الفكرة ثمارها واستوت على ساقها، إن معرفة النظام والربط عند الفراھي نصف القرآن، فمن فاته النظام والربط فإنه فاته شيء كثير من فهم القرآن.

(١) متھرا هي مدينة في ولاية أتر برديش شمال الهند. تقع المدينة على بعد حوالي ٥٠ كم شمال "آجرا" و

١٤٥ كم جنوب شرق دلهي. <https://ur.wikipedia.org/wiki/>

(٢) للتوسع في ترجمته ينظر: نزہة النواظر للصني ١٢٦٧/٨ و عدد خاص عن حياة وأعمال الإمام عبد الحميد الفراھي ، المجلد ٧ ، العددان ١-٢ ، يناير-يونيو ٢٠١٨ تصدر عن مولان آزاد آنیڈیل ايجوڪيشنل ترست ، بولفور ، بنغال الغربية. من مجلة الهند ، مجلة فصلية محكمة.

فهذه ميزة منهج تفسيره في ضوء هذه المقدمة حيث فسر القرآن كله وأثبت الربط بين الآيات والسور. ومن ميزات منهج تفسيره أنه يستخدم اللغة العربية كمصدر مهم في تفسير الآيات القرآنية، ويبحث عن الاستعمالات المختلفة للكلمات العربية و يفسر في ضوئها الآيات القرآنية، وكذلك لإثبات موقفه يستدل من الكتب المقدمة السابقة.

فلو أردنا أن نلخص منهجه في التفسير، فيحتوي على النقاط التالية:

- تفسير القرآن بالقرآن
- تفسير القرآن بالسنة الصحيحة
- تفسير القرآن بأقوال الصحابة
- بالكتب المقدمة السابقة
- باللغة العربية (الأبيات و الأشعار)
- سياق الآيات و نظم السور.

أما تفسير القرآن بالقرآن و بالسنة فيقول الشيخ الفراهي: "أول شيء يفسر القرآن هو القرآن نفسه، ثم فهم النبي صلى الله عليه وسلم والذين معه، ولعمري أحب التفسير عندي ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه. ثم يستأنف ويقول: "وإني مع اليقين بأن الصحاح لا تخالف القرآن، لا آتي بها إلا كالتبع بعدها فسرت الآيات بأمثالها، لكي لا يفتح باب المعارضة للمارقين الذين نبذوا القرآن وراء ظهورهم، والملحدون الذين يلزموننا ما ليس له في القرآن أصل، ولكي يكون هذا الكتاب حجة بين فرق المسلمين، فإني ما أردت أن أجمع كل ما يتعلق بالقرآن، فإنه كنز لا ينفد على كثرة المجتهدين والكتب في التفسير كثيرة فمن يسرح فيها بنظر التحقيق يؤتي من العلم ما شاء الله، ولكني أردت ما يكون كالأساس والأمر والوسط والحكم، ولهذا

اقتصرت على ما في القرآن، غير جاحد ما تركته، كما جمع الإمام البخاري رحمه الله كل ما ثبت عنده من الحديث متفقاً عليه ما ترك كثيراً من الصحاح.^(١)

أهم المصنفات التفسيرية عند علماء هذه المدرسة

- مصنفات الشيخ الفراهي (نكرتها في بداية هذا المبحث)
- تفسير تدبر قرآن للشيخ أمين أحسن إصلاحي
- مبادئ تدبر قرآن للشيخ أمين أحسن إصلاحي
- مقالات قرآني للشيخ داوود أكبر إصلاحي
- مشكلات القرآن للشيخ داوود أكبر إصلاحي
- إيضاح القرآن للشيخ ضياء الدين إصلاحي
- مقالات قرآني للشيخ أختر أحسن إصلاحي
- مضامين قرآن للشيخ أبي سفيان الإصلاحي
- مطالعات مرسيد للشيخ أبي سفيان الإصلاحي

هذه المؤلفات موجودة في المكتبات على شكل كتب ، أما المقالات فنشرت في المجلات المحكمة المختلفة فكثيرة جداً.

أما العلماء المرتبطين بهذه المدرسة يكتبون المقالات و ينشرونها في المجلات المختلفة فهم نظام الدين إصلاحي ، بدرالدين إصلاحي ، ظفرالإسلام إصلاحي ، د/ محمد أجمل الإصلاحي ، نسيم أظهر الإصلاحي الغازي وغيرهم .
منهج علماء هذه المدرسة في التفسير

منهج علماء هذه المدرسة هو نفس المنهج الذي ملكه الشيخ عبد الحميد الفراهي ، لأن عامة الكتب و المؤلفات التفسيرية ألفها علماء هذه المدرسة ، أخذها من إفادات "الأستاذ"^(٢) الفراهي.

(١) فاتحة نظام القرآن للشيخ عبد الحميد الفراهي سراي مير - أعظم كره ، الدائرة الحميدية، ص ٧.

(٢) كان الشيخ عبد الحميد الفراهي معروفاً بـ "الأستاذ" عند علماء هذه المدرسة.

ولكن الشيخ أمين أحسن الإصلاحي أكبر تلاميذ الشيخ الفراهي عندما ألف التفسير تدبر قرآن رتب أصول التفسير التي اختارها علماء هذه المدرسة و سماها بـ"مبادئ تدبر قرآن" ، وكتبها في مقدمة تفسيره أيضاً.

أصول التفسير عند هذه المدرسة كما ذكرها الشيخ أمين أحسن الإصلاحي على نوصين.

• النوع الأول: الأصول القطعية.

• النوع الثاني: النوع الظنية.

أما الأصول القطعية فهي أربعة:

○ لغة القرآن (اللغة العربية)

○ نظم القرآن

○ الآيات القرآنية نفسها ، لأن القرآن يفسر بعضه بعضاً.

○ السنة المتواترة المشهورة.

أما الأصول الظنية فهي ثلاثة:

○ الأحاديث وآثار الصحابة

○ كتب التاريخ (القصاص التاريخية)

○ الكتب المقدمة السابقة

المبحث الثاني: مشكلات القرآن للشيخ داود أكبر إصلاحي^(۱)

إن كتاب " مشكلات القرآن " يحتوي على المقالات التي نشرت في المجلات المختلفة، والأجوبة عن الأسئلة التي وصل إلى المؤلف خلال الرسائل. كما أشار إليه المؤلف نفسه، فيقول:

"قرآن مجید کی اہم اور مشکل آیات سے متعلق میرے بعض مضامین رسالہ ترجمان القرآن (لاہور) الامارح مرحوم (—) فاران مرحوم (بھٹور) برہان (دہلی) اور صدق (کنوٹ) میں شائع ہو چکے ہیں جن میں سے بعض ایسے ہیں جن کی بابت اہل علم سے بحثیں رہیں اور بعض ایسے ہیں جو دراصل میرے ہیں لیکن میرے نام سے شائع ہونے کی بجائے بعض دوسروں کے نام سے شائع ہوئے تھے اب احباب کا اصرار ہے کہ ان کا مجموعہ شائع کر دیا جائے تاکہ قرآن پاک کے طلبہ کے لئے مفید ثابت ہوں۔"^(۲)

أما الآيات التي تكلم عنها المؤلف في هذا الكتاب فاثنتا عشرة آية ، حسب الترتيب التالي:

○ الآيات التي اعتبرها المؤلف مشكلة و أجاب عن الإشكال الوارد عليها: ٦

○ الآيات التي سئل عنها الطلاب المؤلف وطلب منه الجواب لأسئلتهم: ٦

أما المشكلات القرآنية عند الشيخ داود أكبر إصلاحي فهي كما يلي:

● ذنب بقرة اور قتل نفس کے واقعہ کی تحقیق قصہ قتل النفس و ذبح البقرة في سورة البقرة)

(۱) بحثت عن ترجمته حسب استطاعتي ولكن لم أجدما حتى الآن، حملت هذا الكتاب من الشبكة من الصفحة

https://www.worldcat.org/search?q=au%2A%CC%A7%CC%84h%CC%A7i%CC%84%2C+Da%CC%84%CA%BCu%CC%84d+Akbar.&qt=hot_author ووجدت كتاب آخر

ب عنوان " مقالات قرآني " على نفس الصفحة ، نشر هذا الكتاب من أكاديمية القرآن والسنة في دہلی الہند۔

(۲) مشكلات القرآن للشيخ داود أكبر إصلاحي ، مکتبہ دانش ، مزنگ لاہور ، پاکستان ، مقدمہ ص-

● سورة اعراف کی ایک آیت اور اس کی تائیل " تاویل آية سورة الأعراف: ﴿قَلَّمَا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْشُّوْءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَیْسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ (۱)۔

● تفسیر آیت " ﴿مَا كَانَ لِتَنبِیْهِ أَنْ یُحْیَوْا لَئِنْ أَمَرْتُ﴾ " (۲)۔

● حضرت موسیٰ کے واقعہ ایذا و رسائی اور برکت کی تحقیق (قصہ ایذاء قوم موسیٰ و برائتہ)

● سورة صافات کی تسمیں (الاقسام فی صورة الصافات)

● ق وَالْقُرْآنَ الْمَجِید کے متعلق دو سوال اور اس کا جواب (مسوالین متعلقین بسورة ق)

● سورة طور کی تسمیں (الاقسام فی صورة الطور)

● وَالْجُحْمُ إِذَا هَوَى

● سورة قمر کی ایک آیت کے متعلق سوال اور اس کا جواب (السؤال حول الآية من سورة قمر وجوابه)

● اقسام القرآن (اقسام القرآن)

● " ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ " (۳)۔

● " ﴿وَالْعَدِیْبِیَّتِ صَبَحًا﴾ " (۴) (۵)۔

بعض النماذج من كتاب "مشكلات القرآن للشيخ داود أكبر إصلاحي" لتوضيح المنهج.

المثال الأول: أما المشكلة الأولى فهي تتعلق بقصتين متكررتين في سورة البقرة وهما:

○ قصة ذبح البقرة

○ قصة قتل النفس

(۱) الأعراف: ۱۶۵.

(۲) الأنفال: ۶۷.

(۳) البلد: ۱.

(۴) العاديت: ۲.

(۵) مشكلات القرآن للشيخ داود أكبر إصلاحي، مقدمة ص-۷.

موقع الإشکال.

الروایات المنکورة في سبب نزول الآية: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾ ^(۱) تدل على أن قصة قتل النفس قد وقعت أولاً، وللبحث عن القاتل أمر الله تعالى أن يذبحوا البقرة ويضربوه ببعضها ، فالأمر بذبح البقرة مؤخر عن قتل النفس في ضوء سبب النزول المنكور ، ولكن في ترتيب المصحف قصة قتل النفس مؤخر عن الأمر بذبح البقرة. ولكن ذكر المؤلف الإشکال في هاتين القصتين بجهة أخرى بقوله:

لہر کے شان نزول کی صحت و عدم صحت کے قطع نظر ایک بات یہاں قرآن مجید کے ہر طالب علم کو کھٹکے گی کی ذبح بقرہ اور قتل نفس کا ذکر اگر دو مستقل واقعہ کی حیثیت سے نہیں کرتا ہے تو پھر ہر ایک کا آغاز (إذ) سے کیوں کیا گیا؟ جبکہ قرآن پاک اور کلام عرب میں (إذ) مستقل واقعہ کی تعبیر کے لئے آتا ہے اور اس سورہ میں تو بڑی کثرت سے (إذ) اسی حیثیت سے آیا ہے اور ہر جگہ کبھی نہ کبھی مستقل واقعہ کی تفسیر کے لئے آیا ہے خود ذبح بقرہ اور قتل نفس کے ذکر سے پہلے اور بعد میں بہت سے مواقع (إذ) کے ساتھ ذکر کئے گئے ہیں۔ اطمینان کے لئے اس کے آگے پیچھے کی آیات ہم یہاں نقل کر دیتے ہیں ملاحظہ ہو۔ ^(۲)

خلاصہ ما قال المؤلف:

بدون التوجه إلى صحة سبب النزول المنكور ، أن الكلمة (إذ) في بداية قصتين تدل على أن كلا القصتين مستقلتين ، لأن (إذ) تستخدم للقصة المستقلة في كلام العرب والقرآن الكريم ، وفي نفس السورة استخدمت هذه الكلمة (إذ) للقصص المستقلة. من باب المثال:

○ "﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاهُ مِنْ قَالٍ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكَ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكَ ...﴾" ^(۳)

○ "﴿وَإِذْ قَرَّبْنَا بِلْحَمِهِمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكَ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ﴾" ^(۴)

○ "﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ أَخَذْنَا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِيهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾" ^(۵)

(۱) البقرة: ۶۷.

(۲) مشكلات القرآن للشيخ داود أكبر إصلاحي ، ص ۹-۱۰.

(۳) البقرة: ۴۹.

(۴) البقرة: ۵۰.

- " ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ ^(١) " ○
- " ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَرْجُوا يَوْمَ الْمَعَادِ فَلَمَّا ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِالْأَعْيَالِ... ﴾ ^(٢) " ○
- " ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ... ﴾ ^(٣) " ○
- " ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا... ﴾ ^(٤) " ○
- " ﴿وَإِذْ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ... ﴾ ^(٥) " ○
- " ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُلُّوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ... ﴾ ^(٦) " ○
- " ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً... ﴾ ^(٧) " ○
- " ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَرَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مِمَّا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ ^(٨) " ○
- " ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا... ﴾ ^(٩) " ○
- " ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ... ﴾ ^(١٠) " ○
- ففي هذه الآيات ذكرت كلمة (إذ) ثلاث عشر مرة، وفي كل مرة ذكرت لقصة مستقلة، فثبت أن ذبح البقرة قصة مستقلة و قتل النفس قصة مستقلة، وكذلك بقبول هاتين القصتين المستقلتين

(١) البقرة: ٥١.

(٢) البقرة: ٥٣.

(٣) البقرة: ٥٤.

(٤) البقرة: ٥٥.

(٥) البقرة: ٥٨.

(٦) البقرة: ٦٠.

(٧) البقرة: ٦٣.

(٨) البقرة: ٦٧.

(٩) البقرة: ٧٢.

(١٠) البقرة: ٨٣.

(١١) البقرة: ٨٤.

ينفع الإشكال الآخر، وهو أن ترتيب الموجود في المصحف لا يتوافق مع الروايات التي ذكرت في كتب التفسير في سبب نزول.^(١)

بعد ذكر هذا التوجيه بالتفصيل يقول المؤلف:

حاصل كلامي ہے کہ (اذا) کا عام استعمال اور بیان واقعہ کی ترتیب کا اختتام ہے کہ ذبح البقرة اور قتل نفس کو الگ الگ دو مستقل واقعہ قرار دیا جائے اور دونوں کی مصلحت جدا جدا ظہر آئی جائے، سوال ہو سکتا ہے کہ ذبح البقرة کے حکم کی اگر وہ مصلحت نہیں ہے جو عام طور سے بیان کی جاتی ہے تو پھر اس کے علاوہ اس کے ذکر کا یہاں کیا موقع ہے، قیل میں ہم اس سوال کو حل کرنے کی کوشش کریں گے۔^(۲)

فحاصل الكلام أن استخدام كلمة (إذا) (في كلام العرب و القرآن الكريم) و ترتيب القصتين في المصحف يقتضيان أنهما قصتان مستقلتان، ولذكرهما مصلحتا مستقلة. ولكن يبقى السؤال: لو لم يقبل المصلحة المعروفة لقصة ذبح البقرة فما هي المصلحة في ذكرها؟

والجواب عن هذا السؤال ، أن منشأ نزول هذه الآية هو إقامة الحجة والإلزام على اليهود الراهنين في عهد نزول القرآن الكريم، يعني (القرآن يخاطبهم قائلاً) بأنكم خلف للذين كانوا يكتمون الأمور حتى القتل. فمرة قتل إسرائيلي ولم يعرف القاتل ، وأسلافكم (اليهود) لم يبحثوا، عن القاتل و لم يجتهدوا في البحث عنه، فنبى الله (موسى أو غيره الموجود في ذاك الزمن) عليه السلام ، شجع قومه أن يبحثوا عن القاتل فبحثوا حتى وصلوا إلى القاتل. وحكموا عليه حسب قانون التوراة. و بسبب ذلك الأمر حصلوا على الأمن والسلامة. أما السؤال بنسبة قوله تعالى: قُلْنَا اضْرِبُوهُ بِنَعْصِهَا^(۳) و قوله تعالى: كَذَلِكَ يُخَيِّ اللَّهُ الْمَوْتَى^(۴) ، لأن ظاهر الآية يشير إلى أن جزءاً من لحم البقرة ضربوه على جسد المقتول فحيي، (والتأويل الذي ذكره المؤلف

(۱) يُنظر: مشكلات القرآن للشيخ داود أكبر إصلاحي ، ص- ۱۳.

(۲) مشكلات القرآن للشيخ داود أكبر إصلاحي ، ص- ۱۴.

(۳) البقرة: ۷۳.

(۴) البقرة: ۷۳.

لا يوافق هذه القصة^(۱)، لكن في الأصل مرجع الضمير في قوله تعالى: اضربوه بغيرها هو المقتول و مرجع الضمير (ها) هي النفس غير مقتولة ، يعني اضربوا المقتول على بعض أفراد القوم الذين يشك فيهم القوم أنهم من القاتلين أو القرائن تدل عليهم ، فعندما فعلوا حسب التوجيهات ، وُجد القاتل. وهذا الأمر تسبب لحياة بني إسرائيل الذين كانوا بمنزلة الموتى، وسمى القرآن هذه الكيفية بالحياة، وهذا التعبير ليس بعيدا لأن القرآن يستخدم هذا التعبير في الآيات المختلفة. من باب المثال: قوله تعالى: "وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ" (۲) وقوله تعالى: "مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا" (الآية ۳)

فالآية الأولى تثبت الحياة للقوم مع أن القصاص يتسبب بموت القاتل ، وكذلك الآية الأخرى تثبت أن القتل بغير حق وترك القصاص موت الجماعة. والأصل في هذا الباب أن الأمن مبني على تنفيذ القانون ، وعندما يعطل القانون ، فالحياة ليست حياة بل الجماعة موجودة بشكل الموتى. (۴)

المثال الثاني: قال المؤلف في قوله تعالى: "يَسْأَلُهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ عَادُوا مُوسَىٰ فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا" (۵)

کی تلاوت کے وقت قرآن کے ہر طالب علم کے ذہن میں یہ سوال پیدا ہو گا کہ آخر اس آیت میں مسلمانوں کو کس امر میں قوم موسیٰ سے مشابہت اور مماثلت اختیار کرنے سے روکا گیا ہے اور ایذا کی وہ کونسی قسم تھی جو بنی اسرائیل نے حضرت موسیٰ کو پہنچائی تھی جس کے ارتکاب سے آخری شریعت کے پیروؤں کو منع کیا گیا ہے اس سوال کے جو جوابات کتب فقہ میں دیئے گئے ہیں

(۱) بین القوسین کلمة الباحث.

(۲) البقرة: ۱۷۹.

(۳) المائدة: ۳۲.

(۴) ينظر: مشكلات القرآن للشيخ دلوود أكبر إصلاحي ، ص ۱۵-۱۸.

(۵) الأحزاب: ۶۹.

ماسب ہو گا کہ پہلے انہیں پیش کر دیا جائے تاکہ سیاق و سباق اور نظم کلام کی روشنی میں جو جواب اوفیٰ ہو اسے اختیار کیا جاسکے یا ان کی روشنی میں کوئی رائے قائم کی جاسکے ذیل میں ہم ان کا خلاصہ پیش کرتے ہیں جن صاحب کو تفصیل کی ضرورت ہو انہیں کتب تفسیر کی طرف مراجعت کرنی چاہیے۔

(۱) - عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن موسى، عليه السلام، كان رجلاً حياً ستيراً، لا يرى من جلده شيء استحياء منه، فأذاه من آذاه من بني إسرائيل، فقالوا: ما يستتر هذا التستر إلا من عيب بجلده، إما برص وإما آفة، وإن الله، عز وجل، أراد أن يبرئه مما قالوا لموسى عليه السلام، فخلا يوماً وحده، فخلع ثيابه على حجر، ثم اختفى، فلما فرغ أقبل إلى ثيابه ليأخذها، وإن الحجر عدا بثوبه، فأخذ موسى عصاه وطلب الحجر، فجعل يقول: ثوبي حجر، ثوبي حجر، حتى انتهى إلى ملأ من بني إسرائيل، فرأوه عرباناً لحسن ما خلق الله، عز وجل، وأبراه مما يقولون^(۱) إلى آخر الرواية.

(۲) - عن علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، في قوله: "فبرأه الله مما قالوا" قال: صعد موسى وهارون الجبل، فمات هارون، عليه السلام، فقال بنو إسرائيل لموسى، عليه السلام: أنت قتلت، كان ألين لنا منك وأشد حياءً. فأذوه من ذلك، فأمر الله الملائكة فحملته، فمروا به على مجالس بني إسرائيل، فنكلمت بموته، فما عرف موضع قبره إلا للرحم، وإن الله جعله أصم أبكم^(۲).

(۳) - ونقل الإمام الرازي قولاً آخر في هذا الباب، (وإن كان هذا القول لا يليق بشأن النبي ولكن أنقل هنا مع ضيق القلب^(۳)) وقال بعضهم: إن قارون قرر مع امرأة فاحشة حتى تقول

(۱) تفسیر ابن کثیر ۴/۸۵، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الخضر مع موسى عليه السلام، حديث رقم ۳۴۰۴.

(۲) تفسیر ابن کثیر ۶/۴۸۶، والحديث أخرجه الحاكم في المستدرک على الصحيحين وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، كتاب تواریخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين، باب ذكر وفاة هارون بن عمران فإنه مات قبل موسى عليهما السلام، حديث رقم ۴۱۱۰.

(۳) كلام الشيخ داود إصلاحي.

عند بني إسرائيل إن موسى رزى بهي، فلما جمع قارون والقوم والمرأة حاضرة ألقى الله في قلبها أنها صدقت ولم تقل ما لفتت^(١)

فهذه هي الروايات والأقوال التي تثبت إيذاء موسى عليه السلام وبراءته، القول الأول والثاني نقلهما ابن كثير، و الثالث نقله الإمام الرازي، وقال ابن كثير (رح) بعد نقل هذين القولين كلاهما بحتملان أنهما صحيحان، وهناك احتمال آخر أن الصواب في هذا الباب هو غير هذه الأقوال. فكلام ابن كثير في هذا الباب كما يلي: قلت: يحتمل أن يكون الكل مراداً، وأن يكون معه غيره، والله أعلم.^(٢)

وتكرر الإمام الرازي أشكالاً مختلفة للإيذاء فقال: وبالجمل الإيذاء المنكور في القرآن كاف وهو أنهم قالوا له: "فَأَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَكَيْتِلَا" ^(٣) وقولهم: "لَنْ تُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَرَى اللَّهَ جَهْرَةً" ^(٤) وقولهم: "لَنْ تُصِيرَ عَلَى طَعَامٍ وَاجِدٍ" ^(٥).^(٦) ولكن نظام السورة لا يتطابق مع هذه الأقوال. أما القول الذي ذكره الرازي بقوله: قال بعضهم وتكرناه قبل قليل، يشير إلى نوع الإيذاء، ولكن يرد عليه الإشكال وهو أن الإيذاء المنكور كان من قبل قارون ولكن الآية تدل على أن موسى عليه السلام أودى من قومه كما قال تعالى في سورة الصف: "وَرَادَّ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَقُومُ لِمَ تُوذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ" ^(٧) ، وكذلك الخطاب في الآية المذكورة "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى" ^(٨) أيضاً يدل على أن المراد بالآية

(١) التفسير الكبير ١٨٦/٢٥.

(٢) تفسير ابن كثير ٤٨٦/٦.

(٣) المائدة: ٢٤.

(٤) البقرة: ٥٥.

(٥) البقرة: ٦١.

(٦) التفسير الكبير ١٨٦/٢٥.

(٧) الصف: ٥.

(٨) الأحزاب: ٦٩.

قوم موسیٰ ، لأن القرآن خاطب المؤمنين من هذه الأمة لأن لا يكونوا كالذين آمنوا موسیٰ ،
فنكر قوم موسیٰ أمام هذه الأمة للتذكير و التبصير ، والأمر الثاني الذي لا يؤيد هذا القول هو
أن السورة تحتوي على أحوال المنافقين و المسلمين الجدد .

بعد ذكر هذه الأقوال والنقد عليها ذكر المؤلف رأيه في هذا الباب بقوله:

ہمارے خیال میں آیت زیر بحث کے اس ٹکڑے ”فَبَرَأَ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا“ میں نوعیت ایذا کی طرف اشارہ ہوا ہے۔ وہ کئی
اس کی قطعی تعیین کہ کس نوع کی ایذا دی گئی تو اس کی چنداں ضرورت نہیں اور نہ عدم تعیین نفس واقعہ کے مدعا پر اثر انداز ہے،
نوعیت ایذا کے بارے میں قرین قیاس یہ ہے کہ قوم موسیٰ میں سے بعضوں پر اس پیغمبر جلیل کی دعوت گراں گزری ہوگی اور انہوں
نے آپ کو یا آپ کے متعلقین میں سے کسی کو متہم کرنے کی سازش کی ہوگی اور قدرت نے ان کی افترابہ دہائی فاش کر دی ہوگی۔ اور
غالب تر یہ ہے کہ یہ حرکت منافقین یعنی اسرائیل نے کی ہوگی۔ کیونکہ ہر پیغمبر کے عہد میں یہ ماد استہین پائے گئے ہیں اور انہوں نے
مذہب کی آڑ میں وہوہ حرکتیں کی ہیں کہ اللہ والحق والحق۔ خود رسالت کہی کے عہد میں بھی یہ طبقہ ناجایز ایک بڑی تعداد میں موجود تھا
پیغمبر عالم کو حضرت عائشہؓ پر اتہام تراش کے ایذا پہچانے میں بھی لوگ تھے۔ چنانچہ سورہ نور میں نہایت مراحت سے اس کی قلوبی
کہولی گئی ہے اور اس اتہام کے رد میں جو آیات وارد ہیں اس کی آخری آیت میں آیت زیر بحث کی طرح ”فَبَرَأَ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا“
کا ٹکڑا اسلوب دہرایا گیا ہے۔ جس سے اس واقعہ کی واقعہ الگ سے مماثلت پورے طور سے منہوم ہوتی ہے اور نیز نوعیت ایذا کی
طرف بھی غمازی ہوتی ہے، وہ آیت یہ ہے۔ ”وَالْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ
وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ أُولَئِكَ مَبْرُؤُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ“ (۱)

مندرجہ بالا آیت واقعہ الگ کے سلسلہ کی آخری آیت ہے، دیکھتے یہاں بھی ”فَبَرَأَ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا“ کا ایک ٹکڑا ”أُولَئِكَ
مَبْرُؤُونَ مِمَّا يَقُولُونَ“ کے قالب میں موجود ہے، فرق صرف اسلوب کا ہے، نیز خود اس سورہ کی بعض اور آیات سے بھی اسی
طرح کی ایذا ہی کی تائید ہوتی ہے (۲)۔ ملاحظہ ہو (۳)۔

خلاصہ ما قاله المؤلف:

(۱) النور: ۲۶.

(۲) مشکلات القرآن للشیخ داوود أكبر إصلاحي، ص ۶۱-۶۲.

(۳) تکر مختلف الآيات من سورة الأحزاب، رقمها: ۲۸-۲۹، ۵۲، ۵۷-۵۸.

فی رأینا أن فی الآیة المنکورة إشارة واضحة إلى نوع الإیذاء ، أما الإیذاء علی التعمین لا نحتاج إلیه؛ لأن عدم التعمین لا یؤثر علی المقصود من إخبار القصة، ومع ذلك لو تفکر بنسبة تعین الإیذاء فنصل إلی النتيجة ، وهی أن من الإمكان أن بعض الناس من قوم موسی الذین كانوا یخالفون دعوة موسی اتهموا موسی أو أحد متبعیه ، وأظهر الله حقیقتهم ، وهذه الطائفة من قوم موسی یمکن أنهم منافقو بنی اسرائیل ، لأن هذه الطائفة مازالت موجودة فی عهد کل نبی، وكانوا یرتكبون الأمور التي تتسبب بالمشکلات فی دعوة الأنبیاء. كما حدث فی قصة الإفك فی زمن النبی صلی الله علیه وسلم ، ففعلوا ما فعلوا ولكن عندما نكر الله سبحانه وتعالى براءة عائشة رضی الله عنها زوجة النبی فاختار نفس الكلمة "أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ" (۱)، نكرت فی هذه الآیة "فَبَرَأَ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا" بأسلوب مختلف. وهذه الكلمات ترجع ما قلنا فی تعین هذا الإیذاء وكذلك الآیات الأخری من سورة الأحزاب تؤید الإیذاء من هذا النوع. ونكر الآیات (۲) من سورة الأحزاب لتأیید موقفه.

وبعد نكر الآیات من سورة الأحزاب و الاستدلال بها إلی موقفه لخص المؤلف رأیه حول الآیة بقوله:

خلاصہ یہ کہ حضرت موسیٰ کو ایذا دینے والے ان کی قوم کے منافقین تھے اور ایذا کی نوعیت اسی طرح کی رہی ہوگی جو آخری وغیرہ کے عہد میں منافقین نے اختیار کی، رہا تعین کا مسئلہ تو یہ نہیں کہا جاسکتا کہ ایذا کی ظاہری نوعیت موسیٰ علیہ السلام کو دکھ دینے کے لیے استعمال کی گئی ہو کیونکہ جب اس بارے میں کچھ تصریح نہیں ہے تو جو کچھ بھی اس باب میں کہا جائے گا ظن و قیاس سے زیادہ اس کی کوئی حیثیت نہیں ہوگی۔

اب رہا یہ سوال کہ اس واقعہ کے اس سورہ میں ذکر کیا مقصود ہے؟ تو اس کا مقصود بالکل واضح ہے وہ یہ ہے کہ اسلامی جماعت کے کمزور اور کچے دل ممبر اس سے سبق لیں اور تا فرمائی رسول سے بچیں اور رسول کی اطاعت کا سچا جذبہ پیدا کریں۔ اور کوئی قدم ایسا نہ

(۱) النور: ۲۶.

(۲) رقم الآیات من سورة الأحزاب: ۲۸-۲۹، ۵۳، ۵۷-۵۸.

انہیں جو غلط ہو اور چٹاق طاعت کے سلفی ہو اور جو لوگ عہد طاعت پر قائم ہیں۔ ان کے اندر اور زیادہ جوش اور استقامت پیدا ہو۔^(۱)

فخلاصة ما تكرنا أن الناس الذين أنوا موسى هم كانوا منافقين من قومه، ونوع الإيذاء كان مثل ما فعل المنافقون في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، أما تعيين الإيذاء فليس فيه تصريح فالذي يتكرر في هذا الباب يقال بالظن والقياس، أما السؤال الآخر: ما المقصود من هذه القصة في هذه السورة ؟ فالجواب عن هذا السؤال واضح وهو أن المسلمين الجدد يطيعون الرسول صلى الله عليه وسلم و يجتنبون معصيته، و يقيمون على عهد الطاعة بالاستقامة. هذان مثالان ذكرتهما لتوضيح منهج الشيخ داوود أكبر إصلاحي في دفع الإشكال عن الآيات القرآنية ، وسلك على نفس المنهج في بقية الآيات. النوع المهم من بقية الآيات يتعلق بأقسام القرآن كما تكررت في بداية هذا البحث، وسلك المؤلف في هذا الباب نفس المنهج الذي اختاره الشيخ القرامي في كتابه الإمعان في أقسام القرآن. وخلاصة هذا الموقف أن المقصود من أقسام القرآن هو الاستشهاد فقط^(۲).

(۱) مشكلات القرآن للشيخ داوود أكبر إصلاحي ، ص ۶۷.

(۲) ينظر: مشكلات القرآن للشيخ داوود أكبر إصلاحي ، ص ۸۳ ، ۱۱۳ ، ۱۴۳.

المبحث الثالث: دفع الإشكال في تفسير "تدبر قرآن" للشيخ أمين أحسن إصلاحي
يعتبر تفسير "تدبر قرآن" كمصدر هذه المدرسة، لأن هذا التفسير أول تفسير كامل من علماء هذه المدرسة، والمؤلف الشيخ الإصلاحي استفاد من الإمام الفراهي وجمع الإفادات التفسيرية منه مباشرة وألف هذا التفسير.

المطلب الأول: نبذة عن أحوال الشيخ أمين أحسن إصلاحي

ولد الشيخ أمين أحسن الإصلاحي عام ١٩٠٤م أما تاريخ ميلاده فلم يعرف بالضبط^(١)، في قرية بمهور وهي قرية صغيرة في أعظم كره (الهند)، تلقى تعليمه الابتدائي في مدرستين للقرية. وكان والده حافظ محمد مرتضى فلاحاً متنبئاً. وقد التحق الإصلاحي بـ"مدرسة الإصلاح" في عام ١٩١٥ في المرحلة الثالثة. وهذه المدرسة الدينية تقع في قرية صغيرة سراي مير بالقرب من مهور^(٢).

والمعلم الذي له أثر كبير على شخصية الشيخ أمين أحسن في حياة المدرسة هو الأستاذ عبدالرحمن نكرامي، الذي كان بنفسه عالماً عبقرياً، وبث في الإصلاحي روح تعلم اللغة العربية وآدابها وإتقانها، وبعد تخرجه من مدرسة الإصلاح في عام ١٩٢٢، دخل مجال الصحافة، و لفترة من الوقت ارتبط بصحيفة "المدينة" في بجنور (منطقة من مناطق أتر برديش)، كما كان له ارتباط مع مجلة "سج" التي كان يصدرها مولانا عبد الماجد دريبادي^(٣).

وفي عام ١٩٢٥م طلب الشيخ الفراهي من أمين أحسن أن يدرس القرآن منه، فتخلّى عن مسيرته الصحافية دون تردد للاستفادة من هذه الفرصة القيمة، وبقي عنده حتى موت الشيخ

(١) مولانا أمين أحسن إصلاحي حياته وآثاره، للدكتور اختر حسين عزمي، ص: ٥٥، كتاب سرمد، لاهور ٢٠٠٨، وينظر: مولانا إصلاحي كي كهاني خردان كي

لبنده بائي، ماهنامه اشراق، لاهور، إصلاحي شهر، جنوري-فروري ١٩٩٨ء، ص: ١٠٩.

(٢) نفس المرجع، ص: ٥٥.

(٣) ينظر: مولانا أمين أحسن إصلاحي كي ياد مين، بروفييسر خورشيد أحمد، ماهنامه (مجلة شهرية) ترجمان

القرن، مارچ ١٩٩٨، ص: ٥٣.

الفراهي في عام ١٩٣٠م. وهذه الفترة كانت إعاد تشكيل حياته من جديد ، قام فيها بدراسة عميقة للقرآن الكريم، وتعلم من الفراهي أصول للدراسة المباشرة لكتاب الله، و خلال هذا الوقت كان الإصلاحية أيضا يدرس القرآن الكريم والأدب العربي في مدرسة الإصلاح.^(١) بعد وفاة الفراهي قرأ الإصلاحية الحديث على يد المحدث الكبير مولانا عبدالرحمن المباركفوري^(٢) شارح الترمذي،^(٣) وفي عام ١٩٣٦ م أسس الإصلاحية معهداً صغيراً باسم "دائرة حميدية" لنشر الفكرة القرآنية للفراهي، وتحت رعاية هذا المعهد، أصدر الإصلاحية مجلة "الإصلاح" التي ترجم فيها أجزاء كثيرة من كتابات الفراهي المكتوبة باللغة العربية إلى اللغة الأريية، ومازالت المجلة تنشر عام ١٩٣٩م، وبعد ذلك وقف نشرها.^(٤)

وكان الإصلاحية في طليعة أعلام الجماعة الإسلامية التي أسسها الشيخ المودودي^(٥) ، وخلال إقامته في الجماعة، كان الإصلاحية عنصراً فكرياً مهماً، وعضواً في الهيئة المركزية الحاكمة (مجلس الشورى)، وخلال هذه الفترة، قام الإصلاحية بوضع اللجنة الأولى لكتابة تفسير القرآن الكريم، وهو الهدف الذي كان قد وضعه من قبله في وقت مبكر في الحياة، وفي عام ١٩٥٨

(١) مولانا امين احسن اصلاني كي ياد مين، ص: ٥٤.

(٢) هو الشيخ عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري الأعظم كدهي، أحد العلماء المشهورين، ولد ببلدة مبارك بور من أعمال أعظم كده سنة ثلاث وثمانين ومائتين وألف، كان متضلعا من علوم الحديث، متميزا بمعرفة أنواعه وعمله، وكان له كعب عال في معرفة أسماء الرجال، وفن الجرح والتعديل، وطبقات المحدثين، وتخرج الأحاديث، ألف تحفة الأحرار في شرح جامع الترمذي في ثلاثة مجلدات كبار، وأفرد جزءا بالمقدمة، وقد وقع هذا الكتاب من علماء هذا الشأن موقعا كبيرا، وكان شديد الانتصار لأهل الحديث كثير الرد على الحنفية. توفي سنة ١٦ شوال سنة ١٣٥٣هـ. ينظر: نزهة الخواطر ١٢٧٢/٨.

(٣) مبادئ تدبر حديث، للشيخ امين احسن اصلاحي ، فاران فاؤنثيشن، لاهور، ص: ١٤.

(٤) مولانا امين احسن اصلاحي : حيات و افكار، ص: ٥٧، وينظر: مبادئ تدبر قرآن، ص: ١٣، ذكر قرآني، ص: ٥٧٣، دارلتد كير ، لاهور.

(٥) تقدم ذكره في الفصل الأول من هذا الباب تحت عنوان أبرز رجال المدرسة السياسية الاجتماعية.

م، تخلى عن الجماعة بعد خلافات خطيرة نشأت بينه وبين الشيخ المودودي حول طبيعة دستور الجماعة.^(١)

بعد خروجه من الجامعة، حصل الإصلاحى أخيراً على فرصة لتحقيق هدفه المنشود في كتابة تفسير القرآن الكريم، وأصدر الإصلاحى أيضاً المجلة الشهرية "الميثاق" التي كان ينشر فيها تفسير الإصلاحى، وأقام الإصلاحى حلقة علمية باسم "حلقة تدبر القرآن والحديث" كان يدرس فيها طلاب الكليات والجامعات القرآن الكريم وصحيح مسلم واللغة العربية وآدابها، وفي عام ١٩٦٥م انتهى دور هذه الحلقة بسبب الحادث المأساوي لسقوط طائرة، لقي فيه أبو صالح الإصلاحى (ابن أمين أحسن الأكبر) حتفه، ومع ذلك، واصل الإصلاحى في كتابة تفسيره، وفي ١٩٧٠م - ١٩٧١م سقط الإصلاحى مريضاً واضطر إلى التوقف عن كل ما كان أمامه من الأشغال الفكرية، ولكنه شفي بعد ذلك، وفي عام ١٩٧٢م انتقل الإصلاحى إلى شيخو بوره (منطقة معروفة بجوار لاهور عاصمة إقليم بنجاب) حيث واصل العمل على التفسير حتى عام ١٩٧٩م عندما رجع إلى لاهور، وكان يوم ٢٩ من شهر رمضان ١٤٠٠هـ الموافق ١٢ أغسطس ١٩٨٠م، اليوم الذي بلغ فيه هذا الجهد الهائل ذروته، وقد استغرقت كتابة التفسير مدة ٢٢ عاماً.^(٢) وفي عام ١٩٨١م أسس الإصلاحى "معهد تدبر القرآن والحديث" الذي ما زال خادماً لنشاطاته الفكرية حتى وفاته (١٥ ديسمبر ١٩٩٧م)، وأجريت المجلة الفصلية "تدبر" في عام ١٩٨١م، وكان يلقي الإصلاحى محاضرات أسبوعية في نص القرآن الكريم، وفي وقت لاحق تولى دراسة عقيقة لمبادئ الحديث وبدأ بتدريس "موطأ" الإمام مالك في جلسات أسبوعية لئلا يختب من الطلاب والمفتسمين، و بعد الانتهاء منه، درس بعض أجزاء "صحيح البخاري" وقد دونت هذه الدروس فيما بعد ونشرت.^(٣)

(١) مولانا امين احسن اصلاحي : حيات و افكار، ص: ٥٨.

(٢) مولانا امين احسن اصلاحي : حيات و افكار، ص: ٥٩.

(٣) المرجع السابق ، ص: ٩١ ، ٩٠.

مؤلفات الشیخ إصلاحي:

- تدریر قرآن (تفسیر القرآن فی تسع مجلدات)
- مہادی تدریر قرآن
- فہم قرآن کے اصول
- قرآن میں پردے کے احکام
- تدریر حدیث (دروس بخاری) (دروس مؤطا)
- مہادی تدریر حدیث
- حقیقت شرک و توحید
- تزکیہ نفس
- حقیقت تقوی
- حقیقت نماز
- اسلامی قانون کی تدوین
- اسلامی ریاست میں فقہی اختلافات کا حل
- اسلامی ریاست
- تفہیم دین
- تنقیدات
- توضیحات
- فلسفے کے بنیادی مسائل

هذه المؤلفات بالإضافة إلى التراجم.

المطلب الثاني: التعريف بتفسير " تدبر قرآن " ومنهج الشيخ الإصلاحي فيه.

تفسير " تدبر قرآن " للشيخ أمين أحسن إصلاحي من أهم التفاسير في دفع الإشكال عن الآيات القرآنية من علماء هذه المدرسة. وهذا التفسير يحتوي على تسعة مجلدات. درس الشيخ أمين أحسن الإصلاحي القرآن الكريم عند الشيخ حميد الدين الفراهي الذي تبني منهجاً خاصاً في تدبر القرآن ووضع له الأصول، وكان في قصده أن يكتب تفسيراً كاملاً حسب منهجه فشرع في كتابته، ولكنه لم يكتب إلا تفسير بعض الفصار من السور، وليدة عن تفسير سورة البقرة حتى وافته المنية، فقام لأداء هذه المهمة تلميذه الرشيد الشيخ أمين أحسن الإصلاحي فحذا حذوه في هذا الصدد، وكتب تفسيراً كاملاً باللغة الأردية في تسعة مجلدات باسم " تدبر قرآن " وهذا التفسير له منهج فريد بين التفاسير المعاصرة، فإن أمانته ليست على الأصول المتبعة عند المفسرين،^(١) وإنما سلك الشيخ الإصلاحي منهجاً فريداً خاصة في دفع الإشكال بالسياق، والنظم القرآني، والوحدة الموضوعية، والاستشهاد بكلام العرب وكتب التاريخ والاستدلال بالكتب المقدسة السابقة وغيرها من الأمور الأخرى المتعلقة بمنهجه، أذكر هنا بعض المعالم المنهجية لهذا التفسير.

الأصول المتبعة في تفسير " تدبر قرآن ".

تحدث الشيخ الإصلاحي عن الأصول التي اتبعها في تفسيره وقال إن الوسائل لفهم القرآن الكريم تنقسم إلى قسمين:

• الوسائل الداخلية

○ لغة القرآن

○ نظم القرآن

○ تفسير القرآن بالقرآن

• الوسائل الخارجية

(١) تكملة جدي كاشم اسلام، محمد رشيد احمد عظيم، من ١٩٦٥، المجلد ١٠، طبع الاول، يوليو ٢٠٠٨.

○ السنة المتواترة والمشهورة

○ الأحاديث وآثار الصحابة

○ أسباب النزول

○ كتب التفسير

○ الكتب المقدسة السابقة

○ تاريخ العرب^(۱)

ونكر المؤلف منهجه في الإفادة من هذه الوسائل قائلاً بأنه رجع الوسائل الداخلية على الخارجية ، وإن الإفادة من الوسائل الخارجية كانت بقدر الضرورة و بشرط؛ أن المفهوم المستفاد من الوسائل الخارجية لا يتعارض مع المفهوم المستفاد من الوسائل الداخلية، فقال في مقدمة التفسير تكميل قرآن: مقصد کے تقاضے سے قدرتی طور پر میں نے اس میں فہم قرآن کے ان وسائل و ذرائع کو اہمیت دی ہے جو خود قرآن کے اندر موجود ہیں۔ مثلاً قرآن کی زبان، قرآن کا لفظ، اور قرآن کے نظائر و شواہد، دوسرے وسائل جو قرآن سے باہر ہیں۔ مثلاً حدیث، تاریخ، سابق آسمانی صحیفے اور تفسیر کی کتابیں۔ اگرچہ اپنے امکان کی حد تک میں نے ان سے بھی فائدہ اٹھایا ہے لیکن ان کو داخلی وسائل کے تابع رکھ کر ان سے استفادہ کیا ہے۔ جو بات قرآن کے الفاظ، قرآن کے لفظ اور قرآن کی خود اپنی شہادتوں اور نظائر سے واضح ہو گئی ہے وہ میں نے لے لیا ہے۔ اگر کوئی چیز اس کے خلاف میرے سامنے آئی ہے تو میں نے اس کی قدر و قیمت اور اہمیت کے اعتبار سے اس کو جانچا ہے۔ اگر دینی و ملی پہلو سے وہ کوئی اہمیت والی بات ہوئی ہے تو میں نے اس پر تنبیہ کر کے اس کو سمجھنے اور اس کے صحیح پہلو کو متعین کرنے کی کوشش کی ہے اور اگر بات کچھ یوں ہی ہوئی ہے تو اس کو نظر انداز کر دیا ہے، بے ضرورت اس پر طبع آزمائی نہیں کی۔^(۲)

(۱) لتفصیل هذه الوسائل راجع : مقدمة تكميل قرآن ۱/۱۳-۲۴.

(۲) مقدمہ تفسیر تكميل قرآن ص ۱۳.

أهم ميزات هذا التفسير

١- مراعاة النظم القرآني

الميزة الأولى الرئيسية لهذا التفسير أنه مبني على نظرية "النظام"، فالمقصود به ما يسميه الكتّاب المعاصرون بالوحدة الموضوعية، فكل سورة لها موضوع معين عند الإصلاحي - يسميه عمود السورة - تدور عليه بأجزائها المترابطة فيما بينها ترابطاً معنوياً محكماً، ويختلف النظام عن التناسب الذي غني به جماعة من علمائنا القدامى، وعدوه علماً شريعياً؛ والنظام عند الإصلاحي ليس أمراً مقصوداً لذاته، وإنما هو المنهاج الصحيح عنده لتدبر القرآن، وهو الحكم عند تضارب الأقوال، وهو المرجح عند تعدد الاحتمالات، وهو الإقليد الذي تفتح به كنوز حكمة القرآن.

يقول الإصلاحي: "إن جمال الكلام السامي يكون مستوراً في طيات نظامه، وأكثر قوة استدلاله يبنى عليه، فلأجل ذلك حاولنا أن نبرز هذا الجانب القرآني في هذا التفسير أكثر من جوانب أخرى لكي تزول شبهات من لا يرى أي نظم في القرآن؛ فقمنا بتحليل مفاهيم كل سورة مع تعيين عمودها بحيث تتجلى في صورة خطبة جميلة دون أن تكون مجموعة لشتات الأمور؛ وتحليل مفاهيم السورة بحيث يتضح تناسقها الداخلي وعلاقتها بعمودها. ^(١) ومراعاة النظام على مستوى آيات السور، وعلى مستوى السورتين المزدوجتين، وعلى مستوى مجموعات السور، تكلم العلماء على إيجابيات وسلبيات هذا الجانب.

٢- تفسير القرآن بالقرآن:

من الأصول المتبعة والمجمع عليها عند المفسرين أن القرآن يفسر بعضه بعضاً، وهذا النوع من التفسير يعد أقوى أنواع التفسير، ^(٢) وهذه الطريقة تبدو بارزة فيما كتبه ابن تيمية، وتلميذه ابن

(١) تدبر قرآن ٨/٩.

(٢) قواعد التفسير جنماً ودراسة لخالد بن عثمان السبت، ١٠٨/١، دار ابن عفا، القاهرة - مصر،

الطبعة الثانية، ١٩٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

القيم، والحافظ ابن كثير في تفسيره، وهي الطريقة التي بنى عليها الشنقيطي رحمه الله (١) تفسيره "أضواء البيان". (٢) ومن أنواع تفسير القرآن بالقرآن: بيان المجل مع أنواعه من البيان بالمتصل، والبيان بالمنفصل،... وغير ذلك، وتقييد المطلق، وتخصيص العام، والبيان بالمنطوق أو المفهوم مع جميع صوره، وتفسير لفظة بلفظة، وتفسير معنى بمعنى، وتفسير أسلوب قرآني في آية بآية أخرى وغير ذلك من الأنواع؛ ونرى عند الإصلاحي اهتماماً بالغاً بهذا النوع من التفسير، يقول الإصلاحي: "إن الأصل الأمثل لفهم القرآن وتدبره هو القرآن نفسه، فينبغي لطالب القرآن أن يبحث عن جميع مشكلات القرآن في القرآن. وقد وصف القرآن نفسه بـ " كتاباً متشابهاً " ومعنى ذلك أن كل جزء منه يشبه الجزء الآخر. ثم إن القرآن الكريم هو خير دليل لحل أساليبه الدقيقة وألفاظه الصعبة مع هديه الكامل إلى المشكلات النحوية". (٣)

٣- الاستشهاد بكلام العرب

من خصائص تفسير الإصلاحي أنه يعتمد كثيراً على كلام العرب، لاسيما كلام شعراء الجاهلية، والإفادة من كلام العرب نجد نواته الأولى عند الصحابة رضي الله عنهم، وكان عمر بن الخطاب يحفظ كثيراً من الأبيات ويستل بها، فمرة خاطب الناس قائلاً: " يا أيها الناس، عليكم بديوانكم شعر الجاهلية فإن فيه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم. " (٤) والمأمون ابن عباس فتنه

(١) هو محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الحكي الشنقيطي (١٣٢٥ - ١٣٩٣ هـ - ١٩٠٧ - ١٩٧٣ م)، مفسر مدرّس من علماء شنقيط (موريتانيا)، ولد وتعلم بهما، وحج (١٣٩٧) واستقر مدرّساً في المدينة المنورة ثم الرياض وأخيراً في الجامعة الإسلامية بالمدينة (١٣٨١) وتوفي بمكة. له كتب، منها «أضواء البيان في تفسير القرآن» ستة أجزاء منه. يُنظر: الأعلام للزركلي ٤٥/٦.

(٢) قواعد التفسير ١/١٠٩.

(٣) يُنظر: مبادئ تفسير القرآن: ص ٥٩-٦١، فاران فاوئذيشن، لايبور، ط: الخامس، رجب ١٤٢٥ هـ - ستمبر ٢٠٠٤ م.

(٤) إيجاز البيان عن معاني القرآن لمحمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري أبي القاسم، نجم الدين (المتوفى: نحو ٥٥٠ هـ) ن: دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط: ١٤١٥ هـ ٤٨٣/٢، وتفسير القرطبي ١١١/١٠.

بكلام العرب معروف كما تدل عليه قصته مع نافع بن الأزرق.^(١) قد استفاد الإصلاحي في تفسيره من كلام العرب إلى حد كبير، وهو يقول في هذا الصدد: "هناك ثلاثة أمور معينة في حل مشكلات لغة القرآن وأساليبه، وهي: كتب اللغة وكلام العرب، وكتب النحو، وكتب البلاغة".^(٢) ويقول أيضاً: "والذي عليه التعويل في هذا الباب هو كلام العرب، فإن حقائق الألفاظ تتكشف من خلاله، ثم أساليب الكلام بأسرها ويرمتها لها علاقة مباشرة بكلام العرب، ولا يهيننا في هذا الباب كتب اللغة، ولكن كلام العرب فيه قح ومولد، والتمييز بينها يمكن بعد المران الدعوب والممارسة المتوالية..."^(٣) فالآليات التي استفاد منها الشيخ الإصلاحي في تفسيره عندها بقرب من سبعين بيتاً، وإفادته من كلام العرب في هذه النواحي:

- الشرح اللغوي للمفردات القرآنية
- شرح الأعلام القرآنية
- تفهيم الأساليب القرآنية
- حل المشاكل النحوية
- الاستدلال على تصورات الجاهلية و معتقداتها وغير ذلك من الجوانب.^(٤)

٤- ترجمة معاني القرآن الكريم بأسلوب فريد:

تعد المحاولات المبذولة لترجمة معاني القرآن الكريم من أصعب المحاولات في ميدان الترجمة عموماً، فترجمة معنى آية كريمة واحدة بنقلها من النص القرآني المحكم البليغ إلى أي نص في لغة أجنبية تواجه صعوبات كبيرة، إذ يهتز المعنى الجميل الرائع، ويفقد التركيب البلاغي للآية

(١) يُنظر: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ٦٧/٢.

(٢) مبادئ تدبر قرآن ص: ٦٦.

(٣) المصدر السابق، ص: ٩٧.

(٤) يُنظر: الدراسة التفصيلية لهذا الجانب من «تدبر قرآن»، المقال القيم «تفسير تدبر قرآن من كلام عرب» من استشهاد الأستاذ رضي الإسلام اللدوي في كتابه: بر صغير من مطالعة قرآن، ص: ٨١، اسلامك بوك فاؤنليشن، نئی دہلی، ١٤٣١ هـ ٢٠١٠ ع.

الكريمة رونقه ودقته، ويفرغ اللفظ من وقعه الجميل المؤثر، يقول أحد المتخصصين في ترجمة القرآن الأستاذ صلاح الدين كرشيد - وهو مترجم المعاني القرآن إلى الفرنسية - قال: "إنني وجدت بالفعل صعوبات جمة في ترجمة بعض الكلمات القرآنية مثل الأمة، الحق، الفاسقون، اللطيف، البر، المعروف، المنكر، وحزب. بما لها من معاني مختلفة.. ومع ذلك، وبالرغم من حرصي الشديد على تكر كل التأويلات الممكنة للآية الواحدة، فلا يمكن للنص الفرنسي، أن يلم بكل المعاني التي توحى بها الآية القرآنية، ولكن الترجمة تمثل ما توصل إليه اجتهاد المترجم نفسه وفهمه الخاص..."^(١) وقد نشعر من خلال تصفح هذا التفسير أن المؤلف وُفق إلى حد كبير في ترجمة معاني القرآن الكريم ترجمة رائعة سلسلة مع مراعاة المقننات البلاغية واللغوية ونحوها مما يتعلق بمبادئ الترجمة وأصولها، واللغة المستخدمة في الترجمة تتسم باللون الأنبي والسلاسة والجمال الفني الذي نجده عند طليعة الأنباء في اللغة الأردية.

هذه هي أهم الخصائص البارزة لتفسير "تدبر قرآن" للشيخ أمين أحسن الإصلاحي.^(٢)

(١) المستشرقون وترجمة القرآن الكريم للدكتور محمد صالح البنداق ، ن: دار الأفاق الجديدة بيروت ، ط: الثانية ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ص ١٣١. نقلا عنه.

(٢) للتوسع في منهج تفسيره يُنظر: مولانا أمين أحسن الإصلاحي: حيات وأفكار للدكتور اختر حسين عزمي، تدبر قرآن، أي نقر، مولانا جميل احسن عزمي، دار التكميل، لاهور، والشيخ أمين أحسن الإصلاحي ومنهجه في تفسيره "تدبر قرآن" للحافظ افتخار احمد، رسالة الدكتوراة غير المطبوعة من الجامعة الإسلامية بهاولفور، برسير من قرآن فني، عثمدي جائزه، ذاكتر حبيب الله چترالي، زحرم بهلشرز، كراچی، انقال: تدبر قرآن، أيك مطالع، فكر الإسلام أعظمي، انقال: تدبر قرآن - تكبير من أيك منفرد تفسير، حمایت الله سبحانی، ششهای علوم القرآن علی گڑھ، طرد: ٥٥، جموری - جون ١٩٩٠م.

المطلب الثالث: دفع الإشكال في تفسير " تدبر قرآن ".

دفع الإشكال عن الآيات القرآنية من أهم مضامين هذا التفسير، وإن لم يذكر المؤلف ذلك في بيان هدف تأليف هذا التفسير، ولا في منهجه، كما نكر هدف تأليف هذا التفسير في المقدمة بقوله: " اسكتب کے لکھنے سے میرے پیش نظر قرآن حکیم کی ایسی تفسیر لکھنا ہے جس میں میری دلی آواز اور پوری کوشش اس امر کے لیے ہے کہ میں ہر قسم کے بیرونی لوٹ اور لگاؤ اور ہر قسم کے تعصب و تحزب سے آزاد اور پاک ہو کر ہر آیت کا وہ مطلب سمجھوں اور سمجھاؤں جو فی الواقع اور فی الحقیقت اس آیت سے لکھا ہے۔" (۱)

إن المقصود من تأليف هذا التفسير أن أكتب التفسير متجنباً التعصب والتحزب، وأفهم وأفهم المفهوم الذي يستنبط من الآية مباشرة.

مع ذلك فهذا التفسير مهم جداً في دفع الإشكال، لا سيما الإشكالات المتعلقة بالربط بين الآيات ومناسبة الآيات بما قبلها وبعدها، وكذلك الإشكال المتعلق بتوضيح الكلمات و تعيين الضمائر ورفع التعارض بين الآيات. أما منهجه في دفع الإشكال عن الآيات القرآنية؛ أنه لا يذكر أن في هذه الآية إشكالا، بل يترجم الآية و يفسرها بأسلوب رائع فيرفع الإشكال. أما الأمثلة المتعلقة بدفع الإشكال في تفسير " تدبر قرآن " فهي كما يلي:

دفع الإشكال بذكر الربط بين الآيات.

في القرآن الكريم تقع بعض الآيات وعلاقتها بما قبلها وبعدها لا تكون واضحة، وهذا الأمر يتسبب بالإشكال لا سيما من جهة الوحدة الموضوعية في القرآن، وهذا التفسير معروف بين العلماء من هذه الجهة، فالشيخ الإصلاحي يدفع هذا النوع من الإشكال بذكر الربط بين الآيات، فمن باب المثال أذكر آيتين من سورة البقرة: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ۚ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَاتًا فَإِذَا أَمِنتُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا صَلَّيْتُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ (۲)

(۱) مقدمہ تفسیر تدبر قرآن ص ۱۳.

(۲) البقرة: ۲۳۸-۲۳۹.

ہاتھن الایاتن ولعتا بین الأحكام المختلفة الطلاق، وحقوق المتوفى عنها زوجها، والمطلقات، وأحكام النكاح، والرضاعة، وغير ذلك، فما هي حكمة ورود الآيات المنكورة بين تلك الأحكام؟ وما ربطها بما قبلها؟ فنكر المفسرون الربط لهذه الآيات بما قبلها وبعدها.

قال الإمام الرازي: "أعلم أنه سبحانه وتعالى لما بين للمكلفين ما بين من معالم دينه، ولوضح لهم من شرائع شرعه أمرهم بعد ذلك بالمحافظة على الصلوات وذلك لوجوه أحدها: أن الصلاة لما فيها من القراءة والقيام والركوع والسجود والخضوع والخشوع تفيد انكسار القلب من هيبة الله تعالى، وزوال التمرد عن الطبع، وحصول الانقياد لأوامر الله تعالى والانتفاء عن مناهيه، كما قال: "﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾" (١) والثاني: أن الصلاة تنكر العبد جلالة الربوبية ونزلة العبودية وأمر الثواب والعقاب فعند ذلك يسهل عليه الانقياد للطاعة ولذلك قال: "﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾" (٢) والثالث: أن كل ما تقدم من بيان النكاح والطلاق والعدة اشتغال بمصالح الدنيا، فأتبع ذلك بذكر الصلاة التي هي مصالح الآخرة." (٣)

وكذلك ذكر الإصلاحي ربط لهذه الآيات بما قبلها، فقال: احكام وتوازين كآب باب جو آیت ۱۶۳ سے توحید اور اس کے بعد نماز اور زکوٰۃ کے ذکر سے شروع ہوا تھا اب ان آیات پر ختم ہو رہا ہے۔ اس مجموعہ آیات کی ترتیب اس طرح ہے کہ ایک آیت جو دراصل خاتمہ باب کی حیثیت رکھتی ہے خوف اور امن ہر طرح کے حالات میں نمازوں کی حفاظت سے متعلق ہے اور دو آیتوں میں بیوہ اور مطلقہ سے متعلق جن کا ذکر اوپر کی آیات میں ہوا تھا بعض ضمنی ہدایات ہیں جو بعد میں نازل ہوئیں۔ یہ دونوں آیتیں خاتمہ باب کے ساتھ ملحق کر دی گئیں تاکہ کلام میں ان کی ترتیب ہی سے واضح ہو جائے کہ یہ آیات اصل احکام کے بعد بطور وضاحت نازل ہوئی ہیں چنانچہ ان کے ساتھ کَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ کا کلام لگا کر ان کے توضیحی آیات ہونے کی طرف اشارہ بھی فرمایا تاکہ نظم کلام کے طالب کو رہنما کلام کے سمجھنے میں کوئی دھمت نہ پیش آئے۔

(١) المنكوبت: ٤٥.

(٢) البقرة: ٤٥.

(٣) التفسير الكبير ٤٨٢/٦.

گویا خاتمہ باب کی اصل آیت ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾ والی آیت ہے۔ اب اس باب کے آغاز پر نظر ڈالئے تو معلوم ہو گا کہ اس کے آغاز میں توحید کے ذکر کے بعد احکام شریعت کے سلسلہ میں سب سے پہلے آیت ۱۷۷ میں نماز اور ساتھ ہی زکوٰۃ کا ذکر آتا ہے۔ یہاں دیکھئے تو معلوم ہو گا کہ اس باب کا خاتمہ بھی نماز ہی کے ذکر پر ہوا ہے۔ یہ اس بات کی طرف اشارہ ہے کہ اس دین میں جو اہمیت نماز کی ہے وہ دوسری کسی چیز کی بھی نہیں ہے۔ ساری شریعت کا قیام و بقا اسی کے قیام و بقاء پر منحصر ہے۔ اللہ تعالیٰ نے اس کو شریعت کی اقامت اور اس کی حفاظت کے لیے ایک حصار اور ایک باڑھ کی حیثیت دی ہے۔ جو شخص اس کی حفاظت کرتا ہے وہ گویا پوری شریعت کی حفاظت کرتا ہے۔^(۱)

(الترجمة) أن باب القوانين والأحكام الذي بدأ من الآية رقم ۱۶۳ من هذه السورة بذكر التوحيد وبعده بذكر الصلاة والزكاة ينتهي على هذه الآيات أي آية ورقم (۲۳۸-۲۴۲) ؛ وترتيب هذه المجموعة من الآيات أن آية واحدة بمنزلة خاتمة الباب تتعلق بالصلاة في أحوال الخوف والأمن، وفي الآيتين بعض الأحكام حول المتوفى عنها زوجها، والمطلقة، وألحقت هاتان الآيتان بخاتمة الباب ليتضح من ترتيبها في الكلام أنهما نزلتا توضيحاً للأحكام الأساسية وقد أشير إلى ذلك بـ "كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ" (أحتی لا يصعب نظم الكلام. فالباب يختم على قوله تعالى: حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى).

ثم يقول الشيخ الإصلاحي: "إذا ننظر إلى بداية الباب نجد أن فيها نكر الصلاة والزكاة في الآية رقم ۱۷۷ من خلال أحكام الشريعة، وانظروا هناك قد انتهى الباب أيضاً بنكر الصلاة، وهذا يشير إلى أهمية الصلاة في الدين، وينحصر عليها قيام الشريعة وبقاؤها، وهي بمنزلة الحصر لإقامة الشريعة والمحافظة عليها، فمن حافظ عليها حافظ على الشريعة جمعاء." (۳)

والمثال الآخر من هذا النوع قوله تعالى:

(۱) تفسیر قرآن ۱/۵۴۹.

(۲) البقرة: ۲۴۲.

(۳) نفس المصدر.

”يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ“ (۱)

ہذا الآیہ وقعت بعد الآیات المتعلقة بقصة غزوہ أحد وفيها نهى الله تعالى عن أكل الربا فأشكلت الآیہ بنسبة الربط بما قبلها ، وكذلك بما بعدها لأن الآیات بعدها تتعلق بإنفاق المال في سبيل الله و مصالح قصة أحد. فذكر المفسرون ربط هذه الآیہ بما قبلها و بعدها.

قال الإمام الرازي في هذه القضية: اعلم أن من الناس من قال: إنه تعالى لما شرح عظيم نعمه على المؤمنين فيما يتعلق بإرشادهم إلى الأصلح لهم في أمر الدين وفي أمر الجهاد، أتبع ذلك بما يدخل في الأمر والنهي والترغيب والتحذير، فقال: يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا وعلى هذا التقدير تكون هذه الآیہ ابتداء كلام ولا تعلق لها بما قبلها، وقال القفال رحمه الله: يحتمل أن يكون ذلك متصلاً بما تقدم من جهة أن المشركين إنما أنفقوا على تلك العساكر أموالاً جمعوها بسبب الربا، فلعل ذلك يصير داعياً للمسلمين إلى الإقدام على الربا حتى يجمعوا للمال ويلفقوه على العسكر فيتمكنوا من الانتقام منهم، فلا جرم نهاهم الله عن ذلك. (۲)

تكر الشيخ الإصلاحی أيضا ربط هذه الآیہ بما قبلها و بعدها بقوله:

آگے کی ان کی آیات میں پہلے اسی جہاد کے تعلق سے جس کا ذکر ہوا اتفاق پر ہمارا ہے، پھر احد کی شکست سے جو بددلی پیدا ہوئی تھی اس کو دور کرنے کے لیے اس کی بعض حکمتیں اور تعلیمیں واضح فرمائی ہیں تاکہ جن مسلمانوں کے اندر کچھ افسردگی پیدا ہو گئی ہے ان کے اندر از سر نو اتفاق و جہاد کی حراوت پیدا ہو جائے۔ خطاب اگرچہ عام ہے لیکن سیاق و سباق دلیل ہے کہ روئے خاص طور پر انہی مسلمانوں کی طرف ہے جن سے اس جنگ کے دوران میں کوئی کمزوری صادر ہوئی تھی، یا جنگ کے نتیجے میں ان کے ذہن پر کوئی برا اثر ملا تھا۔ گویا اس جنگ نے بہت سی طبیعتوں کے اس میل کچیل کو اوپر اٹھا دیا تھا جو اب تک اندر رہا ہوا تھا اور اب وقت

آگیا تھا کہ اس کو دھوکہ مان کیا جائے۔ چنانچہ اب آگے کا سلسلہ بیان زیادہ تر اسی نوعیت کا ہے یہ گویا تذکیہ و تطہیر کے باب کا ایک حصہ ہے۔

(۱) آل عمران: ۱۳۰۔

(۲) التفسیر الکبیر ۳۶۳/۹۔

اتفاق کے مضمون کا آغاز سود کی ممانعت کے ذکر سے کیا ہے اس لیے کہ سود غوری اور اتفاق میں نسبت ضدین کی ہے۔ قرآن میں یہ اسلوب بہت استعمال ہوا ہے جب ایک چیز بیان ہوتی ہے تو بالعموم اس کے ضد کا بھی اس کے ساتھ ذکر ہوتا ہے۔ چنانچہ سورۃ البقرۃ میں بھی اتفاق کے ذکر کے ساتھ سود کی حرمت کا ذکر ہوا ہے۔ بس فرق یہ ہے کہ سود کی حرمت کا ذکر اتفاق کے بعد ہے اور اس سورہ میں اتفاق سے پہلے ان دونوں اسلوبوں کے الگ الگ فوائد ہیں۔ لیکن اس مسئلے پر بحث کے لیے یہ مقام موزوں نہیں۔^(۱)

(الترجمة) حث الله تعالى في الآيات التالية على الإنفاق لأن له علاقة بالجهاد المذكور في الآيات السابقة ثم لإزالة اليأس الذي نشأ بسبب الهزيمة في غزوة أحد، وتحريك المسلمين للجهاد والإنفاق ذكر الله تعالى بعض مصالح و حكم هذه الهزيمة. وإن كان الخطاب للعامة ولكن السياق يدل على أن المخاطبين من الآيات هم المسلمون خاصة الذين صدر منهم ضعف خلال الحرب ، أو تأثرت نتيجة الحرب أذهانهم تأثيراً سيئاً.

يعني أن الحرب تسببت برفع بعض النفایات الطبیعة التي كانت خفية في قلوب بعض الناس ، فهذا هو الوقت أن تزال هذه النفایات عنهم ، وهذا نوع من التزكية والتطهير، فالآيات التالية تتعلق بهذا النوع.

افتتح ذكر الإنفاق بالنهي عن أكل الربا لأن أكل الربا و الإنفاق ضدان ، وهذا الأسلوب معروف في القرآن عندما ينكر شيء عامة فضده أيضا ينكر معه. فكما في سورة البقرة تكرر حرمة الربا مع ذكر الإنفاق ، ولكن الفرق في الترتيب فقط ، في سورة البقرة حرمة الربا مقدمة على الإنفاق وفي هذه السورة مؤخره عن الإنفاق، ولهذين الأسلوبين فوائد مختلفة ولكن هذا المكان لا يناسب ذكرها.

دفع الإشكال بتعيين المرجع للضمير.

كما تكرر سالفاً في الباب السابق أن بعض الضمائر في الآيات القرآنية تحتمل أن ترجع إلى المراجع المختلفة، وتتغير الترجمة والتفسير حسب كل مرجع وهذا يتسبب بالإشكال ، من باب المثال قوله تعالى:

(۱) تدبر قرآن ۲/ ۱۷۴-۱۷۵.

﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ (۱) ذکر المفسرون آراء مختلفة في تعيين المرجع للضمير فالشيخ الإصلاحي أيضا ذكر في تفسير هذه الآية رأيه بقوله:

”يؤمّنن“ میں ضمیر کا مرجع:

یؤمّنن چ اور قبل موتہ میں پہلی ضمیر کا مرجع ہمارے نزدیک قرآن مجید ہے اور دوسری کا مرجع آنحضرت (صلی اللہ علیہ وآلہ وسلم) ہیں۔ مطلب یہ ہے کہ آج یہ اہل کتاب قرآن اور نبی کی صداقت تسلیم کرنے کے لیے یہ شرط ٹھہراتے ہیں کہ وہ آسمان سے کتاب اترتی ہوئی دکھائیں تب وہ یقین کریں گے کہ قرآن فی الواقع اللہ کی کتاب ہے اور محمد (صلی اللہ علیہ وآلہ وسلم) واقعی اللہ کے رسول ہیں اور اس لیے سے وہ ان تمام عقلی، نقلی فطری اور تاریخی دلائل کو نظر انداز کر رہے ہیں جو قرآن اور پیغمبر کی صداقت کے ثبوت میں موجود ہیں لیکن وہ وقت بھی دور نہیں ہے جب یہ یہود اور نصاریٰ قرآن اور پیغمبر کی کئی ہوئی ایک ایک بات کو واقعات کی شکل میں اپنی آنکھوں سے دیکھ لیں گے اور قرآن ان کے لیے جس رسوائی و تاراجی اور جس ذلت و شکست کی خبر دے رہا ہے وہ پیغمبر کے دنیا سے اٹھنے سے پہلے پہلے اس طرح ان کی آنکھوں کے سامنے آجائے گی کہ اس کو جھٹلاتا ان کے لیے ممکن نہیں رہے گا کہ یہ ایمان کی سعادت ان کو یہ سب کچھ دیکھنے کے بعد بھی حاصل نہیں ہوگی۔ (۲)

(الترجمة) إن المرجع للضمير الأول عندنا في قوله تعالى: لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ هو القرآن المجيد والمرجع للضمير الثاني هو النبي صلى الله عليه وسلم. يعني أن أهل الكتاب في هذا الزمن يشترطون لإيمانهم بهذا الكتاب أن يروا نزوله من السماء مباشرة، وبهذا الشرط هم يتركون ويتجاهلون الدلائل العقلية والنقلية والتاريخية، التي تثبت صدق النبي صلى الله عليه وسلم و القرآن. ولكن سينظر هؤلاء اليهود والنصارى إلى الأمور المذكورة في القرآن الكريم والأمور التي نكراها النبي صلى الله عليه وسلم بأعينهم. وكذلك سي شاهدون النلة المذكورة لهم في القرآن قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، وهم لا يستطيعون أن يكتبوا هذه الأمور، وإن لم يهتدوا بعد المشاهدة.

(۱) النساء: ۱۵۹.

(۲) تفسیر قرآن. ۴۲۳/۲.

دفع الإشكال بدفع التعارض.

قال الشيخ الإصلاحي في تفسير قوله تعالى: "أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُتْرَتَانِ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا" (۱)

قرآن کی ہر بات اپنے اصول اور فروع میں اتنی محکم اور مربوط ہے کہ ریاضی اور اقلیدس کے فارمولے بھی اسے محکم و مربوط نہیں ہوتے۔ وہ جن عقائد کی تعلیم دیتا ہے وہ ایک دوسرے سے اس طرح ثابت و مستند ہیں کہ اگر ان میں سے کسی ایک کو بھی الگ کر دیجیے تو پورا سلسلہ ہی درہم برہم ہو جائے۔ وہ جن عبادات و طاعات کا حکم دیتا ہے وہ عقائد سے اس طرح پیدا ہوتی ہیں جس طرح حنہ سے شامیں پھونتی ہیں، وہ جن اعمال و اخلاق کی تلقین کرتا ہے وہ اپنے اصول سے اس طرح ظہور میں آتے ہیں جس طرح ایک شے سے اس کے قدرتی اور فطری لوازم ظہور میں آتے ہیں۔ اس کی مجموعی تعلیم سے زندگی کا جو نظام بنتا ہے وہ ایک بنیاد پر مبنی کی شکل میں نمایاں ہوتا ہے جس کی ہر لپٹ و سرئی اپنے سے اس طرح جڑی ہوئی ہے کہ ان میں سے کسی کو بھی الگ کرنا بغیر اس کے ممکن نہیں کہ پوری عبادت میں خلل پیدا ہو جائے۔ جس طرح اس کائنات کے اجزائے مخلوق کا باہمی توافق اور ان کی سازگاری اس بات کی نہایت واضح شہادت ہے کہ اس کے ہر ایک ہی خدائے ہی و قیوم کا ارادہ کار فرما ہے، کوئی اور اس میں شریک نہیں ہے اسی طرح اس کتاب عزیز کے مختلف اجزائی باہمی سازگاری و ہم آہنگی اس بات کی نہایت واضح دلیل ہے کہ یہ ایک ہی خدائے عظیم و حکیم کی وحی ہے، اس میں کسی اور جن یا بشر کی کوئی مداخلت نہیں ہے۔ اس کائنات میں اگر مختلف ارادے کار فرما ہوتے تو یہ درہم برہم ہو کر رہ جاتی۔ اسی طرح اس کتاب عزیز میں بھی اگر کسی اور فکر کی ورنہ لاری ہوتی تو یہ تناقضات اور اختلافات کا ایک ہر اکندہ دفتر بن کے رہ جاتی۔ (۲)

(خلاصۃ الترجمة) كل شيء في القرآن مستقر ومتكامل في أصوله ومبادئه ، حتى الرياضيات والصيغ الرياضية لا يمكن أن تكون متماسكة إلى هذا الحد، المعتقدات التي يعلمها القرآن مترابطة لدرجة أنه إذا انفصل أي جزء منها يدمر السلسلة بأكملها. وإن العبادات والعقائد والأعمال والأخلاق التي يأمر بها القرآن كأنها من كائن واحد للملحقات الطبيعية والطبيعية ذاتي في المظهر. فنظام الحياة الذي يتكون من تعليمه العام كبنيان مرصوص يربطها كل لبنة بطريقة لا يمكن فصل المبنى بأكمله دون فصل أي منها. كما أن الاتفاق المتبادل وتماسك مكونات هذا الكون هو دليل واضح للغاية على أن له نفس النية الإلهية فيه ، لا أحد يشارك فيه، كذلك تماسك المكونات المختلفة في هذا الكتاب هو حجة واضحة على أنها هي وحی نفس للمعرفة والحكمة الإلهية ، دون تدخل من أي جين أو إنسان آخر، لو كانت هناك نوايا

(۱) النساء: ۸۲.

(۲) تفسیر قرآن - ۳۴۷/۲.

مختلفة في تنظيم هذا الكون فلا يكون الكون مستقيماً بل ينهم الكون، وكذلك لو تدخلت الآراء في كتاب الله العزيز يصبح هذا الكتاب مليئاً بالتناقضات والاختلافات.

فالشيخ الإصلاحي بعض الأحيان يحاول التوفيق بين الآيات التي يظهر التعارض بينها، ويفوض الأمر نهائياً إلى الله تعالى مثال ذلك تفسيره لقوله تعالى: "كُلَّمَا يَفْزَعُ إِلَىٰ رَبِّهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِثْقَلُ ذَرَّةٍ مِّنَ الْإِيمَانِ" (١)

ففي يَوْمٍ كَانَ مِثْقَلُ ذَرَّةٍ مِّنَ الْإِيمَانِ عام طور پر لوگوں نے اسے سے مراد قیامت کا دن لیا ہے اور اس دن لوگوں کے اعمال کی جو خوشی خدا کے سامنے ہوئی ہے ان کے نزدیک یہ اس کی طرف اشارہ ہے۔ قیامت کے دن چونکہ بہت سخت ہو گا اس کی اس سختی کو بطریق استعارہ یوں تعبیر فرمایا کہ وہ ہزار سال کے برابر بن جائے گا۔ ہمارے نزدیک یہ خیال میں صحیح نہیں ہے۔ یعنی یہی مضمون سورۃ حج میں اس طرح آیا ہے: "وَأَنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ" (٢) اور تمہارے رب کے ہاں کا ایک دن تمہارے شمار سے ہزار سالوں کے برابر کا ہوتا ہے۔

وہاں یہ آیت عذاب کے لئے لوگوں کی جلد بازی کے جواب میں وارد ہوئی ہے کہ جب ان کو عذاب سے ڈرایا جاتا ہے تو کہتے ہیں کہ اس عذاب کے دھمکی ہم ایک مدت سے سن رہے ہیں لیکن وہ آیا نہیں، اگر اس کو آنا ہے تو آ کیوں نہیں جاتا! ان کے جواب میں فرمایا ہے کہ خدا کے کاموں کو اپنے محدود خیالوں سے نہ ٹاپو۔ تمہارے دن چوبیس گھنٹوں کے ہوتے ہیں اس وجہ سے تمہیں چار سالوں کی مدت بھی بہت طویل محسوس ہوتی ہے لیکن خدا کے ہاں کا ایک دن تمہارے شمار سے ایک ہزار سال کے برابر کا ہوتا ہے اور اسی کے حساب سے اس کے سارے پروگرام اور منصوبے بڑھتے ہیں۔ تم اپنے دنوں کو پیش نظر رکھ کر گھبرانے لگتے ہو کہ فلاں بات پر اتنی مدت گزر گئی لیکن اب تک وہ واقع نہیں ہوئی اور پھر اس سے یہ نتیجہ نکال لیتے ہو کہ یہ دھمکی تمہیں جھوٹ موٹ سنائی گئی حالانکہ خدا کی دلوں کے اعتبار سے ابھی اس پر ایک گھڑی بھی نہیں گزری ہوتی ہے۔

بعینہ اسی سیاق میں آیت زیر بحث بھی وارد ہوئی ہے۔ مطلب یہ ہے کہ تمام امر و تدبیر خدا ہی کے اختیار میں ہے۔ اسی کی طرف سے احکام صادر بھی ہوتے ہیں اور پھر اسی کی طرف لوٹے بھی ہیں لیکن یہ صادر ہونا اور لوٹنا سب خدا کی دلوں کے حساب سے ہوتا ہے۔ اس وجہ سے نہ ہر شخص ان کے نتائج سے آگاہ ہو سکتا اور نہ ہر شخص ان کی حکمتوں کو سمجھ سکتا ہے۔ بندوں کے لئے صحیح روش یہ ہے کہ وہ خدا کے معاملات میں جلد بازی نہ کریں بلکہ صبر کے ساتھ انتظار کریں۔ (٣)

(١) السجدة: ٥٠.

(٢) الحج: ٤٧.

(٣) تنبیہ قرآن، ١٥٨/٦-١٥٩.

المراد باليوم عند عامة الناس يوم القيامة، لأن أعمال الناس تعرض عند الله تعالى فيه ، ففي هذا التعبير إشارة إلى شدة هذا اليوم، ولكن هذا التفسير ليس صحيحا عندنا. لأن نفس الموضوع منثور في سورة الحج قوله تعالى: وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ. وهذه الآية وقعت في جواب الذين كانوا يستعجلون العذاب ، وكانوا يقولون نحن نسمع هذا القول منكم منذ زمن ولكن لم يأت هذا العذاب حتى الآن. فأجاب الله تعالى بأن لا تقيسوا يوم الله على يومكم ، لأن أيامكم هي أربع وعشرون ساعة ، لذا قد تشعرون ببضع سنوات أطول من اللازم ، لكن يوما مع الله يشبه ألف عام، وكذلك جميع برامج وخططه وفقها. أما أنتم تستعجلون العذاب حسب أيامكم وعندما لا تشاهدوه فتقولون أن هذا التهديد لا يحدث، لأن الأيام الكثيرة قد مضت ولم تشاهد أي شيء، ولكن هذه المدة حسب الأيام فلم يمض إلا ساعة أو أقلها.

ثم يقول الشيخ الإصلاحي: أما الآية المذكورة فوردت في سياق مثله، ومفهوم الآية أن كل الأشياء ضمن سيطرة الله. تصدر الأحكام من قبله ثم تُعاد إليه ، لكن يتم تصديرها وإعادتها حسب أيام الله. لذلك لا يمكن للجميع أن يدركوا عواقبهم ويفهموا الحكم. أما الإنسان فيجب أن لا يستعجل بل يصبر.

وتكر الشيخ الإصلاحي بعد نقل مثل هذا الكلام في تفسير الآية الأخرى وردت في سورة المعارج ، ﴿تَنفُخُ السَّابِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِثْقَالُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ (١) الله تعالى في آية عالم بطن في اورم ایکہ کا مدار اور نظام آگ آگ ہے۔ ہم نہ تو اس کی کائنات کے سارے مجیدوں کو جان سکتے اور نہ اپنے دلوں اور اپنی کمزوریوں سے اس کے دلوں کا مطلب کر سکتے۔ (۲)

يظهر لنا أن هناك تعارضا بين الآيات المذكورة، ولكن في الحقيقة ليس هناك تعارض، لأن تفاوت الأيام مبني على اختلاف المدار ولذا تختلف الأيام : باختلاف الكواكب. ويمكن أن

(١) المعارج: ٤.

(٢) تفسیر قرآن ۵۶۶/۸.

يكون العروج للأموء في يوم كألف سنة. وأما عروج الملائكة و جبريل فيكون في يوم كان
مقداره خمسين ألف سنة، ثم بعد ذلك نكر نفس الآية من السورة المذكورة سابقا لتوضيح رآيه.

الفصل الثالث: دفع الإشكال عند المدرسة العقلانية

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالمدرسة العقلانية، ومنهج تفسيرها.

المبحث الثاني: منهج الشيخ سيد أحمد خان في التفسير.

المبحث الثالث: دفع الإشكال في "تفسير القرآن وهو الهدى والفرقان" للشيخ سيد أحمد

خان.

المبحث الأول: التعريف بالمدرسة العقلانية، ومنهج تفسيرها.

التعريف بالمدرسة

لا شك أن للعقل أهمية خاصة في الشريعة الإسلامية بحيث يعتبر حفظ العقل مقصدا أساسيا من مقاصد الشريعة الخمسة . وكما يخاطب الله تعالى العاقلين في الآيات القرآنية أكثر من مرة، وكذلك يذكر علماء الأمة أهمية العقل في كتبهم كما قال الإمام القرطبي في أهمية العقل: والصحيح الذي يعول عليه أن التفضيل إنما كان بالعقل الذي هو عمدة التكليف، وبه يعرف الله ويفهم كلامه، ويوصل إلى نعيمه وتصديق رسله، إلا أنه لما لم ينهض بكل المراد من العبد بعثت الرسل وأنزلت الكتب. فمثال الشرع الشمس، ومثال العقل العين، فإذا فتحت وكانت سليمة رأت الشمس وأدركت تفاصيل الأشياء. (١)

ونكر الإمام ابن تيمية أهمية العقل بقوله:

العقل شرط في معرفة العلوم وكمال وصلاح الأعمال، وبه يكمل العلم والعمل، لكنه ليس مستقلاً بذلك؛ بل هو غريزة في النفس وقوة فيها بمنزلة قوة البصر التي في العين؛ فإن اتصل به نور الإيمان والقرآن كان كنور العين إذا اتصل به نور الشمس والنار. (٢)

ومع ذلك ، فإن رأي علماء الأمة في هذا الصدد يختلف في مدى مراعاة العقل، وبدأ هذا الخلاف في زمن ترجمت فيه كتب الفلسفة اليونانية إلى العربية وبدأ الناس يحاولون فهم الدين وشرحه بطريقة فلسفية على أساس عقلائي. فكان السؤال أمام العلماء: هل العقل هو المعيار الوحيد لفهم الدين و الأمور المسلمة في الدين الإسلام ؟ أم أنها تحتاج إلى بعض وسائل التوجيه الأخرى؟ على هذا تم تقسيم العلماء إلى أقسام مختلفة، فالطبقة الأولى من العلماء

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٩٤/١٠.

(٢) مجموع الفتاوى ٣٣٩/٣.

الذين لم ينكروا العقل نظراً لأهميته ، ولكن لم يجعلوه المعيار الكامل النهائي لفهم الدين ، وإنما اختاروا منهج الوسط والاعتدال ، وهو أن دين الإسلام هو دين الفطرة كما قال سبحانه وتعالى: "فَطَرْتُ اللَّهَ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا" (١) فلا يتعارض مع العقل. فأخذوا وقبلوا علوم الوحي كما هي ، ولتفهم هذه العلوم لعامة الناس استخدموا الاستدلالات العقلية، أما المعيار الكامل النهائي في فهم الدين عندهم هو العلم المستفاد من الوحي.

والطبقة الأخرى تكرر العقل تماماً وقال علماء هذه الطبقة أن الأمر الثابت بطريق النقل بمسند صحيح هو الحق ولا مجال للعقل فيه.

أما المفكرون من الطبقة الثالثة في هذا المجال جعلوا العقل معياراً لقبول شيء أو رده، فرجحوا العقل على كل شيء حتى أنكروا بعض الأمور المهمة الأساسية في الدين لأن العقل لا يثبتها. فلو قرأ كتبهم ندرك أن لهم منهجاً خاصاً، حيث اتفقوا مع منهج السلف في بعض أسس منهجهم، وخالفوه في بعضها، كما أنهم في بعضها قد يتفقون معهم من ناحية تقرير الأساس والتسليم به، لكنهم يتطرقون في تطبيقه ويتجاوزون حدود السلف فيه . وقد سميت هذه الطائفة بأسماء مختلفة في الأزمنة المختلفة، أحياناً بالمعتزلة وأحياناً بالعصرائيين، ولكن نسميها في هذه الرسالة بالعقلانية.

نشأة هذه المدرسة كما ذكرت سابقاً مرتبط ارتباطاً وثيقاً بترجمة الفلسفة اليونانية إلى اللغة العربية، أما نشأتها في شبه القارة وخاصةً مع طريقة التفكير الحديثة بدأت بمجيء الاستعمار الغربي. فعندما جاء الاستعمار الغربي إلى هذه القارة الهندية رأى الغربيون أن مسلمي هذه القارة الهندية كانوا راسخين في العقيدة الإسلامية وكانت ممارستهم الإسلامية قوية للغاية. فاعتبروا هذا الرسوخ في العقائد و الممارسة في العمل عقبة في تحقيق أهدافهم. فأرادوا أن

(١) الروم: ٣٠.

يضعفوا هذا الرسوخ في العقيدة الإسلامية، وإكمال هذا الهدف جاؤوا بالعلماء المسيحيين المبشرين المنصرين والمستشرقين لكي يشككوا المسلمين في عقائدهم الإسلامية. فأوردوا إشكالات مختلفة على القرآن وجمعه والأحاديث النبوية وتدوينها. ففي جواب هذه الإشكالات اجتهد علماء هذه القارة ، فبعضهم أجاب عن هذه الإشكالات بالقرآن والسنة وردّ هذه الإشكالات ولكن بعض العلماء قالوا إن الرد عن هذه الإشكالات بالقرآن والسنة لا يطمئن قلوب المسلمين بل الجواب عنها بالعقل يمكن أن يطمئن قلوب المسلمين وأن يكون سبباً للدعوة إلى الإسلام. فهذا القصد الصحيح و حسن النية بدؤوا في الإجابة عن هذه الإشكالات، ولكن هذا المنهج تسبب بإنكار بعض الأحاديث الثابتة بأسناد صحيحة. فالعلماء الذين نكروهم في هذه المدرسة معظمهم كانوا ينكرون بعض الأحاديث الصحيحة أو يؤولونها. وتسمية هذه المدرسة بالعقلانية بأن علماء هذه المدرسة جعلوا العقل آلة للفهم والتفهيم وكذلك جعلوا العقل معياراً للقبول والرد.

أهم المصنفات التفسيرية لعلماء هذه المدرسة في شبه القارة الهندية

أما المصنفات التفسيرية هي:

- تفسير القرآن وهوالهدى والفرقان" للشيخ سيد أحمد خان المعروف بـ"سر سيد" (١٨١٧-١٨٩٨م)
- تفسير بيان للناس للشيخ أحمد الدين امرتسرى (١٨٦١-١٩٣٦) م
- تاريخ القرآن للشيخ أسلم جبراج پورى (١٨٨٢-١٩٥٦) م
- التكره للشيخ عنايت الله خان مشرقى (١٨٨٧-١٩٦٣) م
- حديث القرآن للشيخ عنايت الله خان مشرقى
- جمع القرآن للشيخ محمد محى الدين المعروف بـ"تمنا مانى" (١٨٨٨-١٩٧٢) م
- مطالب القران للشيخ للشيخ غلام أحمد برويز (١٩٠٣-١٩٨٥) م

- لغات القرآن للشيخ غلام أحمد برويز
- تبويب القرآن للشيخ غلام أحمد برويز
- مفهوم القرآن للشيخ غلام أحمد برويز

منهج علماء هذه المدرسة في التفسير

اس طبقے کے علماء کا تفسیری متجھ عمل طور پر یکساں نہیں ہے بلکہ بعض امور میں ان کا آپس میں بھی قدرے اختلاف ہے تاہم جو چیز ان کو ایک گروپ میں ذکر کرنے کا سبب ہے وہ یہ ہے کہ ان کا انداز تفسیر عام طور پر عقلی توجیہات پر مبنی ہوتا ہے اور دیگر مذکورہ تمام طبقات سے مختلف ہے۔

إن أفراد هذه المدرسة يختلفون فيما بينهم في منهج التفسير ، فمنهم من يفسر القرآن تفسيراً علمياً، ومنهم من ينكر المعجزات ووجود الجن والملائكة والجنة والنار بل يؤول الآيات المتعلقة بها، ومنهم من ينكر الروايات المتعلقة بجمع القرآن في كتب علوم القرآن، ومنهم من يفسر القرآن باللغة فقط وغيرها من المناهج، ولكن كلهم يعتبرون العقل الإنساني آلة أساسية لفهم النصوص القرآنية ، والنتائج التي يبدونها بعد دراسة النصوص الشرعية - بغض النظر عن اختلاف مناهج الدراسة- هي النتائج التي تقرها المدرسة العقلانية، ولذا فهم منتسبون للمدرسة العقلانية ابتداءً أو نتيجة.

لو نلخص الأسس التي تبنى عليها هذه المدرسة تكون كما يلي:

- مصدر التشريع هو القرآن فقط
- الشمول في القرآن الكريم
- ترك الإطناب فيما ورد مبهماً في القرآن الكريم
- التفسير العلمي الحديث
- المنهج العقلي في التفسير
- التقليل من شأن التفسير بالمأثور
- إنكار التقليد وئمه والتحذير منه
- التحذير من التفسير بالإسرائيليات

• فهم اللغة العربية يكفي في فهم القرآن الكريم

أبرز رجال هذه المدرسة.

- الشيخ سيد أحمد خان المعروف بـ"سر سيد" (١٨١٧-١٨٩٨) م.
- الشيخ أحمد الدين امرتسري (١٨٦١-١٩٣٦) م
- الشيخ أسلم جبراج پوری (١٨٨٢-١٩٥٦) م
- الشيخ عنايت الله خان مشرقی (١٨٨٧-١٩٦٣) م
- الشيخ محمد محي الدين المعروف بـ"تمنا مادي" (١٨٨٨-١٩٧٢) م
- للشيخ غلام أحمد برويز (١٩٠٣-١٩٨٥) م

المبحث الثاني: منهج الشيخ سيد أحمد خان في التفسير.

نبذة عن أحوال الشيخ سيد أحمد خان

يعد الشيخ سيد أحمد خان مؤسس المدرسة العقلانية في القارة الهندية ، أما ترجمته فهو الشيخ السيد أحمد خان المعروف بـ "سرسيد" من أكبر رجال الإصلاح الإسلامي في القرن التاسع عشر الميلادي، ومؤسس جامعة عليكرة بالهند. ولد الشيخ السيد أحمد خان في ١٧ أكتوبر ١٨١٧ م في دلهي بالهند و نشأ في أسرة كان لها اتصال وثيق بملوك المغول الذين حكموا شبه القارة الهندية قبل الاحتلال البريطاني.

ألف العديد من الكتب، ردّ فيها على بعض المفرضين من المستشرقين، ودعى فيها إلى تجديد الفكر الإسلامي، وله آراء تفرد بها. وتثير بعض أفكاره الحرة واجتهاداته الجريئة الجدل إلى اليوم بين مؤيّد ومكفّر. بصفة عامة قد اتسمت نظرته للدين بالسماحة واليسر وعمق النظر. أهم المصنفات للسيد أحمد خان.

• تفسير القرآن وهو الهدى والفرقان

• خطابات أحمدية

• رساله نميقة

• تاريخ ضلع بجنور

• اسباب بغاوتِ بئند

توفي السيد أحمد خان في ٢٥ رجب سنة ١٣٠٦ هـ الموافق ٢٧ مارس سنة ١٨٩٨ م وتُفن في

ساحة مسجد جامعة عليكرة التي أسسها.

منهج الشيخ سيد أحمد خان في التفسير

ذكر الشيخ أصول التفسير في بداية تفسيره و سماه "تحرير في أصول التفسير" وادّعى أنه اتبعها في التفسير كله ، فلتوضيح منهجه في التفسير أذكر خلاصة هذه الأصول التي ذكرها الشيخ في بداية تفسيره ، فهي خمسة عشر أصلاً.

أصول التفسير عند الشيخ سيد أحمد خان.

كتب الشيخ هذه الأصول باللغة الأردية كما أن تفسيره بالأردية لأن لغة عامة الناس في القارة الهندية هي الأردية، ولكن أنكر خلاصة هذه الأصول بالعربية وهي كما يلي:

١. أن هذا الأمر مسلم بأن الله تعالى هو خالق الكون وهو أحد صمد لم يلد ولم يولد - واجب لوجود - حي لا يموت - أزلي و أبدي - وهو علة العال لجميع المخلوقات على ما كانت وعلى ما تكون.

٢. وهذا الأمر أيضاً مسلم بأن الله تعالى بعث الأنبياء لهداية الناس، والنبي محمد صلى الله عليه وسلم رسول بالحق و خاتم المرسلين.

٣. وهذا الأمر أيضاً مسلم بأن القرآن الكريم كلام إلهي . نزل على قلب محمد صلى الله عليه وسلم أو يوحى إليه وأنه عليه الصلاة والسلام - مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى .

٤. وهذا الأمر أيضاً مسلم بأن القرآن الكريم نزل على قلب النبي صلى الله عليه وسلم أو يوحى إليه (إما بواسطة جبريل عليه السلام كما هو مذهب عامة العلماء أو أُلْقِيَتْ مَلَكَةَ النُّبُوَّةِ الَّتِي عَبَّرَتْ بِرُوحِ الْأَمِينِ عَلَى قَلْبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا هُوَ مَذْهَبِي، ونتيجة كلا الصورتين واحدة فلا تحول عنها) لفظاً ومعناً معاً، ولا نسلم أن المعاني نزلت على قلبه عليه السلام والنبي صلى الله عليه وسلم عبر هذه المعاني بألفاظه.

٥. القرآن حق وليس فيه كلام خطأ أو خلاف الواقع، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَرَأَيْتَهُ لَكِثْبًا غَزِيْرًا ۖ لَّا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (١) ولا ينافي صداقة القرآن بكلام نقل حكاية للبيان أو الرد عليه.

(١) فصلت الم المسجدة: ٤١-٤٢.

٦. صفات الله تعالى تكررت في القرآن الكريم كلها صحيحة، ولكن العقل الإنساني لا يعرف ماهيتها الحقيقية.

٧. صفات الله تعالى أزلية و أبدية كذاته.

٨. صفات الله تعالى مطلقة عن القيود ولا متناهية، يفعل ما يشاء و يحكم ما يريد، فكان مختار في مواعيد التي وعدا وفي إقامة قانون الفطرة التي أقام بها الكون أو يقيمه بشكل آخر. والتخلف عن قانون الفطرة إلى وجوده محال، وإن وقع التخلف فينتسب بالنقص في صفات الله تعالى. فإقامة الكون على قانون الفطرة تثبت قدرته الكاملة، وإيفاء المواعيد التي وعدا باختياره لا يعارض قدرته المطلقة عن القيود و لامتناهية. ثم ذكر الآيات المتعلقة بالمواعيد من الله تعالى المذكورة في القرآن.

ثم بعد ذلك ذكر المؤلف الآيات المتعلقة بالوعد من القرآن الكريم، وهي كما يلي:

• قال الله تعالى: " ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ

عَظِيمٌ﴾ ، وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١﴾ "

• " ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُتَّقِينَ وَالْمُتَّقِينَ وَالْمُتَّقِينَ وَالْمُتَّقِينَ وَالْمُتَّقِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ

وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِمٌ ﴿٢﴾ "

• " ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا

وَمَسْكَنٌ ظَنَنَّا فِي جَنَّاتٍ عَذْيٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٣﴾ "

(٣)

• " ﴿جَنَّاتٍ عَذْيٍ النَّبِيِّ وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُمْ كَانُوا وَعْدُهُ مَا يَأْتِي﴾ " (٤)

(١) المائدة: ٩-١٠.

(٢) النوبة: ٦٨.

(٣) لقوبة: ٧٢.

(٤) مريم: ٦١.

- ﴿وَقَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارَ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَكُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (١)
- ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (٢)
- ﴿وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ﴾ (٣)
- ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْوَعْدَ﴾ (٤)
- ﴿كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا﴾ (٥)
- ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ...﴾ (٦)
- ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ...﴾ (٧)

فثبت من الآيات المذكورة أن الله تعالى وعد و لم يتخلف عن وعده ومع ذلك (أي ذكر هذه المواعيد و عدم التخلف عنها) بين الله سبحانه وتعالى أنه قادر على كل شيء وفعال لما يريد، الذي يثبت أن المواعيد وعدم التخلف عنها لا تنافي قدرته المطلقة و صفاته المطلقة عن القيود.

ونفس الشيء يقع في قانون الفطرة الذي بني عليه الكون ، أما العهد الأول كان قولياً، وقانون الفطرة هو العهد العملي، ومن هذا القانون الفطرة أكثره بين الله سبحانه وتعالى وبعضها

(١) البقرة: ٨٠.

(٢) الأعراف: ٤٤.

(٣) فصلت: ٤٥.

(٤) آل عمران: ٩.

(٥) المزمل: ١٨.

(٦) المؤمن: ٥٥.

(٧) المؤمن: ٧٧.

اكتشف الإنسان وإن لم يكتشف الإنسان كله ويمكن لا يكتشف الكل. ولكن الأمور التي اكتشفت لا شك أنها عهد الله تعالى العملي والتخلف عنه يماوي التخلف العهد القولي الذي لا يقع أبداً.

قال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ ^(١) فخلق الله تعالى الأشياء على قدر لا يتخلف عنه. ثم يقول سبحانه تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ ^(٢) فلا يمكن أن يتأخر شيء عن الوقت المحدد. ثم يقول تعالى: ﴿فَأَوْمَ نُنَجِّيكَ لِلدِّينِ حَقِيقًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَرِيمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ^(٣) فالفطرة التي خلق الله الإنسان عليها لا تتبدل. وقال في مقام آخر: لَا تَبْدِيلَ لِلْكَلِمَاتِ اللَّهِ ^(٤) عندنا كلمات الله و "خلق الله" كلمتان مترادفتان، ومعناها أن لا تتغير الفطرة لا تتغير. ثم قال: وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ^(٥) فطريقة التي جعلها الله تعالى لا تتبدل.

هذه الآيات تتعلق بقانون الفطرة عامة، تكرر الله تعالى في القرآن الكريم القوانين الخاصة كذلك كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ ^(٦) وقال في مقام آخر: ﴿وَإِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنَبِّينَ لَكُمْ وَنَقُرُّ فِي أَرْجَامٍ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَقَّ

(١) القمر: ٤٩.

(٢) الأعراف: ٣٤.

(٣) الروم: ٣٠.

(٤) يونس: ٦٤.

(٥) الأحزاب: ٦٢.

(٦) الروم: ٣٠.

وَمِنْكُمْ مَنْ بَرَدَ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ... ﴿١﴾ وكذلك قال: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْتَكَرُونَ﴾ " (٢)

ثم بعد ذلك ذكر المؤلف الآيات المتعلقة بالأمور الكونية وهي كما يلي:

- ﴿وَعَايَةُ لَهُمُ النَّيْلِ فَسِلِّحْ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ ۝ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ۝ وَالْقَمَرَ قَدَرْتَهُ مَتَّارِلٌ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ۝ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ " (٣)
- ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِي بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ ۝﴾ " (٤)

- ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ﴾ " (٥)
- ﴿فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ﴾ " (٦)
- ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ " (٧)
- ﴿فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ " (٨)
- ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ ۝﴾ " (٩)

(١) الحج: ٥.

(٢) الروم: ٢١.

(٣) يسن: ٣٧-٤٠.

(٤) البقرة: ٢٥٨.

(٥) العنكبوت: ٢٤.

(٦) البقرة: ٢٦٦.

(٧) البقرة: ٥٠.

(٨) المؤمنون: ١٢-١٤.

(٩) الفرقان: ٣٧.

• ﴿رَهْوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنْ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ۝ لِلْحَيِّ
بِهِ بَلَدَةٌ مَيِّتًا وَنُفْسُهُ رِمًا خَلَقْنَا أَنْعَمًا وَاقْصِي كَثِيرًا﴾ (١)

٩. ليس في القرآن الكريم أمر يخالف الفطرة وأما المعجزات فقد ثبت من القرآن أنه عليه الصلاة والسلام ما ادعى بأحدى المعجزات وقال عليه السلام: إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ وقال عليه السلام في موضع آخر إنما أنا بشر ونذير - ولهذا قال المحقق الأجل الشاه ولي الله في التفهيمات الإلهية ولم ينكر الله سبحانه شيئاً من المعجزات في كتابه ولم يشر إليها قط.

١٠. القرآن موجود كما نزل لا زيد فيه ولا نقص منه شيء. وتواترت عليه جيل بعد جيل في قرن بعد قرن إلى زماننا، هذا وقال الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَنَٰحِفِظُونَ﴾ (٢)

١١. ترتيب الآيات لكل سورة منصوص إذا نزلت الآيات أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها من سورة كذا بعد آيته كذا وحفظها الحافظ في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذا الترتيب، ولم يزل الصحابة والتابعون ومن بعدهم يقرؤون القرآن على هذا فثبت ترتيب الآيات على هذا المنوال من التواتر جيلاً بعد جيل وقرناً بعد قرن إلى زماننا هذا.

١٢. ليس في القرآن ناسخ ولا منسوخ يعني لا تتسخ الآية بأية أخرى وليس في القرآن نوع من الإشارة إلى هذا وأما آيته: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾ (٣) متعلقة بشرائع ما قبل الإسلام لا بآيات القرآن ولا شك أن أهل الكتاب من اليهود والنصارى والمشركين لا يوبون من أحكام الإسلام ما خالف شرائعهم، فنكره سبحانه تعالى أولاً وقال: ﴿مَا يَوْذُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ

(١) الفرقان: ٤٨-٤٩.

(٢) الحجر: ٩.

(٣) البقرة: ١٠٦.

يُنْزَلُ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١﴾ ثم قال: "﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾" (٢) فالظاهر أن النسخ المذكور في الآية المذكورة متعلق بشرايع ما قبل الإسلام لا بآيات القرآن ولا دليل على أن المراد بلفظ الآية في قوله: "﴿وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ﴾" (٣) آيات القرآن ولا دليل على أن قوله: "﴿يَسْحَرُوا اللَّهَ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾" (٤) متعلق بنسخ آيات القرآن فتدبر.

١٣. لم ينزل القرآن الكريم مرة واحدة بل نزل نجماً، كما قال تعالى: "﴿وَنَزَّلْنَاهَا فَرَقَاتٍ لِنَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنُرَتِّلَهُ تُتْرِيلاً﴾" (٥).

١٤. الأمور المذكورة في القرآن الكريم حول الأشياء الموجودة في الكون حق، لا يمكن أن يكون قول الله تعالى يخالف فعله. في بعض الأماكن عبرنا قول الله تعالى بـ "WORD OF God" و فعل الله بـ "Work of God"، فيلزمان أن يتحدا وإن لم يوافق عمله قوله فهذا القول لا يكون قول الله تعالى.

١٥. مع أن القرآن كلام الله تعالى ولكنه نزل باللغة العربية فتعتبر معانيه كما يعتبر معاني كلام الفصحاء.

هذه خلاصة أصول التفسير التي ذكرها الشيخ سيد أحمد في بداية تفسيره، ولكن الشيخ ذكر أربعة أصول في جواب رسالة الشيخ "نواب محسن الملك مولوي سيد مهدي علي خان"، وهذه الأصول الأربعة مهمة جداً في فهم منهج تفسيره. فهذه الأصول الأربعة كما يلي:

(١) البقرة: ١٠٥.

(٢) البقرة: ١٠٦.

(٣) النحل: ١٠١.

(٤) الرعد: ٣٩.

(٥) الإسراء: ١٠٦.

• پہلا اصول: یہ ہے کہ خدا سچا ہے اور قرآن مجید اس کا کلام اور بالکل سچ اور صحیح ہے۔ کوئی علم یعنی سچ اس کو جھٹلا نہیں سکتا بلکہ اس کی سچائی پر زیادہ روشنی ڈالتا ہے۔

• دوسرا اصول: یہ ہے کہ اب ہمارے سامنے دو چیزیں موجود ہیں (۱) ورک آف گاڈ یعنی خدا کے کام (۲) ورڈ آف گاڈ یعنی خدا کا کلام یعنی قرآن مجید اور ورک آف گاڈ اور ورڈ آف گاڈ کبھی مختلف نہیں ہو سکتا۔ اگر مختلف ہو تو ورک آف گاڈ تو موجود ہے جس سے انکار نہیں ہو سکتا۔ اور اس لئے ورڈ آف گاڈ جو کو کہا جاتا ہے اس کا جوتا ہونا لازم آتا ہے۔ نحوذ باللہ منہا اس لئے ضرور ہے کہ دونوں متحد ہوں۔

• تیسرا اصول: ورک آف گاڈ یعنی قانون قدرت ایک عملی عہد خدا کا ہے اور وعدہ اور وعید یہ قولی معاہدہ ہے۔ اور ان دونوں میں سے کوئی بھی خلاف نہیں ہو سکتا۔ لیکن اس سے یہ سمجھنا کہ اس کی تسلیم سے خدا کی قدرت مطلق میں نقصان آتا ہے جیسا کہ میں سمجھتا ہوں کہ تمہارا خیال ہے۔ محض غلط اور وہم اور نا سمجھی ہے۔ اس راہ کو سمجھانے کو چند سطریں کافی نہیں۔

• چوتھا اصول: خواہ یہ تسلیم کرو کہ انسان مذہب یعنی خدا کی عبادت کے لئے پیدا ہوا ہے خواہ یہ کہو کہ مذہب انسان کے لئے بنایا گیا ہے۔ دونوں حالتوں میں ضرور ہے کہ انسان میں بہ نسبت دیگر حیوانات کے کوئی ایسی چیز ہو کہ وہ اس بار کے اٹھانے کا مکلف ہو اور انسان میں دو شے کیا ہے؟ عقل ہے اس لئے ضرور ہے کہ جو مذہب اس کو دیا جاوے وہ عقل انسانی کے مافوق نہ ہو (مجھ کو افسوس ہے کہ تم ہرگز نہیں سمجھتے کہ عقل انسانی اور عقل فطری میں کیا فرق ہے) اگر وہ عقل انسانی کے مافوق ہے تو انسان اس کا مکلف نہیں ہو سکتا۔ بلکہ اس کی ایسی مثال ہوگی جیسے کہ تیل گدھے کو امر و نہی کا مکلف قرار دیا جاوے یا پتھر کو قاضی بنادیا جاوے۔

مذہب اسلام اور خدا کا کلام ان تمام نقصانوں سے پاک ہے وہ بتاتا ہے کہ تم سمجھ لو اور سمجھ کر یقین کر لو کہ جو کچھ خدا بتاتا ہے اور کہتا ہے وہ سچ ہے اس سے زیادہ سچائی کیا ہو سکتی ہے جو بات نبی اسلام ﷺ کی زبان سے کہہ دینے کو خدا نے فرمایا ہے۔ "إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مُّثَلِّغُكُمْ يُوحِي إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ" (۱)۔ جان من مذہب

(۱) الکہف: ۱۱۰، فصلت الم المسجدة: ۶۔

اسلام اور خدا کے کلام کو دنیوی پر کی کے قے مت بناؤر نہ جو لو قیت اسلام کو وہ سرے مذہب باطلہ سے ہے وہ ساقط ہو جاتی ہے۔ اور انسان عقل انسانی کی حیثیت میں قابل یقین نہیں رہتا۔

جہاں ایک بات کو جو عقل انسانی کے مافوق ہے مان سکتا ہے اس وجہ پر کہ قلام بزرگ نے کہا ہے اور اس کا ایمان مضبوط رہتا ہے کیونکہ وہ اس کے سوا اور کچھ نہیں جانتا مگر جس کو خدا نے عقل انسانی یا اس کا کوئی حصہ عطا کیا ہے وہ ایسی بات پر جو کہ مافوق عقل انسانی ہے یقین نہیں کر سکتا۔

میں نے بہت سے ماحول کو یہ بات کہتے سنا ہے اور شاید تم پر بھی گزرا ہو گا کہ فلان بات دل میں تو نہیں بیٹھتی یا سمجھ میں تو نہیں آتی مگر قرآن یا حدیث میں آئی ہے مان لیتی چاہیے۔ اس طرح مان لینے پر یقین اور ایمان کا اطلاق نہیں ہو سکتا۔ گو کہ نجات کے لئے کافی ہو۔

(خلاصہ ماقالہ الشیخ):

إن الله تعالى صادق وكلامه صحيح و صادق ولا يبطله أي علم آخر بل يوضحه وينوره.
أما شيطان عمل الله تعالى و كلامه ، ولا يختلف أي واحدا منها عن الآخر ولا يعارضه. عمل الله تعالى يعني قدرته عهد عملي وكلامه عهد قولی.

الإنسان يحمل أمانة الله تعالى بسبب العقل ولا بد للإنسان أن يعطي الدين الذي يفهمه العقل وليس فيه شيء فوق العقل الإنساني، لأن الإنسان لا يكلف له. يمكن أن الجاهل يصنق شيئاً فوق العقل الإنساني بسبب أنه قول فلان ، أما العاقل لا يؤمن ولا يصنق الأمر الذي لا يوافق عقله.

وقال الشيخ إني سمعت عامة العلماء قائلين بأن هذا الأمر وإن لا يوافق العقل مع ذلك نسلّمه لأنه منكر في الكتاب والسنة.

أهم النكات التي جاء بها الشيخ في تفسيره

ينتهج الشيخ السيد أحمد خان في التفسير منهج عامة المفسرين كما أنه يستدل بالقرآن و اللغة و الكتب السابقة والقراءات والأحاديث النبوية وأقوال المفسرين ، ولكن الأمور التي تميزه عن العلماء الآخرين كما يلي:

• الاستدلال بالكتب السابقة معتبرا أنها صحيحة وأصلية ولم يقع أي تحريف فيها.

يستدل الشيخ بالكتب السابقة المقدسة الموجودة عندنا كما يستدل العلماء من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم لأنه كان يقول أن الكتب السابقة السماوية المقدسة، أي التوراة والإنجيل لم تحرف. وادعى أن العلماء المتقدمين من المسلمين لم يقرأوا بالتحريف في الكتب السابقة، ولكن المتأخرين جاؤوا بقول التحريف في الكتب السابقة، وفي جوابهم علماء أهل الكتاب أيضا اعترضوا على القرآن الكريم وقالوا إن التحريف قد وقع في القرآن واستدلوا بالأمور التالية:

○ اختلاف القراءات.

○ الروايات المذكورة في كتب الشيعة.

○ النسخ.

قال الشيخ السيد أحمد خان إن اختلاف القراءات لا علاقة لها بالتحريف، وذكر قول ريبونث مسثر بارن (David Mr. Horn) بأنه قال: إن العبارة الواحدة صحيحة من عبارات مختلفة ، أما البقية فيمكن أن تكون قد حُرِّفت عمدا أو خطأ. ثم ذكر أربعة أسباب للتحريف في الكتب السابقة وهي:

○ خطأ الكاتبين

○ إمكان الخطأ في النسخ التي نقلت العبارة منها.

○ النقل بلا سند.

○ الزيادة أو النقصان عمدا لتأييد طائفة أو فرقة خاصة.

فقال الشيخ السيد أحمد خان بعد نقل هذا فلا علاقة لاختلاف القراءات لأي واحد من الأمور المذكورة.

• الاستدلال بالقراءات الشاذة في دفع الإشكال أو تأييد موقفه.

قال الشيخ وقع في القرآن لاختلاف القراءة بسبب ضعف قوة الذاكرة والحافظة، أما اختلاف القراءات المتداول بين العلماء فليس لاختلاف القراءة وإنما هو اختلاف اللهجات.

• الاستدلال بأقوال المفسرين المرجوحة أو الشاذة عندهم.

• الإنكار عن وقوع النسخ في القرآن الكريم.

- إنكار بعض الأحاديث الصحيحة بأنها تخالف العقل أو موقفه.
- إنكار المعجزات المذكورة في القرآن وثأويلها حسب فهم العقل الإنساني.
- أسماء السور القرآنية ليست توقيفية، وإنما سماها علماء الإسلام كمسور التوراة سماها علماء اليهود.
- اختلاف عدد الآيات:

نكر الشيخ رأيه حول الاختلاف المتعلق بعدد الآيات بقوله: عند ما سمع المسلمون القرآن الكريم من الصحابة رضي الله عنهم فوقفوا على ما وقفوا عليه الصحابة ، فبعض العلماء اعتبروا حسب هذه القراءة وبعضهم اعتبروا المفهوم المستفاد من الجملة، فهذا الأمر تسبب باختلاف في عدد الآيات.

المبحث الثالث: دفع الإشكال في تفسير القرآن وهو الهدى والفرقان " للشيخ سيد أحمد خان.

من أهم ميزات هذا التفسير أن الشيخ السيد أحمد خان أجاب عن الإشكالات الواردة على الآيات القرآنية و حل المشكلات القرآنية ، ولكن منهجه في دفع الإشكال يختلف عن العلماء الآخرين لتوضيح منهجه في حل المشكلات القرآنية أنكر بعض الأمثلة نموذجاً. المثال الأول قوله تعالى: " ﴿قُلْنَا أَضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُخَيِّ اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ " (١)

(آیت کا اردو ترجمہ مرید)

پھر ہم نے کہا کہ اس مقتول کو اسی کے گلے یعنی اعضاء مارو اس طرح اللہ زندہ کر دیتا ہے (یعنی ظاہر کر دیتا ہے) مرے ہوئے (یعنی نامعلوم قاتل) کو اور اپنی نشانیاں تم کو دکھاتا ہے تاکہ تم سمجھو۔

خلاصة الترجمة: ثم قلنا اضربوا المقتول ببعضه كذلك يحيي (يعني يظهر) الله الموتى (يعني القاتل المجهول) ويرىكم آياته لكي تفهمون.

محل الإشكال:

١- ما هو المرجع لضميرين (ه ، ها) في قوله تعالى اضربوه ببعضها؟ لأن الروايات التي تكرها عامة المفسرين في سبب نزول الآية: " ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾ " (٢) تكل على أن قصة قتل النفس قد وقعت أولاً وللبحث عن القاتل أمر الله تعالى أن يذبحوا البقرة واضربوه ببعضها ، فمرجع الضمير (ه) عندهم المقتول ومرجع الضمير (ها) البقرة أي أعضاء البقرة. ولكن الشيخ السيد أحمد خان أنكر الروايات المذكورة في سبب نزول هذه الآيات ورد على المفسرين المتقدمين.

(١) البقرة: ٧٣.

(٢) البقرة: ٦٧.

۲- الأمرالثانی الذی یتسبب بالإشکال فی فہم الآیۃ ہو المراد بقولہ تعالیٰ: **كَذَٰلِكَ يُخَيِّ اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَالْمَنَاسِبَةَ بِمَا قَبِلُوا**.

فالشیخ السید أحمد خان نکر تفسیر الآیۃ المذكورۃ بقولہ:

(وَإِذْ قَتَلْتُمْ) اس قصہ کو پہلے قصہ سے کچھ تعلق نہیں ہے، تیل کے ذبح کرنے کا قصہ ختم ہو چکا یہ دوسرا قصہ ہے، کہ بنی اسرائیل میں ایک شخص مارا گیا تھا، اور قاتل معلوم نہ تھا، اللہ تعالیٰ نے حضرت موسیٰ کے دل میں یہ بات ڈالی کہ سب لوگ موجود ہیں اور انہی میں قاتل بھی ہے۔ مقتول کے اعضاء سے مقتول کو ماریں جو لوگ درحقیقت قاتل نہیں وہ بہ سبب یقین اپنی بے جرمی کے ایسا کرنے میں کچھ خوف نہ کریں گے، مگر اصلی قاتل بہ سبب خوف اپنے جرم کے جو از روئے فطرت انسان کے دل میں اور ہاتھ میں جہالت کے زمانہ میں اس قسم کی باتوں سے ہوتا ہے ایسا نہیں کرتے گا، اور اسی وقت معلوم ہو جاویگا، اور وہی نشانیاں جو خدا نے انسان کی فطرت میں رکھی ہیں لوگوں کو دکھا دیگا، اس قسم کے جملوں سے اس زمانہ میں بھی بہت سے چور معلوم ہو جاتے ہیں اور وہ بہ سبب خوف اپنے جرم کے ایسا کام جو دوسرے لوگ بلا خوف پہ تقویت لینی مجرمی کے کرتے ہیں نہیں کر سکتے، پس یہ ایک تدبیر قاتل کے معلوم کرنے کی تھی اس سے زیادہ اور کچھ نہ تھا۔

خلاصۃ ما قال الشیخ:

(وَإِذْ قَتَلْتُمْ) لا علاقة لهذه القصة بما قبلها ، قصة نبح البقرة قد مضت وهذه قصة جديدة وهي مرة قتل رجل من بني إسرائيل ولم يعرف القاتل فألقى الله تعالى على قلب موسى أن الناس كلهم موجودون والقاتل فيهم. فاضربوا المقتول بأعضاء المقتول ، فالرجل الذي لم يقتل بفعل هذا الفعل بلا تأمل، أما القاتل فيخاف بمسبب قتله ولا يفعل هذا الفعل. وهكذا يُعرف القاتل. ومثل هذه الأمور تُعين على معرفة المجرمين في هذا الزمن أيضا. فكان هذا التدبير للبحث عن القاتل ومعرفة.

ثم ردّ على المفسرين المتقدمين بقولہ:

ہمارے مفسرین نے ان آیتوں کی یہ تفسیر کی ہے کہ پہلا اور بچھلا ایک ہی قصہ ہے اور بچھلی آیتوں میں جو بیان ہوا ہے وہ باعتبار وقوع کے مقدم ہے اور قصہ یوں قرار دیا ہے، کہ بنی اسرائیل نے ایک شخص کو قتل کیا تھا اس کا قاتل معلوم کرنے کو خدا نے ایک تیل کو ذبح کرنے کا حکم دیا اور یہ کہا کہ مذبح تیل کے اعضاء سے مقتول کو مارو، ان کے مارنے سے مقتول زندہ ہو گیا اور اس نے اپنے قاتل کو بتلادیا۔

مگر اس تفسیر میں متعدد نقصان ہیں، اول تو پچھلی آیتوں کو مقدم قرار دینے اور دونوں قصوں کو ایک کر دینے کی کوئی وجہ نہیں ہے۔ دوسرے ”كَذَلِكَ يُخَيِّ اللَّهُ الْمَوْتَى“ کے معنی جب مربوط ہوتے ہیں جب اس کے پہلے یہ جملہ، فَأَحْيَاهُ اللَّهُ، مقدر مانا جائے، اور ایسے جملہ کو قارج از محفل اور خلاف عادت ہادی تعالیٰ ہے، اپنی طرف سے بغیر موجود ہونے کسی یقینی یا اشارہ صریح کے مقدر مانا عبارت قرآن میں اضافہ کرنا ہے۔ تیسرے یہ کہ باوجود اس اضافہ کے یہ ماننا پڑے گا کہ ”كَذَلِكَ يُخَيِّ اللَّهُ الْمَوْتَى“ سے مراد احیاء اموات بروز بعث و نشر ہے، اور اس جگہ بعث و نشر کے حال کے بیان کرنے کا کوئی عمل موقع نہیں ہے اور نہ کوئی مباحثہ بعث و نشر ہے۔

أما المفسرون المتقدمون فسروا هذه الآية بأن هذه القصة و قصة ذبح البقرة قصة واحدة وهي، قتل إسرائيلي وللبحث عن القاتل أمر الله تعالى أن يذبحوا البقرة ويضربوه ببعضها ، فعندما ذبحوا البقرة وضربوا لحمها على جسد المقتول فحيي وأخبر عن قاتله.

ولكن هذا التفسير يتسبب بالإشكال لعدة وجوه:

الوجه الأول: أن الآية تتعلق بذبح البقرة مقدمة على قتل النفس، ولا دليل على أن تجعل القصتين متحدثتين ، وأن تجعل الآيات السابقة مقدمة على هذه الآيات.

الوجه الثاني: أن قول الله تعالى ” كَذَلِكَ يُخَيِّ اللَّهُ الْمَوْتَى “ يربط بما قبلها أن نفكر الجملة ” فَأَحْيَاهُ اللَّهُ “ قبله، وهذه الجمل تخالف عادة الله سبحانه وتعالى ، وتقدير الجمل بدون الإشارات الصريحة يتسبب بزيادة في القرآن.

الوجه الثالث: ومع هذه الزيادة أن المراد بقوله تعالى: ” كَذَلِكَ يُخَيِّ اللَّهُ الْمَوْتَى “ إحياء الأموات يوم القيامة ولكن السياق لا يؤيد هذا المفهوم.

ثم ذكر الشيخ الإشكالات الواردة على هذا التوجيه الذي اختاره هو لهذه الآية ولأجاب عنها. شاید اس کی نسبت بھی بعض لوگ شبہ کریں گے۔ اول تو یہ کہیں گے ”اضربوه“ میں ضمیر مذکر کی ہے اور ”يَبْغِضُهَا“ میں ضمیر مؤنث کی ہے اور دونوں کا مرجع ہم نے مقول کو ظہر آیا ہے۔ مگر یہ اعتراض کسی طرح صحیح نہیں ہو سکتا، اس آیت سے پہلے ”وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا“ واقع ہے اور ”يَبْغِضُهَا“ کی ضمیر نفس کی جانب راجع ہے اور نفس مؤنث ہے اور اس کے لئے مؤنث ہی کی ضمیر ہونی چاہئے ”اضربوه“ کی ضمیر کو بھی تمام مفسرین نے نفس ہی کی طرف راجع کیا ہے، مگر باعتبار شخص مقول کے اس کا مذکر لانا جائز قرار دیا ہے، چنانچہ تفسیر کبیر میں لکھا ہے ”الهاء في قوله تعالى: اضربوه ضمير وهو إما أن يرجع إلى

النفس وحينئذ يكون التكبير على تأويل الشخص والإنسان وإما إلى القنيل وهو الذي دل عليه قوله: ما كنتم تكتمون۔

دوسرا یہ شہ کر چکے کہ ”یحی“ اور ”موتی“ کے لفظ کے ہم نے وہ معنی نہیں لئے جو صریح ان لفظوں سے پائے جاتے ہیں۔ مگر یہ اعتراض بھی صحیح نہ ہو گا اس لئے کہ ہم نے ان لفظوں کے وہی معنی لئے ہیں جن میں خود خدا نے ان لفظوں کو استعمال کیا ہے جہاں فرمایا ہے ”وَكُنْتُمْ أََمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ“ یعنی تم مر رہے یعنی معدوم یا غیر موجود یا نامعلوم تھے، پھر ہم نے تم کو زندہ یعنی مخلوق یا موجود یا ظاہر کیا پس اسی دلیل سے ہم نے یہاں سے ”یحی“ اور ”موتی“ کے یہی معنی لئے ہیں، کہ نامعلوم قاتل معلوم ہو گیا، اور ان معنوں کے صحیح ہونے پر خود اسی مقام میں خدا تعالیٰ نے اشارہ کیا ہے، اوپر کی آیت میں لفظ ”والله مخرج“ آیا ہے اسی کے مقابل اس آیت میں ”یحی الله“ کا لفظ آیا ہے، اوپر کی آیت میں ”تکتمون“ کا لفظ آیا ہے، اسی کے مقابل اس آیت میں ”موتی“ کا لفظ آیا ہے، پس علامہ ثابت ہوا کہ ”یحی“ سے ظاہر ہونا قاتل کا ”موتی“ سے نامعلوم یا غیر ظاہر ہونا قاتل کا مراد ہے نہ مقتول کا زندہ ہونا، خدا الہی قدرت اور اپنی حکمت کو، انہی باتوں میں جو انسان روز مرہ کرتے ہیں اور دیکھتے ہیں ظاہر کرتا ہے، مگر انسان کا خیال اس پر قناعت نہیں کرتا، اور دوازا کار باتوں کو پسند کرتا ہے۔

تیسرا یہ کہ ”كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى“ کے قائل ہم کو یہ جملہ ”فأظهره الله“ مقرر مانا پڑیگا، مگر یہ جملہ نہ خلاف عقل ہے نہ خلاف قرآن، اور نہ خلاف سیاق کلام خدا، کیونکہ خود خدا نے فرمایا ہے، ”والله مخرج“ برخلاف اس پہلے جملہ کے کہ نہ وہ زمین کا ہے نہ آسمان کا۔

(خلاصہ ما قاله الشيخ): ربما بعض الناس يعترضون على هذا التوجيه بسبب تنكير الضمير وتأنينه، لأن الضمير في قوله تعالى ”أَضْرِيوْهُ“ منكر وفي قوله ”بِبَعْضِهَا“ وكلاهما يرجعان إلى المقتول. ولكن هذا الإشكال ليس صحيحاً لأن الجملة ”وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا“ تقع قبل هذه الآية والضمير في قوله تعالى ”بِبَعْضِهَا“ راجع إلى النفس، والنفس مؤنث. والضمير في قوله تعالى ”أَضْرِيوْهُ“ أيضاً يرجع إلى النفس عند بعض المفسرين ولكن بسبب المقتول أجازوا تنكير الضمير كما في التفسير الكبير، ونقل العبارة من التفسير الكبير كما هي متكورة أعلاه.

والشبهة الثانية تتعلق بالمعنى الذي أردناه لكلمة ”يحی“ و ”موتی“ ولكن هذا الإشكال أيضاً ليس صحيحاً لأن الله سبحانه وتعالى تكرر نفس الكلمة لهذا المعنى في قوله ”كُنْتُمْ أََمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ“ يعني كنتم أمواتاً أي معدومين غير معروفين فأحييناكم أي أظهرناكم۔ فبسبب هذا

ولكن الشيخ السيد أحمد خان كما ذكرت في ميزة منهج تفسيره أنه لا يقر بالنسخ في القرآن ، يقول في هذه الآية أنها ليست منسوخة وإنما محكمة. فقال: (كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ) "كتب" کے لفظ سے ملائے اسلام فرض کے معنی لیتے ہیں جس سے یہ لازم آتا ہے کہ والدین اور اقربا کے لئے وصیت فرض تھی۔ مگر کچھ ہیں کہ یہ حکم اس وقت تھا جب کہ آیت توریث نازل نہیں ہوئی تھی۔ اتنی بات بلاشبہ تسلیم کے لائق ہے کہ آیت توریث کے نازل ہونے کے بعد جو شدید ضرورت وصیت کی تھی وہ باقی نہیں رہی، کیونکہ ایک عام قاعدہ مقرر ہو گیا اور ہر شخص نے جان لیا کہ میرے بعد میرے اقربائیں اس طرح مال تقسیم ہو جائیگا۔

لیکن فقہائے اسلام نے دواۓ مسئلہ وصیت کے متعلق قرار دیئے ہیں۔ ایک یہ کہ آیت توریث میں جو لوگ وارث قرار پائے ہیں ان کے حق میں وصیت جائز نہیں "لَقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ "إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَطْلَىٰ حَقَّ حَقِّهِ فَلَا وَصِيَّةَ لِمَوَارِثٍ"^(۱) دوسرے یہ کہ ثلث مال سے زیادہ میں وصیت جائز نہیں۔ جو کچھ کہ فقہائے اربعہ اجتہاد سے یا کسی حدیث کی بنا پر مسئلہ ظہور ایسے اس میں بحث ضروری نہیں ہے، کیونکہ وہ بحث حدیث کی صحت وغیر صحت پر جا پڑتی ہے۔ بحث اس میں ہے کہ قرآن مجید سے وصیت کا کسی قید سے مقید ہونا چاہا جاتا ہے یا نہیں؟ سو نہیں پایا جاتا۔

قرآن مجید سے وصیت کرنا ایک فعل جائز ثابت ہوتا ہے، جس کا مطلب یہ ہے کہ وصیت کرنے والے کے مرنے کے بعد اس طرح پر کیا جاوے جس طرح پر کہ خود اس نے اپنی زندگی میں مقرر کر دیا ہے۔ جبکہ کسی شخص کو کسی سبب سے ہلاک ہونے کا اندیشہ پیدا ہو جو مطلب "إِذَا حَضَرَ الْمَوْتُ" کا ہے تو اس کو ضرور ہے کہ وصیت کر دے کہ اس کا مال اس کے والدین اور قرابت مندوں کو کیونکر تقسیم دیا جاوے۔

آیت توریث سے اس حکم کا منسوخ ہونا لازم نہیں آتا کیونکہ آیت توریث کے نازل ہونے کے بعد یہ ضرور نہ تھا کہ کوئی شخص بلا وصیت مرے ہی نہیں۔ بل جو لوگ کہ باوجود حکم وصیت کے بلا وصیت مر جاویں ان کے مال کی تقسیم کے لئے بھی کوئی قاعدہ مقرر ہونا چاہیے تھا، وہ قاعدہ آیت توریث میں قرار پایا۔ پس قرآن مجید کی دونوں آیتیں کے ملانے سے نتیجہ یہ نکلتا ہے کہ مرنے والے نے اگر کوئی وصیت کی ہے تو اس کا مال اس کی وصیت کے مطابق تقسیم کیا جاویگا اور اگر اس نے کچھ وصیت نہیں کی یا جس قدر

(۱) أخرجه الترمذي في مستند، أبواب الوصايا، باب ما جاء لا وصية لوارث، ۴/۴۳۲ ، حديث رقم: ۲۱۶۱ ، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

وصیت کی ہے اس سے زیادہ مال چھوڑا ہے تو اس کے مال کی یا اس قدر جو وصیت سے زیادہ ہے آیت تواریث کے مطابق تقسیم ہو جائے گی۔ یہی دونوں آیتوں کا حکم بحال اور قائم ہے۔^(۱)

(خلاصہ ما قاله الشيخ):

أراد العلماء بالكلمة "كتب" الفرض (يعني كتب أي فرض) ، فيلزم أن الوصية للوالدين والقريبى فريضة. ولكن يقولون (يعني العلماء) هذا الحكم للوصية كان فرضا قبل نزول آية المواريث. (قال الشيخ السيد أحمد خان) مع أن ضرورة الوصية التي كانت توجد قبل نزول آية المواريث لم تنق بعد نزولها ، ولكن الفقهاء ذكروا مسألتين متعلقتين بالوصية ، إحداهما أن الوصية لا تجوز للأقرباء المذكورين في آية المواريث لقوله عليه السلام "إن الله قد أعطى حق حقه فلا وصية لوارث"^(۲) وثانيتهما أن الوصية لا تجوز أكثر من ثلث المال. لا نتكلم في اجتهاد الفقهاء لأن هذا الكلام يتعلق بصحة الحديث أو ضعفه ، أما الكلام في تقييد الوصية (المذكورة في الآية) بالقرآن ، هل التقييد موجود أم لا ؟ فلا يوجد تقييد في القرآن.

القرآن يدل على جواز الوصية ، يعني يعمل حسب الوصية بعد موت الموصي. عندما يفهم أي واحد أنه سيموت كما يدل عليه "إِذَا خَشَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ" فيلزم عليه أن يوصي للوالدين والأقربين يعني يقسم بينهم المال؟

وآية المواريث لا تنسخ هذا الحكم لأن نزول آية المواريث لا يستلزم أن لا يموت أي واحد بدون الوصية. بل آية المواريث تتعلق بالميت الذي مات بدون وصية. فلو جمع بين الآيتين نصل إلى نتيجة أن المال يقسم بين الورثاء حسب الوصية إن أوصى الميت ، وإن لم يوص الميت أو ترك المال أكثر من الوصية فيقسم حسب آية المواريث. فالآيتان محكمتان ولم تتسخرا.

(۱) يُنظر تفسير القرآن وهوالهدى والفرقان لسر سيد أحمد خان ۱۷۲/۱-۱۷۴.

(۲) أخرجه القرطبي في سننه، أبواب الوصايا، باب ما جاء لا وصية لوارث، ۴/۴۳۲ ، حديث رقم: ۲۱۲۱ ، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

المثال الثالث قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينَ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (١)
 محل الإشكال: هذه الآية تتعارض مع الآية التالية أي "﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾
 (٢)۔"

ذكر الشيخ السيد أحمد خان راہین للعلماء في تفسير هذه الآية، وخلاصة هذين الراہین كما يلي:

الرأي الأول: إن الصوم المكتوب على المسلمين ، المذكور في الآية الأولى هو صوم في غير رمضان الذي كان واجباً قبل فرضية صوم رمضان ، وكان المكلف بالخيار بين الصوم والغدية لهذا الصيام والآية الثانية التي تدل على فرضية صوم رمضان نسخت فرضية الصيام المذكور في الآية الأولى.

الرأي الثاني: إن الصوم المكتوب على المسلمين ، المذكور في الآية الأولى هو صوم رمضان، أما الجملة "﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينَ﴾ " كانت محكمة في بداية الإسلام ولكن نسخت فيما بعد، فنسخ الخيار بين الصوم والغدية وبقي الحكم بالصوم فقط (٣).

ذكر الشيخ السيد أحمد خان رأيہ بعد أن ردّ هذين الراہین بقوله:

ان دونوں راہوں میں سے کوئی سی بھی رائے تسلیم کی جائے اس کا نتیجہ کسی نہ کسی آیت کا منسوخ ہونا ہوگا۔ انا اقول فیہ نظر (٤)۔ مگر میں اس بات کو تسلیم نہیں کرتا کہ ان آیتوں میں سے کوئی آیت منسوخ ہے، سب الٰہی (٥)۔

فدیر ویجے والی آیت میں جو حکم ہے وہ منسوخ نہیں ہوا اور وہ آیت یہ ہے، ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينَ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (١)

(١) البقرة: ١٨٤۔

(٢) البقرة: ١٨٥۔

(٣) ينظر تفسير القرآن لسر سيد احمد خان ٢٠٣/١-٢٠٥۔

(٤) ينظر تفسير القرآن لسر سيد احمد خان ٢٠٥/١۔

(٥) ينظر تفسير القرآن لسر سيد احمد خان ٢١١/١۔

اس آیت میں جملہ ”یطیفون“ کا ہے اس کی اور بھی قرأتیں مثلاً ”یطوفونہ“ بے کے ہیں اور واؤ کے تشدید سے بے کے مذکر اور ط اور واؤ دونوں کی تشدید سے، جس کے معنی کسی کام کے تکلیف اٹھا کر ہونے کے ہیں، مگر جو مشہور قرأت ہم اسی کو اختیار کرتے ہیں۔ بعض علمائے مفسرین کی یہ رائے ہے کہ قد یہ کا حکم بھی مسافر اور مریض سے عطا کر رکھا ہے کیونکہ بعض مریض اور مسافر ایسے ہوتے ہیں جو مطلق روزہ رکھنے کی طاقت نہیں رکھتے، اور بعض ایسے ہوتے ہیں جو روزہ رکھنے کی طاقت رکھتے ہیں۔ پہلی قسم کے مسافر اور بیمار کے لئے یہ حکم ہے کہ وہ اور دنوں میں روزہ رکھ لیں، اور دوسری قسم کے مسافر اور بیمار کے لئے یہ حکم ہے کہ وہ چائلہ روزہ رکھیں اور چاہے قد یہ دیدیں۔ مگر یہ معنی صحیح نہیں ہو سکتے کیونکہ ”على الذين“ سے باقی نہیں بیمار اور مسافر مراد لینے کی کوئی وجہ نہیں ہے۔ اور جو رعایت اول قسم کے بیمار اور مسافر کی ہونی چاہیے تھی وہ دوسری قسم کے بیمار اور مسافر کی ہوتی ہے۔

بعض علما کا یہ قول ہے (تفسیر کبیر جلد ۲ صفحہ ۳۵۰) کہ ”یطیفون“ معنی بھی مشکل اور تکلیف سے کسی کام کے انجام ہونے کے ہیں۔ دو لفظ ہیں ایک ”وضع“ اور ایک ”طاقت“۔ ”وضع“ اس شخص کی نسبت بولا جاتا ہے جو کسی کام کرنے پر آسانی سے اور بغیر تکلیف کے قادر ہو۔ اور ”طاقت“ اس شخص کی نسبت بولا جاتا ہے جو کسی کام کرنے پر مشکل سے تکلیف اٹھا کر قادر ہو اور شاذ قرأتیں بتا کر کیا ہے اسی مطلب کی تائید کرتی ہیں پس ”یطیفونہ“ کے معنی ”یستصعبونہ“ کے ہونگے۔ جو لوگ کہ روزہ رکھنے کی نہایت تکلیف اور سختی اٹھا کر طاقت رکھتے ہیں ان کو اجازت ہے کہ روزہ رکھنے کے بدلے قد یہ دیدیں۔ پس یہ آیت منسوخ نہیں اپنے حکم پر بحال ہے۔^(۱)

پس خدا تعالیٰ نے ان تمام حالات کے لحاظ سے جو اس کے علم میں تھے نہایت عمدہ ترتیب سے جو فطرت انسانی کے بالکل مطابق ہے یہ حکم دیا ہے کہ ”وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيفُونَ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ“ مگر اس کو بعض دونوں شخص سے مقید کرنا ایک غلطی اور زیادتی علی الکتاب ہے۔^(۲)

پہلی آیتوں میں جہاں بیمار اور مسافر کا اور ان لوگوں کا جو بدشواری روزہ برداشت کر سکتے ہیں حکم ہے ان آیتوں کا علانیہ یہ منشا تھا کہ مریض اور مسافر کو روزے کا نہ رکھنا بہتر ہے، جیسا کہ ان لفظوں سے کہ ”وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ“ پایا جاتا ہے۔ اسی منشا

(۱) البقرة: ۱۸۴

(۲) يُنظر تفسير القرآن لمصر سيد احمد خان ۲۱۱/۱-۲۱۲

(۳) يُنظر تفسير القرآن لمصر سيد احمد خان ۲۱۲/۱

سے پچھلی آیتوں میں جن میں روزوں کو رمضان کے ساتھ مخصوص کیا ہے مریض اور مسافر کا تکرار ذکر کیا، اور ان لوگوں کا جو بد شرابی روزہ برداشت کر سکتے تھے ذکر چھوڑ دیا ہے، کیونکہ ان کے حق میں فدیہ دینے سے روزہ رکھنا بہتر تھا۔^(۱)

(خلاصہ ما قال الشيخ): لو نسلم أي رأي من الرايين المذكورين لا بد أن نقول إن إحدى الآيتين المذكورتين منسوخة ، وأنا أقول فيه نظر. ولكن أنا لا أسلم أن آية آية منهما منسوخة. ثم ذكر الشيخ آراء المفسرين حول المراد "بالمطيعين" أو "المستصعبين" للصوم، وفي نهاية هذه الآراء ذكر رأيه قائلاً: إن للكلمة "يطيقون" قراءات مختلفة منها يطوقونه بمعنى إطفاء بالتكلف ولكن نختار أشهر القراءات. وقال بعض العلماء (كما في التفسير الكبير ج ۲/۳۵۰) إن معنى الكلمة "يطيقون" أن يعمل العمل بالشدة والمشقة. هناك كلمتان: الوسع والطاقة ، الوسع فوق الطاقة ، الوسع لمن كان قادراً على شيء بسهولة ، أما الطاقة فلمن كان قادراً على شيء بمشقة. والقراءات الشاذة تؤيد هذا المعنى فمعنى الكلمة "يطيقونه" يستصعبونه. فمراد الآية أن الذين يطيقون (يستصعبون) الصوم لهم خيار بين الصوم والفدية، فثبت أن الآية لم تنسخ بل محكم في حكمه.

فأحكم الله سبحانه وتعالى بعلمه حسب فطرة الإنسان "﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾" ، ولكن التقييد لرجل دون رجل زيادة على كتاب الله. ففي الآية الأولى ذكر الله تعالى حكم المريض والمسافر أن لا يصوم ولكن الرجل الذي يستطيع أن يصوم بالمشقة فلو يصوم فهو خير له ، كما هو بين بقوله "وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ" . فلذا كثر الله سبحانه وتعالى في الآية الثانية نكر المسافر والمريض وترك نكر الذين يطيقون الصوم بالمشقة لأن الفدية خير لهم.

(۱) تفسیر القرآن لسر سید احمد خان ۲۱۳-۲۱۴.

الخاتمة: وتشتمل على نتائج البحث.

الحمد لله الذي بقضله وعونه انتهيت من كتابة هذه الرسالة وأهم ما توصلت إليه من نتائج خلال هذا البحث أخصه فيما يلي:

١. إن الإشكال في القرآن الكريم أمر نسبي ، فقد يشكل على أحد المفسرين ما لا يشكل على الآخرين ، فتعين الآيات المشكلة عند العلماء أمر صعب جداً ، وبذلك يتبين أنه ليس كل الإشكال في الآيات معتبر ، و ينبغي النظر في التفسير ذات الاتجاه الخاص على هذا الأساس ، مثلاً التفسير الفقهي تتناول الإشكال المتعلق بالقضايا الفقهية و لا يكرها أصحاب التفسير البلاغية أو الكلامية ، وكذلك يتبين ليس في القرآن الكريم آيات لا يعلم معناها ولكن قد يخفى المعنى على بعض العلماء دون بعضهم الآخر .

٢. إن معرفة الإشكال في الآيات القرآنية وكيفية دفعه من العلوم المهمة التي ينبغي توافرها لمن أراد أن يفسر كلام الله تعالى .

٣. إن العلم بالمشكل القرآني أمر مرغّب فيه ، وأن الكلام فيه يتطلب الرسوخ في العلم من قبل المتكلم نفسه .

٤. لوجود المشكل في القرآن الكريم حكم وفوائد كثيرة ، من أهمها:

- كان نزول القرآن حافلاً بالكثير من الوجوه البلاغية والأنواع البيانية وفق أساليب العرب في كلامهم .
- ابتلاء الله لعباده ، حتى يميز المؤمن الخالص من المنافق ، فإن من يحاول التشكيك في القرآن ، وإظهار تعارض آياته فلا شك في نفاقه والحادة .
- البحث في الإشكال يوجب مزيداً من الجهد والمشقة للوصول إلى ما يدفع الإشكال فيحصل زيادة في الثواب والأجر .
- البحث في الإشكال يوجب على الباحث تحصيل علوم شرعية كثيرة من الحديث والفقه واللغة والنحو وغيرها ، لأنه يدفع الإشكال ، فوجود المشكل سبب لتحصيل هذه العلوم .

• لو كان القرآن كله مكشوف ظاهر، فيستوي في معرفته العالم والجاهل ، لبطل
التفاضل بين الناس ، وفيه حث للعلماء على النظر الموجب للعلم بغوامضه ،
والبحث عن دقائقه ، فالجهد في معرفة ذلك من أعظم القرب.

٥. أهم أنواع الإشكال ، ما يتعلق باللفظ والمعنى ، وما يتعلق بالإعراب والقراءات وما يظن
فيه تعارض واختلاف بين الآيات أو مع الأحاديث أو توهم استحالة المعنى المفهوم من
الآية.

٦. أهم أسباب الإشكال منها ، توهم تعارض الآية أو الآيات مع الأحاديث النبوية ، أو توهم
القارئ لتحاد الموضوع الذي تتحدث عنه الآيات ، والحق أن كل آية لها موضوعها
الذي يختلف عن الآية الأخرى. وقد تتحدث الآيات عن موضوع واحد، ولكن موضع
ومكان آية يختلف عن موضع ومكان آية أخرى . وكذلك قد يكون الإنسان على عقيدة
مخالفة ، ثم يبدأ بعرض نصوص الكتاب والسنة عليها ، فما أمكنه أن يتأوله على
حقيقته تأوله ، وإلا قال إن هذه النصوص من المشكل والمتشابه.

٧. دفع الإشكال عن الآيات القرآنية من أهم العلوم القرآنية عند السلف و الخلف، فالعلماء
المقدمون صنفوا كتب عديدة في هذا الفن و اختاروا طرقاً مختلفة في دفع الإشكال.
أول من جاء بتأليف الكتاب الكامل في هذا الفن هو أحمد بن عبد الله بن مسلم بن
قتيبة الدينوري (ت ٣٢٢ هـ) المعروف بـ"ابن قتيبة (رح) ، الذي ألف كتاباً في هذا الفن
وسماه بـ"تأويل مشكل القرآن الكريم".

٨. لعلماء شبه القارة الهندية دور مهم وبارز في هذا الفن ، فألفوا كتب مستقلة في هذا
الفن، وكذلك أجابوا عن الإشكالات الواردة على الآيات القرآنية في تفاسيرهم.

٩. انتهج علماء شبه القارة الهندية مناهج مختلفة في التفسير، فصاروا على مدارس مختلفة
فقسمتهم أربع مدارس في هذه الرسالة وهي:

- المدرسة المنتهجة على منهج المتقدمين.
- المدرسة السياسية الاجتماعية.
- مدرسة الفراهي.

• المدرسة العقلانية.

١٠. بعد المقارنة بين المدارس التفسيرية وصلت إلى نتيجة مفادها: أن المنهج الصائب للتفسير و دفع الإشكال عن الآيات هو منهج مدرسة الجمهور سميت في الرسالة المدرسة المنتهجة على منهج المتقدمين.

١١. لو نقارن بين الكتب التي ألفها علماء شبه القارة الهندية في دفع الإشكال نجد أن كتاب " مشكلات القرآن للشيخ أنور شاه الكشميري " يعد مصدراً في هذا الفن ومهم جداً في حل المشكلات القرآنية.

١٢. تفسير بيان القرآن للشيخ أشرف علي التهانوي، و تفسير تدبر قرآن للشيخ أمين أحسن إصلاحي ، تفسيران مهمان في هذا الفن و مفيدان للقارئ الذي يقع في المشكلة لمفهوم أي آية.

١٣. إن المنهج العقلاني يتسبب بإنكار بعض الأمور المهمة الثابتة في الدين تواتراً وما أجمعت عليها الأمة الإسلامية.

١٤. إن المنهج العقلاني منفرد ومنحرف عن الجمهور ، ولو نقرأ مؤلفاتهم نجد أن فيها بعض الأمور التي تخالف العقل كذلك.

١٥. أحياناً العقلانيون ينكرون الأحاديث الصحيحة، وفي نفس القضية يستدلون بالروايات الضعيفة والقراءات الشاذة.

التوصيات:

- ترجمة كتاب مشكلات القرآن للشيخ أنور شاه الكشميري إلى اللغة العربية.
- استيعاب مؤلفات علماء شبه القارة الهندية ألفت في دفع الإشكال أو في "مشكلات القرآن".
- دراسة المؤلفات في مشكلات القرآن والتفاسير من علماء الشيعة والقاديانية ومقارنتها بمؤلفات أهل السنة.

• دراسة تفسير بيان القرآن و تفسير تدبر القرآن من جهة دفع الإشكال عن الآيات القرآنية.

هذا ما توصلت إليه في بحثي عن هذا العنوان حسب طاقتي، ولا يزال مجال البحث في هذا الموضوع مفتوحاً للعطاء وطلاب العلم، ولا أدعي أنني وضحت كل ما له وما عليه، وما ينبغي لهذا الموضوع ، فإن الباري جل وعلا يقول: وَقَوْلُ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلَيْهِ (١) فما لي إلا أن أتأسى بالسلف الصالح وما قالوا في جهودهم: فما كان صواباً فمن الله، وما كان خطأً فمني ومن الشيطان، وأخيراً أوصي نفسي وإخواني الطلاب بالعمل بما جاء في كتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم واتباع الصحابة رضوان الله تعالى عنهم أجمعين لنفوز بالسعادة في الدارين . بإذنه تعالى .

وأسال الله أن يرزقني علماً نافعاً يبعثني كل البعد عن العلم الذي لا ينفع، وأن يتقبل عملي هذا ويجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يغفر لي ولوالدي ولأساتذتي وإخواني وأخواتي ولزملائي ولجميع المسلمين.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٢)

آمين.

إسلام آباد: الإثنين : ٠٢ يوليو ٢٠٢٠م

(١) سورة يوسف: ٧٦.

(٢) سورة البقرة: ٢٨٦.

الفهارس الفنية

فهرس الآيات القرآنية

فهرس آيات القرآن الكريم

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	الرقم
الفاتحة			
١.	٧	صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ...الآية	١١٤
البقرة			
٢.	٥	أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ...الآية	٢٠٨
٣.	٣١-٣٠	وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ...الآية	٢٣٦
٤.	٣٧	فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَاب...الآية	٩٢
٥.	٤١	وَأَمِينُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ...الآية	٢٣٧
٦.	٤٥	وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ...الآية	٢٧٠
٧.	٤٩	وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ...الآية	٢٥٠
٨.	٥٠	وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ...الآية	٢٥٠، ٢٨٩
٩.	٥١	وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ...الآية	٢٥٠
١٠.	٥٣	وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ...الآية	٢٥٠
١١.	٥٤	وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ...الآية	٢٥٠
١٢.	٥٥	وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى...الآية	٢٥١
١٣.	٥٨	وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا...الآية	٢٥١
١٤.	٦٠	وَإِذْ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا...الآية	٢٥١

١٧٩	٦٢	١٥. إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَافُوا...الآية
٢٥١	٦٣	١٦. وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ...الآية
٢١٤، ٢٤٩، ٢٥١، ٢٩٦	٦٧	١٧. وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ...الآية
٢١٥، ٢٥١	٧٢	١٨. وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ...الآية
٢٩٦	٤٣	١٩. فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُخَيِّ اللَّهُ...الآية
٢٨٦	٨٠	٢٠. وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا...الآية
٢٥١	٨٣	٢١. وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ لَ...الآية
٢٥١	٨٤	٢٢. وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ...الآية
٢٩٠	١٠٥	٢٣. مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ...الآية
٢١٧، ٢٩٠	١٠٦	٢٤. مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ...الآية
١٧٩	١١٩	٢٥. إِذَا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا...الآية
١٣٣، ١٣٥	١٢٧	٢٦. وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ... إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ
٢١٩، ٢٢١	١٣٦	٢٧. قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا...الآية
١٠٠	١٥٨	٢٨. إِنَّ الصَّافَّاءِ وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَابِرِ اللَّهِ...الآية
٧٩، ٢٥٣	١٧٩	٢٩. وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ...الآية
٣٠٠	١٨٠	٣٠. كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ...الآية
٤٨	١٨٢	٣١. فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جُنَاقًا أَوْ إِثْمًا...الآية
٢١٥	١٨٣	٣٢. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ...الآية
١٤٤، ١٦٥، ١٨٨، ١٩٦، ٢١٥، ٢١٦، ٢٣٨، ٢٣٩	١٨٤	٣٣. وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيفُونَ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ

١٤٥، ١٦٥، ١٨٩، ١٩٦، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥			
١٤٥، ١٦٥، ١٨٩، ١٩٦، ٣٠٢	١٨٥	فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ	٣٤.
١٤٦	١٨٦	وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ...الآية	٣٥.
٧، ٣٥	١٨٧	حَتَّى يَبَيِّنَ لَكُمْ الْخَبِيطَ الْاَبْيَضُ...الآية	٣٦.
١٤٦	١٩٧	الْحَجَّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ...الآية	٣٧.
٥٤	٢١٠	وَالِىَ اللّٰهُ تُرْجَعُ الْأُمُورُ	٣٨.
٤٥	٢٢٨	وَالْمُطَلَّاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ	٣٩.
٨١	٢٣٤	وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ...الآية	٤٠.
٢٧١، ٢٦٩، ١٦٨	٢٣٨	حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ...الآية	٤١.
	٢٣٩	فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا...الآية	٤٢.
٨١	٢٤٠	وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةٌ...الآية	٤٣.
٢٦٩	٢٤٢	كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمْ آيَاتِهِ	٤٤.
١٧٨	٢٤٣	أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ...الآية	٤٥.
٧٢، ١٤٤	٢٥٣	يَلِكِ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ	٤٦.
١٤٤	٢٥٤	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ...الآية	٤٧.
١٤٤	٢٥٥	مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ	٤٨.
٢٨٩	٢٥٨	فَإِنَّ اللّٰهَ يَأْتِي بِالسُّنَنِ مِنَ الْمَشْرِقِ...الآية	٤٩.
١٧٩	٢٥٩	أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ...الآية	٥٠.

٥١.	فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ	٢٦٦	٢٨٩
٥٢.	لَا تُقْرَأُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ	٢٨٥	١٤٤
٥٣.	رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ قَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا...الآية	٢٨٦	٣٢٠
آل عمران			
٥٤.	هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ...الآية	٧	٣٤
٥٥.	إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْلِفُ الْمِيعَادَ	٩	٢٨٧
٥٦.	قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْبَقْعَاءِ...الآية	١٣	١٦٤
٥٧.	أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْثُوا نُصَيْبًا...الآية	٢٣	١٢٤
٥٨.	إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ...الآية	٥٥	١٦٠، ٢١٨
٥٩.	إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ...الآية	٥٩	٦٧
٦٠.	فَمَنْ خَافَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا...الآية	٦١	٨٨
٦١.	فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَابْنَاتَكُمُ...الآية	٦١	٨٨، ١٤٣
٦٢.	قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ	٩٣	١٢٢
٦٣.	ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا تَشَاءُوا...الآية	١١٢	٢٠٨، ٢٠٩
٦٤.	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا...الآية	١٣٠	١٦٩، ٢٧٢
٦٥.	وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاجِسَةً أَوْ ظَلَمُوا...الآية	١٣٥	١٢٦
٦٦.	هَذَا بَيِّنٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ	١٣٨	٦١
٦٧.	وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ...الآية	١٤٥	٦٥
٦٨.	مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا...الآية	١٧٩	٤٦
٦٩.	وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أَوْثُوا...الآية	١٨٧	٩٩
٧٠.	لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا...الآية	١٨٨	٩٩
٧١.	رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ...الآية	١٩٢	١٥٢

النساء		
٧٢.	فَإِنْ حِفْظُكُمْ أَلَّا تَعْبُدُوا فَوَاجِدَةً	٣
٧٣.	وَأَنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً	١٢
٧٤.	فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُمْ فِي...الآية	١٥
٧٥.	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا...الآية	٢٩
٧٦.	وَلَا يَكْفُرُوا بِاللَّهِ حَتَّىٰ	٤٢
٧٧.	إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ...الآية	٤٨
٧٨.	وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ...الآية	٦٤
٧٩.	وَمَا كَانَ لِلْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَقْتُلُوا مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً	٩٢
٨٠.	أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ...الآية	٨٢
٨١.	فَإِذَا قُضِيَتْ الصَّلَاةُ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا...الآية	١٠٣
٨٢.	وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ...الآية	١٢٩
٨٣.	لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ...الآية	١٤٨
٨٤.	يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنِزَلَ عَلَيْهِمُ...الآية	١٥٣
٨٥.	فَبِمَا نَقُضُهُمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ...الآية	١٥٥
٨٦.	إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ...حَكِيمًا	١٥٧- ١٥٨
٨٧.	وَأَنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ...الآية	١٥٩
المائدة		
٨٨.	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ...الآية	٦
٨٩.	وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا...الآية	١٠-٩

١٢٢	١٣	٩٠. فِيمَا نَقُصُّهُمْ مِمَّا قَالَهُمْ لَعْنَاهُمْ...الآية
٢٥٥	٢٤	٩١. فَأَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا
٢٥٣	٣٢	٩٢. مَنْ أَجَلَ ذَلِكَ كُتِبَتْنا عَلَى بَنِي إِسْرَافِيلَ...الآية
١٤١	٣٥	٩٣. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ...الآية
١٢٢	٤١	٩٤. وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ...الآية
١٢٣	٤٧	٩٥. وَلِيُخْصِّكُمْ أَهْلَ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ...الآية
١٢٢	٤٨	٩٦. وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا...الآية
١٢٢	٦٨	٩٧. قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ...الآية
٤٩	٧٩	٩٨. كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ...الآية
١٢٩	٨٢	٩٩. لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا...الآية
٩٧، ١٨١، ١٩٩، ٢٠٠	٩٣	١٠٠. لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا...الآية
٥٣	١١٦	١٠١. إِنْ كُنْتَ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ
الأنعام		
٨٠، ٣٥	٢٣	١٠٢. رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ
١٢٥	٥٢	١٠٣. يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدَاةِ وَالْعَشِيِّ
٦٥	٦١	١٠٤. وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ...الآية
٥١	٧٤	١٠٥. وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَرْزُ أَنْتَخِذُ...الآية
٧، ٣٥، ٩١	٨٢	١٠٦. الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ...الآية
١١٤	٩٠	١٠٧. أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ افْتَدِهِ
٥٤	١٠٩	١٠٨. وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ...الآية
٧٨	١١٠	١٠٩. وَتَقَلَّبُ أَفِيدَتُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ كَمَا...الآية
٧١	١٣٧	١١٠. وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ...الآية

١١١	وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ...الآية	١٤١	٥٢
الأعراف			
١١٢	قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ نَلِ الْآيَةَ	٢٣	٩٢
١١٣	قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ...الآية	٣٢	١١٧
١١٤	وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَدُنَا...الآية	٣٤	٢٨٧
١١٥	وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ...الآية	٤٤	٢٨٧
١١٦	ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ	٤٩	١٣٤
١١٧	ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً	٥٥	١٢٥
١١٨	وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ...الآية	١٤٣	٤٥
١١٩	قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ...الآية	١٥٨	٦٠
١٢٠	لِمَ تَعْطُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهِلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ	١٦٤	٩٨
١٢١	قَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا...الآية	١٦٥	٢٤٨
١٢٢	وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ...الآية	٢٠٤	١٢٧
١٢٣	وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ...الآية	٢٠٥	١٢٤، ١٢٦
الأنفال			
١٢٤	يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ...الآية	١	١٦٧
١٢٥	إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ	٢	١٧٠
١٢٦	وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى	١٧	٦٤
١٢٧	وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ	٨١	٤٣
١٢٨	وَإِذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا	٤٥	١٢٤، ١٢٦
١٢٩	وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ	٦٠	٩٥

٢٤٨	٦٧	١٣٠ مَا كَانَ لِتَنبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى
التوبة		
٢٨٦	٦٨	١٣١ وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ...الآية
١٦٣	٨٠	١٣٢ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ...الآية
٢٨٦	٤٢	١٣٣ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ...الآية
يونس		
٦١	٥٧	١٣٤ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ...الآية
٤٨	٦١	١٣٥ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ...الآية
هود		
٣٤	١	١٣٦ الرِّكَابِ أَحْكَمْتَ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ...الآية
٦٣	١٨-١٩	١٣٧ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى... كَافِرُونَ
٦٣	٢٠	١٣٨ يَصْاعِقُ لَهُمُ الْعَذَابُ
٥٢	٣٩	١٣٩ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُمْ لَعَلِّيْ إِجْرَامِي
يوسف		
٣٢٠	٧٦	١٤٠ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ
١٨٩	١٠٦	١٤١ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ
١٩٨	١١٠	١٤٢ حَتَّى إِذَا لَسْتُ بِأَسَ الرُّسُلِ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ...الآية
الرعد		
٢٩١	٣٩	١٤٣ يَسْأَلُونَ اللَّهَ مَا يُشَاءُ وَيُنَبِّئُكُمُ الْكِتَابُ
ابراهيم		
٤	٧	١٤٤ لَيْنَ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ
الحجر		

١٤٥	٩	إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ	٢٩٠
١٤٦	٢٦	وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ...الآية	٢٧
الفحل			
١٤٧	٣٢	الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ...الآية	٧٣
١٤٨	٤٣	فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ	٧
١٤٩	٤٤	وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ...الآية	٧، ٩٣
١٥٠	٦٤	وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ...الآية	٩٣
١٥١	٩٨	فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ...الآية	٤٩
١٥٢	١٠١	وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ	٢٩٠
الإسراء			
١٥٣	٤	وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ	١٢٣
١٥٤	٥٥	وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى...الآية	٧٢
١٥٥	٧٩	وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ	١٦٧
١٥٦	١٠١	وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى نِسْجَ آيَاتٍ...الآية	٢٣٥
١٥٧	١٠٦	وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ...الآية	٢٩١
١٥٨	١١٠	قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ...الآية	١٢٥
الكهف			
١٥٩	١	الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ...الآية	١٤٨، ١٤٩
١٦٠	٢٨	يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدَاةِ وَالْعَشِيِّ	١٢٥
١٦١	٦٠	وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَتْلَاهُ	١٣٠
١٦٢	١١٠	إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا...الآية	٢٨٩، ٢٩٢
مريم			

١٦٣	إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا	٣	١٢٥
١٦٤	جَنَّتِ عَذْنُ الْبَنِي وَعَدَّ الرَّحْمَنُ...الآية	٦١	٢٨٦
١٦٥	يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا...الآية	٦٤	١٤٩
١٦٦	وَلَمَّا مَسَّكُمْ إِلَّا تَارِدُهَا	٧١	٩١
١٦٧	ثُمَّ لِنَجْعِلِ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا	٧٢	٩١
١٦٨	فَلَمَّا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ	٩٧	١٣٠
طه			
١٦٩	وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى	٧	١٢٧
١٧٠	كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا	٣٣-٣٤	١٢٦
١٧١	وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ...الآية	١١٤	١٣٠
١٧٢	وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ...الآية	١٣٠	١٢٥
الأنبياء			
١٧٣	وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً...الآية	٧٢	١٦٧
١٧٤	إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ	١١٠	١٢٦
الحج			
١٧٥	فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْقَةٍ...الآية	٥	٢٨٨
١٧٦	وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى...الآية	١١	٨٦
١٧٧	يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ... وَلَيْشَسَ الْعَشِيرُ	١٢-١٣	٨٥
١٧٨	وَهْدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ	٢٤	١٢٧
١٧٩	وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا	٤٠	١٢٧
١٨٠	وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ	٤٤	٢٧٦، ٢٧٧
المؤمنون			

٢٨٩	١٣-١٢	١٨١	فَأَعْرِضْنَا لَهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا...الآية
٨٠٦٦	١٠١	١٨٢	فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ
النور			
٨٢٠٨٩	٣	١٨٣	الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ...الآية
٢٥٦	٢٦	١٨٤	الْحَقِيقَاتُ لِلْخَائِبِينَ وَالْخَائِبُونَ...الآية
١١٧	٣١	١٨٥	وَلَيَضْرِبَنَّ بِخُصْرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ
٨٣	٣٢	١٨٦	وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ...الآية
٢٠٨٠٢٠٩	٥٥	١٨٧	وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا...الآية
الفرقان			
٢٨٩	٣٧	١٨٨	وَقَوْمٌ نُرِجَ لَكُمَا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاَهُمْ...الآية
٢٨٩	٤٩-٤٨	١٨٩	وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ... كَثِيرًا
الشعراء			
٧٦	-١٩٢ ١٩٥	١٩٠	وَأَنَّهُ لَنَتَرِيبُ رَبِّ ... زُبُرِ الْأَوَّلِينَ
العنكبوت			
٢٨٩	٢٤	١٩١	فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا...الآية
٢٧٠	٤٥	١٩٢	إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ
الروم			
١٢٦	٨	١٩٣	أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ...الآية
٢٨٨	٢١	١٩٤	وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ...الآية
٢٨٨	٣٠	١٩٥	وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ...الآية
لقمان			
٧٠٣٥٠٩١	١٣	١٩٦	إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ

١٩٧	رَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ...الآية	٢٢	١٩٠
السجدة			
١٩٨	يُدِيرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ...الآية	٥	١٢٨
١٩٩	قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ...الآية	١١	٦٥
الأحزاب			
٢٠٠	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ...الآية	٦٩	٢٥٣، ٢٥٥
سبا			
٢٠١	وَلَا تَتَّبِعُوا الشَّفَاعَةَ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أُذِنَ...الآية	٢٣	١٢٣
يس			
٢٠٢	وَأَيُّهُ لَهْمُ اللَّيْلِ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ...الآية	٣٧-٤٠	٢٨٩
٢٠٣	وَمَا عَلَّمْنَاهُ الْغَمَزَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ...الآية	٦٩	١٢١
الصفات			
٢٠٤	فَاسْتَفْتِهِمْ أَهَمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مِنْ...الآية	١١	٦٧
٢٠٥	وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَكْتُمُونَ	٢٧	٨، ٣٥، ٦٦
٢٠٦	سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ	١٥٩	١٢٢
٢٠٧	إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ	١٦٠	١٢٢
٢٠٨	فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ	١٦١	١٢٢
٢٠٩	وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ	١٦٤	١٣٢، ١٣٤
٢١٠	وَأَنَّا لَشَخُنُ الضَّالُّونَ	١٦٥	١٣٢، ١٣٤
ص			
٢١١	وَلَاتِ جَبِينَ مَتَاجِسٍ	٣	٥٥
٢١٢	كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ...الآية	٢٩	٦، ٣٧

٢١٣	قُلْ هُوَ رَبُّ الْعَالَمِينَ	٦٧	١٣١
الزمر			
٢١٤	مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ وَالْقَرَىٰ...الآية	٣	١٩٠
٢١٥	اللَّهُ يَتَوَفَّى النَّفْسَ حِينَ مَوْتِهَا...الآية	٤٢	٦٥
غافر			
٢١٦	قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا اِثْنَيْنِ وَأَخْبَيْنَا...الآية	١١	١٦٢
٢١٧	فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ...الآية	٥٥	٢٨٧
٢١٨	فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ...الآية	٧٧	٢٨٧
فصلت			
٢١٩	وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُتِحَ...الآية	٤٥	٢٨٧
الشورى			
٢٢٠	وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا...الآية	٤٠	٦٣
الزخرف			
٢٢١	وَأَنَّهُ لَعَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ...الآية	٦١	١٢٠
محمد			
٢٢٢	أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا	٢٤	٦٠٣٧
ق			
٢٢٣	ذَٰلِكَ رَجْعُ بَعِيدٍ	٣	٨٦
٢٢٤	وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ	٣٩	١٢٥
النجم			
٢٢٥	وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ...الآية	٣-٢	٦٢
القمر			
٢٢٦	إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ	٤٩	٢٨٧

الرحمن		
٢٢٧	١٤	٦٧
الحديد		
٢٢٨	٢٧	١٢٩
الصف		
٢٢٩	٥	٢٥٥
الجمعة		
٢٣٠	٣	١٠٠
٢٣١	١٠	١٢٤، ١٢٦
التحريم		
٢٣٢	٨	١٥٢
المعارج		
٢٣٣	٤	١٢٨، ٢٧٧
٢٣٤	١٠	٦٦
نوح		
٢٣٥	٢٣	٥٤
المزمل		
٢٣٦	٨	١٢٤
٢٣٧	١٨	٢٨٧
القيامة		
٢٣٨	٦	١٣٤
٢٣٩	١٦	١٣٠، ١٣٣، ٢٠٠
٢٤٠	١٦-١٧	٢٠٠

الإنسان		
٢٤١	وَأَذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ	٢٥
١٢٤		
عبس		
٢٤٢	وَقَاكِهَةٌ وَأَبْنَا	٣١
٧٧		
٢٤٣	يَوْمَ يَقْرَأُ النَّارُ مِنْ أَحْيِهِ ... وَبَيْنِيهِ	٣٤-٣٦
٦٦		
المطففين		
٢٤٤	وَإِذَا كَالَهُمْ أَوْ قَزَزُوهُمْ يُخْسِرُونَ	٣
١٠١		
البلد		
٢٤٥	لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ	١
٢٤٩		
الليل		
٢٤٦	فَأَمَّا مَنْ أَغْطَى وَاتَّقَى	٥
٢٢٣		
العاديات		
٢٤٧	وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا	١
٢٤٩		
الماعون		
٢٤٨	الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ	٥
٧٧		

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس أطراف الأحاديث والآثار الواردة في البحث

الرقم	الحديث أو الأثر	رقم الصفحة
١.	أخطأت التأويل إنك إذا اتقيت اجتبت ما حرم الله عليك	٩٧
٢.	اقرأ بها في نفسك يا فارسي	١٢٧
٣.	ألا إن القوة الرمي	٩٥
٤.	ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه	٩٣
٥.	إن الله قد أعطى حق حقه فلا وصية لوارث	٣٠١، ٣٠٢
٦.	أن النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر رماهم ولم يكن في قدرته أن يوصل الرمي إلى جميعهم	٦٥
٧.	إن أهل الجنة إذا دخلوها نزلوا فيها بفضل أعمالهم	٧٤
٨.	إنما ذلك موائد الليل وبياض النهار...	٨٤، ٣٥
٩.	إني لأجد في القرآن أشياء تختلف علي...	٨٤، ٣٥، ٥٧
١٠.	خذوا عني، خذوا عني، قد جعل الله لهن سبيلا	١١٨
١١.	سألهم النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء فكتموه	١٠٠
١٢.	سدّدوا وقاربوا وأبشّروا واعلموا أن أحداً منكم لن ينجو بعمله	٧٤

١٦١	١٣. قال ابن عباس مميتك
٩٥	١٤. قيل لبني إسرائيل: ادخلوا الباب مَجْدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ فدخلوا يزحفون على أستانهم...
١٤٧	١٥. كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون
١٠٠	١٦. كلا، لو كانت كما تقول، كانت: فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما
٧٢	١٧. لا تفضلوا بين أنبياء الله
١٢٩	١٨. لا رهبانية في الإسلام
٩١	١٩. لا يدخل النار، إن شاء الله، من أصحاب الشجرة أحد؛ الذين بايعوا تحتها
١٢٠	٢٠. لقد علمت آية من القرآن ما سألتني عنها رجل قط
٧، ٣٥، ٩١	٢١. لما نزلت هذه الآية: الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ... شق ذلك على أصحاب
٧٣	٢٢. لمن يدخل أحدكم عمله الجنة
٦٣	٢٣. اللهم هذا قسمي، فيما أملك فلا تلمني، فيما تملك، ولا أملك
١٠٠	٢٤. لو كان الإيمان عند الثريا، لناله رجال - أو رجل - من هؤلاء
١٩٧	٢٥. لينزلن ابن مريم حكماً عدلاً فليقتلن الدجال، وليقتلن الخنزير، وليكسرن الصليب
٩٨	٢٦. ما ترى جعلني الله فداك؟ إنهم قد أنكروا

٤	من لا يشكر الناس لا يشكر الله	٢٧.
١٦١	والذي نفسي بيده، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً مقسطاً	٢٨.
٧٠	ويل للأعقاب من النار	٢٩.

فهرس الأعلام المترجمين

فهرس الأعلام الواردة أسمائهم في الرسالة:

رقم المسلسل	العلم	رقم الصفحة
١.	أحمد حسن الكانبوري	٢٢٤
٢.	أحمد علي اللاهوري	٢٢٧
٣.	الدكتور إسرار أحمد	٢٠٦
٤.	الشاه إسماعيل الدهلوي	٢٢٣
٥.	الأشموني	٣٣
٦.	أبو الأعلى المودودي	٢٠٦
٧.	الأكوسي	٤٩
٨.	أمين أحسن الإصلاحي	٢٥٩
٩.	أبو بكر الأنباري	٢٨
١٠.	البغوي	٨٥
١١.	جارالله زمخشري	٤٨
١٢.	ابن جرير الطبري	٤٥
١٣.	الجصاص الرازي	٨٩
١٤.	الحسن	٦٨

٧٩	أبو الحسن الرماني	١٥.
٣٨	أبو الحسن المطلي	١٦.
٢١١	حسين علي الألواني	١٧.
٦٩	حمزة	١٨.
٢٤١	حميد الدين القراهي	١٩.
٤٦	أبو حيان الأندلسي	٢٠.
٧٧	الخطابي	٢١.
١٣٤	الخفاجي	٢٢.
٢٤٨	خليل أحمد	٢٣.
٢٤٨	داوود أكبر إصلاحي	٢٤.
٢٩	فخر الدين الرازي	٢٥.
١١٠	رشيد أحمد الكنكوهي	٢٦.
٢٢	قاضي محمد زاهد الحسيني	٢٧.
٢٣٠	زاهد الراشدي	٢٨.
٥٢	الزجاج	٢٩.
٥٣	ابن السراج	٣٠.
٨٣	مسعود بن المسيب	٣١.
٢٣٠	أبو سلمان شاه جهان فوري	٣٢.
٥٥	المسمين الطيبي	٣٣.
٥٦	الشاطبي	٣٤.
٢٦٦	الشنقيطي	٣٥.
٥٢	القاضي الشوكاني	٣٦.
٢٦١	أبو صالح الإصلاحي	٣٧.

١٨٢	صديق حسن خان	٣٨.
٥٢	الضحاك	٣٩.
٤٦	أبو طالب المفضل بن سلمة بن عاصم الضبي	٤٠.
١١١	الطرايمسي	٤١.
٧٩	الطبيي	٤٢.
٦٩	عاصم	٤٣.
٧٧	أبو العالية	٤٤.
٦٨	ابن عامر	٤٥.
٢٣٠	عبد الحق خان بشير	٤٦.
٢٣٠	عبد الحميد السواتي	٤٧.
٢٢٩	محمد عبد الرزاق	٤٨.
٢٦٠	عبد الرحمن المباركفوري	٤٩.
٢٢٣	والشيخ عبيد الله السندي	٥٠.
٢٢٣	عبيد الله البائلي	٥١.
٨١	ابن العربي	٥٢.
٥٢	العز بن عبد السلام	٥٣.
٦٩	أبو عمر	٥٤.
٢٢٩	غلام مصطفى القاسمي المندفي	٥٥.
٣٨	ابن قتيبة	٥٦.
٤٥	ابن كثير	٥٧.
٦٩	الكساني	٥٨.
٢٠٦	أبو الكلام آزاد	٥٩.

٩٠	الكنيا الهراسي	.٦٠
٢٢٧	محمد موسى جابر الله	.٦١
١١٠	محمود الحسن	.٦٢
٧٦	مصطفى الرافعي	.٦٣
٤٠	مكي بن أبي طالب	.٦٤
١٣٣	المهايمي	.٦٥
٦٨	نافع	.٦٦
٣٩	نافع بن الأزرق	.٦٧
٤٦	ابن النديم	.٦٨
١٩٣	محمد نعيم الدين مراد آبادي	.٦٩
١٤٣	ويليام ميوير (بالإنجليزية : William Muir (	.٧٠
٦٩	يعقوب	.٧١

فهرس الأماكن والبلدان

فهرس الأماكن والبلدان

رقم المصطلح	اسم البلد	رقم الصفحة
١.	أترا براديش	١٧٣
٢.	استنبول	٢٢٦
٣.	أعظم كره	٢٤١
٤.	أنقرة	٢٢٦
٥.	باجور ايجنسي	١٥٦
٦.	بجنور	٢٥٩
٧.	بخارا	٢٢٥
٨.	بريلي	١٨٣
٩.	بهاولفور	٢٢٦
١٠.	بهوبال	١٨٢
١١.	بهيره	١٩٢
١٢.	تاشقند	٢٢٥
١٣.	تهانة بهون	١٧٣
١٤.	حيدر آباد	٢٢٩
١٥.	دارالعلوم ديوبند	١١٠
١٦.	دريا آباد	١٣٦
١٧.	دهلي	٢٢٤
١٨.	دودوان	١٠٩

۱۰۹	نيونند	.۱۹
۲۴۲	سرائي مير	.۲۰
۲۲۳	سيالکوٽ	.۲۱
۲۶۱	شيخو پوره	.۲۲
۲۴۲	عليڪره	.۲۳
۲۲۴	کابل	.۲۴
۲۲۴	کانپور	.۲۵
۲۲۹	کبير والا	.۲۶
۲۴۲	کراتشي	.۲۷
۱۱۰	کنکوه	.۲۸
۱۰۹	کوباره	.۲۹
۲۴۲	لاهور	.۳۰
۲۴۲	لکهنؤ	.۳۱
۲۴۴	متھرا	.۳۲
۱۵۶	مردان	.۳۳
۱۷۳	مظفرنگر	.۳۴
۲۲۳	ملتان	.۳۵
۲۲۵	موسکو	.۳۶

فهرس المراجع والمصادر

فهرس المراجع والمصادر

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: كتب التفسير.

١- تفاسير العربية

١. أحكام القرآن لأحمد بن علي أبي بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: ٨٣٧٠هـ) ،

تد: محمد صادق الفمحاوي - عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف ذ: دار

إحياء التراث العربي - بيروت ، تاريخ الطبع: ١٤٠٥ هـ.

٢. أحكام القرآن لعلي بن محمد بن علي، أبي الحسن الطبري، الملقب بعماد الدين، المعروف

بالكيا الهراسي الشافعي (المتوفى: ٨٥٠٤هـ) تد: موسى محمد علي وعزة عبد عطية ، ن:

دار الكتب العلمية، بيروت تاريخ الطبع: الطبعة: الثانية، ١٤٠٥ هـ.

٣. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر

الجبلي الشنقيطي (المتوفى: ١٢٩٣هـ) ، ن: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع

بيروت - لبنان، عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

٤. أنوار التنزيل وأسرار التأويل لناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي

البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ) تد: محمد عبد الرحمن المرعشلي ، ن: دار إحياء

التراث العربي - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ

٥. إيجاز البيان عن معاني القرآن لمحمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري أبي

القاسم، نجم الدين (المتوفى: نحو ٥٥٠هـ) ن: دار الغرب الإسلامي - بيروت ،

ط: ١٤١٥ هـ.

٦. البحر المحيط في التفسير لأبي حيان محمد بن يوسف بن حطي بن يوسف بن حيان
أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٥٧٤٥هـ) ن: دار الفكر - بيروت ط: ١٤٢٠ هـ
٧. تبصير الرحمان وتيسير المنان بعض ما يشير إلى إعجاز القرآن للشيخ علي البهائي ،
المعروف بتفسير المهامي طبع بمطبع بولاق مصر.
٨. التفسير الحديث (مرتب حسب ترتيب النزول) لمحمد عزت دروزة ، القاهرة: دار إحياء
الكتب العربية ، ١٣٨٣ هـ).
٩. تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم
الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تد: سامي بن محمد سلامة ، ن: دار طيبة للنشر
والتوزيع ، الطبعة: الثانية ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م ، عدد الأجزاء: ٨.
١٠. التفسير المظهري للقاضي محمد ثناء الله ياني يتي ن: مكتبة الرشدية -
الباكستان ، الطبعة: ١٤١٢ هـ.
١١. التفسير الميسر ، المشروع لخبذة من أساتذة التفسير، ن: مجمع الملك فهد
لطباعة المصحف الشريف - السعودية.
١٢. جامع البيان عن تأويل آي القرآن لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب
الأملي، أبي جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) ، تد: أحمد محمد شاكر، ن: مؤسسة
الرسالة ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م ، عدد الأجزاء: ٢٤.
١٣. الجامع لأحكام القرآن المعروف بـ"تفسير القرطبي" لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي
بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) ، تد: أحمد
البردوني وإبراهيم أطفيش، ن: دار للكتب المصرية - القاهرة ، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ -
١٩٦٤ م ، عدد الأجزاء: ٢٠ جزءا (في ١٠ مجلدات).

١٤. حاشية الصاوي على تفسير الجلالين لأحمد بن محمد الصاوي المالكي، ن: دار الفكر - بيروت - لبنان.
١٥. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون لأبي العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالمسمين الطيبي (المتوفى: ٧٥٦هـ).
١٦. الدر المنثور في التفسير المأثور لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، ن: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.
١٧. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ) ن: دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.
١٨. فاتحة نظام القرآن للشيخ عبدالحميد الفراهي سراي مير - أعظم كره ، الدائرة الحميدية-الهند، الطبعة الأولى ٢٠٠٨ م.
١٩. فتح البيان في مقاصد القرآن للقلوجي ، ن: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا - بيروت لبنان.
٢٠. فتح القدير لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) ، ن: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت ، الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ.
٢١. الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأنوار في وجوه التأويل لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) ن: دار الكتاب العربي - بيروت ، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ ، عدد الأجزاء: ٤.

٢٢. لباب التأويل في معاني التنزيل لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشبلي أبي الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ) تح: تصحيح محمد علي شاهين، ن: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ.

٢٣. مخطوط لتفسير إلهام الرحمان للشيخ عبيد الله السندي (هذا المخطوط معروف بإسلام آباد وموجود في المكتبة د/حميد الله، مجمع البحوث الإسلامي، للجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد).

٢٤. مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي) لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ) ن: دار الكلم الطيب، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٢٥. معالم التنزيل في تفسير القرآن المعروف بـ"تفسير البغوي" لمحيي السنة، أبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٠هـ) تح: عبد الرزاق المهدي، ن: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ، عدد الأجزاء: ٥.

٢٦. مفاتيح الغيب المعروف بالتفسير الكبير، ن: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط: الثالثة - ١٤٢٠ هـ.

ب- تفاسير الأردية والفارسية

١. تفسير القرآن في معارف القرآن شيخ خواجہ محمد عبدالحی فاروقی.

٢. تفسير المقام المحمود شيخ عبيد الله السندمي.

٣. تفسير إلهام الرحمان كاردوترجمة.

٤. تفسير بيان القرآن شيخ أشرف علي قاضي.

٥. تفسير تدر قرآن شيخ أمين آسن اسلامي.

٦. تفسير تقييم القرآن شيخ ابولا على مودودي.
٧. تفسير جواهر القرآن شيخ غلام الله خان.
٨. تفسير ضياء القرآن شيخ كرم شاه الازهري.
٩. تفسير عثماني شيخ شير احمد عثمان.
١٠. تفسير حايك القرآن شيخ مفتي محمد شفيع.
١١. تفسير القرآن وعو الهدي والفرقان شيخ سر سيد احمد خان.
١٢. تفسير حقاني شيخ عبد الحق حقاني.
١٣. فتح الرحمن بترجمة القرآن (فارسي ترجمه قرآن) امام شاه ولي الله محدث دهلوي.
١٤. مقدمة اشرف التفسير شيخ محمد اسحاق.
١٥. مقدمة اشرف التفسير شيخ محمد تقي عثماني.
١٦. موضح القرآن على جواهر القرآن.

ثالثا: كتب الحديث وشروح الحديث:

١. أبو داود في سننه ، عن عائشة أما الكلمات في رواية أبي داود: "اللهم هذا قبمي، فيما أملك فلا تلمني، سنن أبي داود لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، تد: محمد محيي الدين عبد الحميد، ن: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، عدد الأجزاء: ٤.
٢. مسند الإمام أحمد بن حنبل لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، تد: أحمد محمد شاكر، ن: دار الحديث - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م عدد الأجزاء: ٨.

٣. التيسير بشرح الجامع الصغير لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ) بن: مكتبة الإمام الشافعي - الرياض الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ، عدد الأجزاء: ٢.
٤. سنن الترمذي تدوينه أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف، ن: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.
٥. شرح السنة لمحيي السنة، أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي الشافعي تدوينه شعيب الأرنؤوط - محمد زهير الشاويش ن: المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
٦. صحيح ابن خزيمة لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر العلمي النيسابوري (المتوفى: ٣١١هـ) ، تدوينه الدكتور محمد مصطفى الأعظمي عن: المكتب الإسلامي ، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م عدد الأجزاء: ٢.
٧. صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، تدوينه محمد زهير بن ناهصر الناصر بن: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
٨. صحيح مسلم لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) تدوينه محمد فؤاد عبد الباقي ن: دار إحياء التراث العربي - بيروت، عدد الأجزاء: ٥.
٩. فتح الباري لابن حجر. فتح الباري شرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي بن: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩، عدد الأجزاء: ١٣.

١٠. فيض الباري على صحيح البخاري لأئور شاه الكشميري الهندي (المتوفى:

١٣٥٣هـ) تد محمد بدر عالم الميرتشي، أستاذ الحديث بالجامعة الإسلامية بداهيل ن:

دار الكتب العلمية بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

١١. مبادئ تدبر حديث، للشيخ أكمن احسن اصلاحي، فاران فاؤنڈيشن، لاہور.

١٢. المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن

حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بأبن البيع (المتوفى:

٤٤٠٥هـ) تد: مصطفى عبد القادر عطا، ن: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة:

الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠، عدد الأجزاء: ٤.

١٣. المصنف لأبي بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني

(المتوفى: ٢١١هـ)، تد: حبيب الرحمن الأعظمي، ن: المجلس العلمي - الهند، يطالب

من: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣، عدد الأجزاء: ١١.

رابعاً: كتب أصول التفسير و علوم القرآن:

١. الإتقان في علوم القرآن لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى:

٩١١هـ) تد: محمد أبو الفضل إبراهيم، ن: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط:

١٣٩٤هـ / ١٩٧٤ م.

٢. البرهان في علوم القرآن لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي

(المتوفى: ٧٩٤هـ)، ط: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، ن: دار إحياء الكتب العربية

عيسى البابي الحلبي وشركائه.

٣. الزيادة والإحسان في علوم القرآن لمحمد بن أحمد بن سعيد الحنفي المكي، شمس الدين،

المعروف كوالده بعقيلة (المتوفى: ١١٥٠ هـ) تد: (أصل هذا الكتاب مجموعة رسائل

جامعية ماجستير للأستاذة الباحثة: (محمد صفاء حفي، وفهد علي العندس، وإبراهيم

- محمد المحمود، ومصلح عبد الكريم السامدي، خالد عبد الكريم اللاحم). ن: مركز البحوث والدراسات جامعة الشارقة الإمارات ، ط: الأولى، ١٤٢٧ هـ.
٤. فضائل القرآن للقاسم بن سلام لأبي عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٥٢٤هـ) ، تح: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين ، ن: دار ابن كثير (دمشق - بيروت)، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
٥. الفوز الكبير في أصول التفسير للإمام أحمد بن عبد الرحيم المعروف بـ "الشاه ولي الله الدهلوي" (المتوفى: ١١٧٦هـ) ، حرّته من الفارسية: سلمان الحسيني الندوي ن: دار الصحوة - القاهرة ، الطبعة: الثانية - ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م.
٦. قواعد الترجيح المتعلقة بالنص عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتطوير - دراسة تأصيلية تطبيقية، دار التعمرية، الرياض المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الأولى، ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م .
٧. قواعد الترجيح عند المفسرين : دراسة نظرية تطبيقية / تأليف حسين بن علي بن حسين الحري ، راجعه وقم له مناع بن خليل القطان ، الرياض : دار القاسم للنشر، ٢٠٠٨ ، الطبعة الأولى.
٨. قواعد التفسير جمعاً ودراسة لخالد بن عثمان السبت، ١٠٨/١، دار ابن عفان ، القاهرة - مصر ، الطبعة الثانية، ١٩٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
٩. لباب النقول في أسباب النزول لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ن: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.
١٠. مبادئ تدبر قرآن لأمين أحسن إصلاحي، فاران فاونداتشن، لايجور، ط: القاسم، رجب ١٤٢٥ هـ - جبر ٢٠٠٣ م.
١١. مفردات القرآن نظرات جديدة في تفسير ألفاظ قرآنية لعبد الحميد القراهي الهندي (المتوفى: ١٣٤٩هـ) ط: دار الغرب الإسلامي الطبعة: الأولى، ٢٠٠٢ م.

١٢. مقدمة في أصول التفسير لفتحي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحلبي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، ن: دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، الطبعة: ١٤٩٠هـ / ١٩٨٠م ، عدد الأجزاء: ١.

١٣. مناهل العرفان في علوم القرآن لمحمد عبد العظيم الزرقاني (المتوفى: ١٣٦٧هـ) ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، الطبعة الثالثة ٥٢/٢.

١٤. الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم لأبي بكر بن العربي المعافري، تد: الدكتور عبد الكبير العلوي المدغري، ن: مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م عدد الأجزاء: ٢.

١٥. النكت في إعجاز القرآن ، علي بن عيسى أبي الحسن الرماني المعتزلي، ضمن: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ص ٧٦. ن: دار المعارف بمصر، الطبعة: الثالثة، ١٩٧٦م ، عدد الأجزاء: ١.

١٦. نيل المرام من تفسير آيات الأحكام لأبي الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ)، تح: محمد حسن إسماعيل - أحمد فريد المزدي، دار النشر: دار الكتب العلمية

خامساً: كتب مشكلات القرآن:

١- كتب بالعربية

١. تأويل مشكل القرآن لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (المتوفى: ٢٧٦هـ) تد:

إبراهيم شمس الدين ن: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

٢. تفسير آيات أمشكت علي كثير من العلماء ت حقق: عبد العزيز بن محمد الخليفة ، ن:

مكتبة الرشد، سنة ١٤١٧-١٩٩٦.

۳. حاشیہ مشکلات القرآن للشیخ سید محمد أحمد رضا ، إداره تالیفات اشرفیہ ملتان ، پاکستان۔

۴. دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجکلی الشنقیطی (المتوفى : ۱۳۹۳هـ)، ن : مكتبة ابن تيمية - القاهرة ، توزيع : مكتبة الخراز - جدة ، الطبعة : الأولى ۱۴۱۷ هـ - ۱۹۹۶ م.

۵. فوائد في مشكل القرآن لعبد العزيز بن عبد السلام السلمي (عز الدين) تح: سید رضوان علي الندوي، ن: دار الشروق - جدة، سنة ۱۴۰۲-۱۹۸۲.

۶. مشکل إعراب القرآن لأبي محمد مكي بن أبي طالب ختموش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ۴۳۷هـ)، تح: د. حاتم صالح الضامن، ن: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الثانية، ۱۴۰۵، عدد الأجزاء: ۲.

۷. مشکلات القرآن للشيخ أنور شاه الكشميري ، إداره تالیفات اشرفیہ ملتان ، پاکستان..

ب-کتب بالأردنية

۸. إلهام الرحمن في حل مشکلات القرآن للشيخ محمد عبد الجبار الباجوري، ن: مكتبة جامع تعليم القرآن توحيد آباد ترمو باجور، پاکستان.

۹. أنوار الدرايات للنفخ التعارض بين الآيات يعني مشکلات القرآن للشيخ محمد أنور گنگوئی مظاہری، ن- إداره تالیفات اشرفیہ، ملتان پاکستان.

۱۰. آیات متعارضه اور ان کا حل للشيخ محمد أنور گنگوئی مظاہری، ن- إداره تالیفات اشرفیہ، ملتان پاکستان.

۱۱. مشکلات القرآن للشيخ داود أكبر اصلاحي، مكتبة دانش، مرمگ لاهور، پاکستان.

۱۲. مشکلات القرآن للشيخ عبد الماجد دريا آبادي، پیش نقاشی التقديم من الشيخ آبي الحسن علي الندوي.

١٣. نظم المرجان من حكايات القرآن المعروف بالقوائد التفسيرية من إشارات بحيدية، ط: المكتبة الطاهرية كوثي مول،
مردان، باكستان.

سادسا: كتب التراجم والطبقات:

١- كتب بالعربية.

١. الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ (نزهة الخواطر وبهجة المسامع
والتواظر) لعبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسني الطالبي (المتوفى: ١٢٤١هـ)
، ن: دار ابن حزم - بيروت، لبنان ، ط: الأولى، ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩ م.

٢. الأعلام لخير الدين الزركلي ن: دار العلم للملايين، بيروت، ط: خامسة مايو ١٩٨٠ م،
٢٦٩/٣.

٣. الأنساب لعبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبي سعد
(المتوفى: ٥٦٢هـ) تح: عبد الرحمن ، ن: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد ،
ط: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م.

٤. تاج التراجم لأبي الفداء زين الدين أبو العدل قاسم بن قُطُوبغا السوداني (نسبة إلى
معتق أبيه سودون الشيوخوني) الجمالي الحنفي (المتوفى: ٨٧٩هـ) تح: محمد خير
رمضان يوسف، ن: دار القلم - دمشق ، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م عدد
الأجزاء: ١.

٥. تهذيب التهذيب لأبي الفضل أحمد ابن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، ن: مطبعة
دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ، عدد الأجزاء: ١٢.

٦. الجامع: في تراجم علماء شبه القارة الهندية ، ملقى أهل التفسير.

٧. حياة الشيخ عبدالحق محدث دهلوي للشيخ خليف أحمد نظامي، ن: دار القلم للطباعة
والنشر والتوزيع، تاريخ النشر: ٢٠١٣/١/١.

٨. رجال السند والهند للفاضل أبي المعالي أظهر المباركفوري ط . أولى دار الأنصار بالقاهرة ١٣٩٨ هـ.

٩. رجال السند والهند للفاضل أظهر المباركفوري ط: إدارة البلاغ، بمبائي الهند.

١٠. سير أعلام النبلاء لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (المتوفى :

٧٤٨ هـ)، تح: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط: مؤسسة

الرسالة، ط: الثالثة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.

١١. شذرات الذهب في أخبار من ذهب لعبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد

العكري الحنبلي، أبي الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩ هـ)، تح: محمود الأرناؤوط، تح: عبد

القادر الأرناؤوط، ن: دار ابن كثير، دمشق - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ -

١٩٨٦ م، عدد الأجزاء: ١١

١٢. طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى:

٧٧١ هـ)، تح: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلوة، ن: هجر للطباعة

والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤١٣، عدد الأجزاء: ١٠.

١٣. الطبقات الكبرى لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء،

البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠ هـ)، تح: محمد عبد القادر

عطاء، ن: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م، عدد

الأجزاء: ٨.

١٤. طبقات المفسرين العشرين لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي

(المتوفى: ٩١١ هـ)، تح: علي محمد عمر، ن: مكتبة وهبة - القاهرة، الطبعة: الأولى،

١٣٩٦، عدد الأجزاء: ٦.

١٥. طبقات المفسرين للداوودي لمحمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (المتوفى: ٩٤٥هـ)، ن: دار الكتب العلمية - بيروت، راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر، عدد الأجزاء: ٢.
١٦. العجائب في بيان الأسباب لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، ت: عبد الحكيم محمد الأنيس، ن: دار ابن الجوزي، عدد الأجزاء: ٤.
١٧. غاية النهاية في طبقات القراء لشمس الدين أبي الخير ابن الجوزي، (المتوفى: ٨٣٣هـ)، ن: مكتبة ابن تيمية، الطبعة: غني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ، عدد الأجزاء: ٣.
١٨. فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيكات والمسلسلات لمحمد عبد الحّي بن عبد الكبير ابن محمد الحسني الإدريسي، المعروف بعبد الحّي الكتاني (المتوفى: ١٣٨٢هـ)، تد: إحسان عباس، ن: دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة: ٢، ١٩٨٢، عدد الأجزاء: ٢.
١٩. الفهرست لأبي الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم (المتوفى: ٤٣٨هـ)، تد: إبراهيم رمضان، ن: دار المعرفة بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، عدد الأجزاء: ١.
٢٠. فوات الوفيات لمحمد بن شاکر بن أحمد بن عبد الرحمن الملقب بصلاح الدين (المتوفى: ٧٦٤هـ)، تد: إحسان عباس، ن: دار صادر - بيروت، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ٤.
٢١. لسان الميزان لابن حجر، تد: دائرة المعارف النظامية - الهند، ن: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت - لبنان، ط: الثانية.

٢٢. لسان الميزان لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني
تحد: دائرة المعارف النظامية - الهند ، ن: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت - لبنان
، الطبعة: الثانية، ١٣٩٠هـ / ١٩٧١م، عدد الأجزاء: ٧
٢٣. المسلمون في الهند للشيخ أبي الحسن علي الندوي، ن: دار ابن كثير، سنة:
١٩٩٩-١٤٢٠.
٢٤. ميزان الاعتدال في نقد الرجال لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد
الذهبي، تحد: علي محمد البجاري، ن: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان
، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م
٢٥. نفحة العنبر في حياة إمام العصر الشيخ أنور لمحمد يوسف بن السيد محمد زكريا
البنوري، طبع في معهد الأنور، شارح العلامة أنور شاه الكشميري، قرب المصلى
بديوبند، الهند (الطبعة الرابعة، تاريخ الطباعة غير منكور).
٢٦. نيل الابتهاج بتطريز الديباج لأحمد بابا بن أحمد بن الفقيه الحاج أحمد
المودائي، أبي العباس ت: ١٠٣٦هـ، ن: دار الكاتب، طرابلس - ليبيا، الطبعة: الثانية،
٢٠٠٠م، عدد الأجزاء: ١.
٢٧. نيل السائر في طبقات المفسرين للشيخ محمد طاهر فنج فيري ن: مكتبة
الإيمان، فنج فير، صوابي، سرحد باكستان ص ٤٤٨.
٢٨. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن
إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)، تحد: إحسان
عباس، ن: دار صابر - بيروت، الطبعات: ١٩٠٠-١٩٩٤، عدد الأجزاء: ٧

ب: مكتب بالأردنية.

٢٩. أثر السراج لشيخ نواج عزيز الحسن محمد عبد الله بن محمد الحق.

۳۰. امام انقلاب مولانا عبید اللہ سندھی حیات و خدمات لابی سلمان الشاہ نقوی، (لاہور: سندھ- سائر اکادمی،

۲۰۱۶ء، ۲۶۶)۔

۳۱. تاریخ دارالعلوم دیوبند گادہ سید محبوب رضوی، ادارہ اسلامیات لاہور۔

۳۲. تذکرۂ اکابر آہل السنۃ للشیخ محمد عبدالحکیم شرف القادی، مؤسسۃ الفرید، پاکستان۔

۳۳. تذکرۃ المفسرین المتقاہی محمد زاہد الحسینی بن: دارالادب شامیہ، پاکستان، طبع الثانیہ شعبان ۱۴۰۱ھ۔

۳۴. تذکرۃ علماء آہل السنۃ محمود احمد القادی، ط: سنی دارالانشاء، پاکست- ان س ۱۹۹۴ء۔

۳۵. تعارف علماء آہل السنۃ للشیخ محمد صدیق عزاہوی، ط: الموسسۃ القادیۃ، پاکستان۔

۳۶. مولانا اشرف احسن اعلائی حیات و افکار، للدکتور اختر حسین عزی، ص: ۵۵، کتاب سرائے، لاہور ۲۰۰۸ء۔

۳۷. مولانا عبید اللہ سندھی علوم و افکار للشیخ محمد الحمید سواتی۔

۳۸. مولانا عبید اللہ سندھی کی سرگذشت کامل للشیخ عبد اللہ اللہاری، مرتب: الدکتور غلام مصطفیٰ خان، خود نوشت

حالات بقلم الشیخ عبید اللہ السندی (اسلام آباد: قومی ادارہ برائے تحقیق تاریخ و ثقافت، ۲۰۱۷ء)۔

۳۹. مولانا عبید اللہ سندھی کے علوم و افکار للشیخ محمد الحمید السواتی، (گوجرانوالہ: مکتبہ حمیدیہ، ۱۴۲۳ھ)۔

۴۰. مولانا عبید اللہ سندھی اور عظیم فکر ولی اللہی للشیخ عبدالحق خان بشیر، (گجرات: حق چارپارہ اکیڈمی، ۲۰۰۴ء)۔

۴۱. نقش دوام لا ینظر شاہ: ان بیوت الحکمت دیوبند لایا۔

سابعاً: کتب اللغة والقراءة:

۱. البیان فی غریب إعراب القرآن لأبی البرکات ابن الأتباری، تح: طه عبد الحمید طه، ن:

الهیئة المصریة العامة للكتاب، منة: ۱۴۰۰-۱۹۸۰، عدد الأجزاء: ۲۔

۲. تاریخ آداب العرب لمصطفی صائق بن عبد الرزاق بن سعید بن أحمد بن عبد القادر

الرافعی (المتوفی: ۱۲۵۶ھ)، ن: دیر الکتاب العربی، عدد الأجزاء: ۳۔

٣. الزاهر في معاني كلمات الناس لأبي بكر الأنباري ، تحد: د. حاتم صالح الضامن ، ن:

مؤسسة الرسالة - بيروت ، ط: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ ١٥١/٢.

٤. كتاب السبعة في القراءات لأحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبي بكر بن مجاهد

البغدادى (المتوفى: ٣٢٤هـ)، تحد: شوقي ضيف، ن: دار المعارف - مصر، الطبعة:

الثانية، ١٤٠٠هـ، عدد الأجزاء: ١.

٥. لسان العرب لمحمد بن مكرم بن علي أبي الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري

الرويفى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) ن: دار صادر - بيروت ط: الثالثة - ١٤١٤

هـ.

٦. معجم مصنفات القرآن الكريم للدكتور علي شواخ إسحاق، ن: دار الرفاعي للنشر

والطباعة و التوزيع الرياض.

٧. معجم مقاييس اللغة لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، (المتوفى:

٣٩٥هـ) ، تحد: عبد السلام محمد هارون ن: دار الفكر ، سنة: ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.

٨. المفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني

ن: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت.

٩. عربى اردو كشرى: مصباح اللغات مولانا عبد الحفيظ بيلادى، المصباح لاہور۔

١٠. عربى اردو لغت القاموس الجريد الشيخ وحيد الزمان قاسمى كيرانوى، ادارہ اسلاميات لاہور - كراچى۔

ثامنا: المجلات والمقالات

١. حركة التأليف باللغة العربية في الإقليم الشرقي الهندي في القرنين الثامن عشر والتاسع

عشر للميلاد للدكتور جميل أحمد.

٢. الشيخ أمين أحسن الإصلاحي ومنهجه في تفسيره "تدبر قرآن" للحافظ افتخار احمد،

رسالة الدكتوراة غير المطبوعة من الجامعة الإسلامية بهاولفور.

۳. عدد خاص عن حياة وأعمال الإمام عبد الحميد القزويني، المجلد ۷، العددان ۱-۲، يناير-يونيو ۲۰۱۸، تصدر عن مولانا آزاد آرکائیو، بکھشٹل ٹرسٹ، پورنور، بنگال الخریہ۔ من مجلہ الهند، مجلہ فصلیہ محکمہ۔

۴. مساهمة پاکستان والهند في الأدبيات العربية للدكتور زبید۔

۵. المقال: "علوم القرآن في شبه القارة الهندية النشأة والخصائص" للدكتور جنید أحمد ہاشمی و سید ازکیاء ہاشمی۔

۶. اردو تفاسیر (کتابیات) لجمیل نقوی / التفاسیر الأردیہ (کتابیات) لجمیل نقوی۔

۷. بر صغیر میں قرآن فہمی کا تحیدی جائزہ، ڈاکٹر حبیب اللہ چڑانی (رسالہ الدكتوراة)، زعزم پبلشرز، کراچی۔

۸. بر صغیر میں مطالعہ قرآن الفہم رضی الاسلام القدوسی میں موجود مضمون "تفسیر تدریس قرآن میں کلام عرب سے استشاد"، ص: ۸۱، اسلامک بک فاؤنڈیشن، نئی دہلی، ۱۴۳۱ھ/۲۰۱۰ء۔

۹. ذکر فراہی، دارالتذکیر، لاہور۔

۱۰. العلوم والأدبیات الإسلامية في الهند المسلمة لعماد الحسن (آزاد ہندوستان میں اسلامی علوم و ادبیات)۔

۱۱. للمقال: عیسویں صدی کا فہم اسلام، خورشید احمد ندیم، ص: ۱۹، المود۔ لاہور، طبع اول، جولائی ۲۰۰۸ء۔

۱۲. المقال: تدریس قرآن ایک مطالعہ، فخر الاسلام اعظمی۔

۱۳. المقال: تدریس قرآن پر ایک نظر، مولانا جمیل احسن ندوی، دارالتذکیر، لاہور۔

۱۴. المقال: تدریس قرآن۔ تفسیروں میں ایک منفرد تفسیر، عنایت اللہ سبحانی، ششماہی علوم القرآن علی گڑھ، جلد: ۵، جنوری۔

جون ۱۹۹۰ء۔

۱۵. المقال: البروفیسور احمد بخش، مجلہ فیاض حرم الحدیث، س: ۱۹۹۹ء، ص: ۲۷۔

۱۶. المقال : مولانا اصلاحی کی کہانی خود ان کی لکھی زبانوں، ماہنامہ اشراق، لاہور، اصلاحی نمبر، جنوری - فروری ۱۹۹۸ء،

ص: ۱۰۹۔

۱۷. المقال : مولانا امین احسن اصلاحی کی یاد میں، پروفیسر غور شید احمد، ماہنامہ (مجلة شعرية) ترجمان القرآن، مارچ ۱۹۹۸ء، ص:

۵۳۔

۱۸. المقال بعنوان: جهود هنود المسلمين في التفسير.

۱۹. مقالات شیخ محمد کرم شاہ، ترتیب و تدوین پروفیسر احمد بخش.

۲۰. مولانا عبد الماجد دریا آبادی کی حیات و خدمات لعلہ الطیم قدوائی (باللغة الأردیة)، ط: صدیق قادری پبلشرز، لاہور،

ن-۲۰۰۹۔

تاسعا: کتب متفرقة:

۱. " أبجد العلوم " لأبي الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله

الحسيني البخاري القلوجي (المتوفى: ۱۳۰۷هـ) ، ن: دار ابن حزم، الطبعة: الطبعة

الأولى ۱۴۲۳ هـ - ۲۰۰۲ م، عدد الأجزاء: ۱.

۲. الاختصاص لإبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى:

۷۹۰هـ) تد: سليم بن عيد الهلالي، ن: دار ابن عفان، السعودية، الطبعة: الأولى،

۱۴۱۲ هـ - ۱۹۹۲ م، عدد الأجزاء: ۲.

۳. التتبيه والرد على أهل الأهواء والبدع لمحمد بن أحمد بن عبد الرحمن، أبي الحسين

الملطي العسقلاني، تد: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، ن: المكتبة الأزهرية للتراث

مصر، عدد الأجزاء: ۱.

٤. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية، تد: علي بن حسن - عبد العزيز بن إبراهيم - حمدان بن محمد، ن: دارالعاصمة، السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م، عدد الأجزاء: ٦.

٥. درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية، تد: الدكتور محمد رشاد سالم، ن: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م، عدد الأجزاء: ١٠.

٦. الرد على الجهمية والزنادقة لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تد: صبري بن سلامة شاهين، ن: دار الثبات للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ١.

٧. مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (المتوفى: ٧٢٨ هـ) ١٧/٤٠٠، تد: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ن: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م.

٨. المستشرقون وترجمة القرآن الكريم للدكتور محمد صالح البنداق، ن: دار الآفاق الجديدة بيروت، ط: الثانية ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

عاشرا: مواقع على الشبكة.

• الموسوعة ويكي بديا.

- <https://ar.wikipedia.org/wiki/>
- <https://en.wikipedia.org/wiki>
- https://ur.wikipedia.org/wiki/%D8%B5%D9%81%D8%AD%DB%82_%D8%A7%D9%88%D9%84
- <https://www.madarisweb.com/ar/articles/٣٤٧٨>

- 57A

فهرس الموضوعات

٣	الإهداء
٤	كلمة شكر وثناء
٧	المقدمة
٢١	خطة البحث:
٢٥	التمهيد:
٢٥	المبحث الأول: دور علماء شبه القارة الهندية في خدمة كتاب الله العزيز
٣٢	للمبحث الثاني: مفهوم الإشكال وجهود علماء شبه القارة الهندية في التعامل معه
٣٧	الباب الأول: الإشكال في فهم الآيات القرآنية
٣٨	للمهيد: ويشتمل على مطلبين
٤٧	الفصل الأول: أنواع الإشكال في الآيات القرآنية
٤٩	المبحث الأول: الإشكال المتعلق باللفظ والمعنى
٥٥	المبحث الثاني: الإشكال المتعلق بالإعراب والقراءات
٦٠	المبحث الثالث: الإشكال المتعلق بتوهم التعارض
٦٣	الفصل الثاني: أسباب وفروع الإشكال في فهم الآيات القرآنية
٦٦	المبحث الأول: توهم التعارض بين الآيات أو الآيات مع الأحاديث النبوية
٨٠	المبحث الثاني: اللفظ
٨٥	للمبحث الثالث: احتمال الأحكام والنسخ
٨٨	الفصل الثالث: طرق دفع الإشكال عن الآيات القرآنية
٩٢	المبحث الأول: دفع الإشكال بتوضيح المعنى
٩٥	المبحث الثاني: دفع الإشكال بجمع الآيات ذات الموضوع الواحد
٩٧	المبحث الثالث: دفع الإشكال بتلخيص الأحاديث الصحيحة
١٠٠	المبحث الرابع: دفع الإشكال بالنظر في السياق
١٠٤	المبحث الخامس: دفع الإشكال بمعرفة سبب النزول
١٠٦	المبحث السادس: دفع الإشكال بالقواعد الترجيحية عند المفسرين
١٠٨	الباب الثاني: دفع الإشكال عند المدرسة التفسيرية المنتهجة على التفسير بالمأثور
١٠٩	التمهيد: ويشتمل على مبحثين
١٠٩	المبحث الأول: التعريف بالمدرسة وأهم مصنفاتها

المبحث الثاني: منهج التفسير وطرق دفع الإشكال عند المدرسة	١١٢
الفصل الأول: دفع الإشكال عن الآيات في المصنفات للمستقلة	١١٤
المبحث الأول: دفع الإشكال عند الشيخ أنور شاه الكشميري في كتابه "مشكلات القرآن"	١١٧
المبحث الثاني: مشكلات القرآن (مطالعة قرآن في القرن العشرين) للشيخ عبد الماجد الدريا آبادي	١٤٤
المبحث الثالث: "أنوار الديات لدفع التعارض بين الآيات " يعني مشكلات القرآن لأنور كتكوهي	١٥٧
المبحث الرابع: إلهام الرحمان في حل مشكلات القرآن للشيخ محمد عبد الجبار الباجوري	١٦٥
الفصل الثاني: دفع الإشكال عن الآيات في التفسير	١٨٠
المبحث الأول: دفع الإشكال في تفسير "بيان القرآن" للشيخ أشرف علي التهانوي	١٨٢
المبحث الثاني: دفع الإشكال في تفسير "فتح البيان في مقاصد القرآن " للشيخ نواب صديق حسن خان القنوجي"	١٩١
المبحث الثالث: دفع الإشكال في تفسير "ضياء القرآن " للشيخ كرم شاه الأزهرى	٢٠١
الباب الثالث: دفع الإشكال عند المدارس التفسيرية للمعاصرة	٢١١
الفصل الأول: دفع الإشكال عند المدرسة السياسية الاجتماعية	٢١٣
المبحث الأول: التعريف بالمدرسة ومنهج علماءها في التفسير	٢١٤
المبحث الثاني: دفع الإشكال في كتاب "نظم المرجان من مشكلات القرآن" للشيخ محمد عارف طاهري	٢١٨
الفصل الثاني: دفع الإشكال عند مدرسة الفراهي	٢٤٨
المبحث الأول: التعريف بمدرسة الفراهي و منهج تفسيرها	٢٤٩
المبحث الثاني: مشكلات القرآن للشيخ داوود أكبر إصلاحى	٢٥٦
المبحث الثالث: دفع الإشكال في تفسير "تدبر قرآن" للشيخ أمين أحسن إصلاحى	٢٦٧
الفصل الثالث: دفع الإشكال عند المدرسة العقلانية	٢٨٧
المبحث الأول: التعريف بالمدرسة العقلانية، ومنهج تفسيرها	٢٨٨
المبحث الثاني: منهج الشيخ سيد أحمد خان في التفسير	٢٩٣
المبحث الثالث: دفع الإشكال في "تفسير القرآن وهو الهدى والفرقان " للشيخ سيد أحمد خان	٣٠٥
الخاتمة: وتشتمل على نتائج البحث	٣١٥
الفهارس الفنية	٣١٩
فهرس الآيات القرآنية	٣٢٠
فهرس الأحاديث النبوية	٣٣٦
فهرس أطراف الأحاديث والآثار الواردة في البحث	٣٣٧
فهرس الأعلام المترجمين	٣٤٠
فهرس الأعلام الواردة أسمائهم في الرسالة	٣٤١

٢٤٥	 فهرس الأماكن والبلدان
٢٤٨	 فهرس المراجع والمصادر
٢٦٩	 فهرس الموضوعات

